المقتطف

الجزء السادس من المجلد التاسع والاربعين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٦ — الموافق ٥ صفر سنة ١٣٣٥

متى تنتهي هذه الحرب

قال ثيوسيديدس المؤرخ اليوناني الحكيم « ان الحرب ابعد اعمال الناس عن التقدير » . وقال حكيم العرب زهير بن ابي سلمى من معلقتهِ المشهورة

وما الحربُ الأَّ ما علمتمْ وذقتمُ   وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً   وتضرَ اذا ضرَّيتموها فتضُرَمِ
فتعركُكمُ عركَ الرحى بثفالها   وتلقحْ كشافاً ثم تحملْ فتتئمِ
فتنتجْ لكم غلمانَ اشأمَ كلهم   كاحمر عادٍ ثم ترضعْ فتفطمِ

ولذلك مدح من يسعى في اصلاحِ ذات البين بين المتحاربين ولو تحمَّل الديات بنفسهِ فقال

سعى ساعيا غيظِ بن مرةَ بعدما   تبزَّلَ ما بين العشيرةِ بالدمِ
فاقسمتُ بالبيت الذي طاف حولهُ   رجال بنَوْهُ من قريش وجرهمِ
يميناً لَنِعْمَ السيدانِ وُجدتما   على كل حالٍ من سحيل ومُبرَمِ
تداركتما عبساً وذبيان بعدما   تفانوا ودقُّوا بينهم عطرَ منشمِ
وقد قلتما انْ ندرك السلم واسعاً   بمالٍ ومعروف من الامر نسلمِ
فاصبحتما منها على خير موطنٍ   بعيدَيْن فيها عن عقوق ومأثمِ
عظيمين في عليا معدٍّ وغيرها   ومَن يستبحْ كنزاً من المجد يعظمِ

فهل يقوم من الدول الباقية على الحياد دولتان تسعيان كما سعى رجلان من غيظ بن مرة وتداركان الدول المتحاربة بعدما تفانت وتقولان لها ان ادراك السلْم ولو بمال ومعروف هو السلامة والغُنْم والساعي الى الصلح ينال كنزاً من المجد يعظم بهِ . واذا لم يحدث ذلك وجرت الحال على ما رأينا في هذا العام والذي قبلهُ ولم تنشأ عوامل جديدة ليست في الحسبان فقد

تمرُّ السنة والسنتان والثلاث قبلما تضع الحرب اوزارها · فان العوامل العادية التي ينتظر ان تطيل هذه الحرب كثيرة متباينة لا تقتصر على العَدَد والعِدَد بل تتناول ما عند الامم المتحاربة من المال وما في صدور شعوبها من الصبر على المكاره · فاذا نفد المال او ذهب الصبر من احد الخصمين فلا بدَّ لهُ من الاندحار والاستسلام للقضاء · وقد يحدث ما ليس في الحسبان فتُغمَد السيوف بغتةً كما امتُشقت بغتةً ولكن يستحيل تقدير ذلك وتعيين زمانهِ ومكانهِ من الآن لان الحرب ابعد اعمال الناس عن التقدير كما قال ثيوسيديدس

لما نشبت هذه الحرب سألْنا السياسي المحنك لورد كرومر عن المدة التي تقيمها فقال انها لا تدوم اكثر من بضعة اشهر · وقد مضت الآن سنتان و بضعة اشهر ولم نزل حيث كنا · ولما قال لورد كتشنر انها تدوم ثلاث سنوات فاكثر حسب الناس انهُ قال ذلك على سبيل المبالغة · وقد مضت سنتان وجانب من الثالثة وما من دليل قاطع على انها تنتهي هذه السنة وقد لا تنتهي في السنة الرابعة

ولم تنشب حرب في عصر من العصور استعمل فيها الناس من العلم والمهارة ما استعملوهُ في هذه الحرب · فاستعانوا بكل العلوم الرياضية والطبيعية والكيماوية والطبية وبكل ما وصلوا اليهِ من المهارة الصناعية والمالية · فاتقنوا الغواصات والطيارات والاسلحة على انواعها وتقاذفوا بالقنابل الضخمة والسوائل النارية والغازات الخانقة · ودكوا الحصون الضخمة التي يضرب المثل بمناعتها واصاروها هباء منثوراً وابدلوها بالخنادق التي لا تنال الاَّ بقنابل تفعل بالارض فعل البراكين او بخنادق تحتها تنسف بها نسفاً · وجادوا بالاموال بسخاء ادهش كبار الماليين حتى ان ما كان ينفق على حرب كبيرة تدوم شهوراً ينفق الآن في يوم واحد

بدأَت الحرب والتفوُّق لالمانيا في الاسلحة وتدرُّب الجنود وسرعة نقلهم من ميدان الى آخر حتى خُيّل انها ستقضي على فرنسا في شهر من الزمان ثم تعود وتقهر روسيا قبل الشتاء · ولكن حسابها اختلَّ في معركة المارن وقام رجال الانكليز وتطوعوا للحرب بمئات الالوف ومن ثم صارت الحرب سجالاً واتسع نطاقها رويداً رويداً حتى عمَّت قارة اوربا كلها واشتركت فيها اسيا وافريقية وجزائر البحر واضحت الحروب القديمة امامها كالاعيب الصبيان وانضمت تركيا وبلغاريا وايطاليا ورومانيا الى الدول المتحاربة

اذا انعمت نظرك في الحروب القديمة رأيت في كل حرب منها رجلاً فاق الاقران وامسك عنان تلك الحرب بيدهِ فسيَّرها كما شاء . وقد نشرت مجلة لندن صور خمسة من الرجال العظام الذي كان لهم الشأن الاكبر في الحروب الاوربية السابقة وهم امير البحر

درايك واميرالبحر نلسن والقائد ولنتن في انكلترا ونبوليون في فرنسا وملتكي في المانيا . وابقت مكانًا فارغًا لمن يستحق ان يذكر اسمهُ معهم من قواد هذه الحرب كما ترى في الصورة التالية . ولكن زمامها ليس في يد رجل واحد ولا هي خاضعة لمشيئة احد . وكأَن القوَّاد فيها مسيَّرون لا مخيَّرون وغاية ما يتوخونهُ ان يسيروا مع التيار ولا يغوصوا فيهِ حتى يبتلعهم وما منهم مَن يتوقع ان يضرب خصمهُ ضربة فاصلة في القريب العاجل

افتبقى الحال على هذا المنوال وتستمرُّ الحرب سجالاً سنين كثيرة . كلاَّ فقد زالت الاحلام التي كانت المانيا تمني نفسها بها وصارت ترضى من الغنيمة بالاياب وتخرج من هذه المعمعة لا عليها ولا لها . وجعلت تنادي باعلى صوتها انها دُفعت الى الحرب مُكرَهة وتود ان يقوم مَن يخرجها منها . والحلفاء رأَوا الآن ان الحصر البحري لم يمت الالمان جوعًا ولا حرمهم من مواد الحرب وانهم على كثرة مَن قُتل منهم ومن جرح واسر لم يزل جيشهم كبيراً جدًّا ولم يزالوا قادرين على الدفاع وعلى الهجوم ايضًا ولم تنفد حيلتهم الواسعة في الاختراع والاستنباط وقد استخدموا العدد العديد من الاسرى في الصناعة والزراعة لكي يتفرغ رجالهم للحرب والصدام . والتفت الى ذلك مكاتب في جريدة التيمس فقال ما خلاصتهُ

« ان الالمان لجأُوا الى الدفاع بعد الهجوم في كل الميادين تقريبًا والحلفاء يفوقونهم في كل شيء عدداً ومادةً ما عدا القوة العقلية وفي يدهم زمام البحار فهم يضيقون على الالمان تضيقًا لا يضعفهُ علم ولا تقوى على احتمالهِ حمية وطنية مهما عظمت . وما من دولة محايدة يؤْبهُ لها الاَّ وهي تفضل الانضمام الينا على الانضمام اليهم . وستكون العاقبة لنا حتمًا ولكنها قد لا تزال بعيدة فان المانيا لم تقهر حتى الآن . تجنبت بوارجها القتال قبل ان يقضى عليها . نعم أُقفلت اسواق المسكونة في وجهها وأُرصدت ابواب البحار امام سفائنها وقد حدث مثل ذلك لنوبوليون بونابرت في معركة الطرف الاغر ولكنهُ بقي في اوج مجدهِ وبقيت ملوك الارض تخطب ودهُ وتتسابق الى نيل رضاهُ

« والانسان يعيش في البر لا في البحر والدولة البرية التي تتسلط على نصف اوربا وتمتد سلطتها من البلطيك الى الاناضول لا يمكن اذلالها بقوة بحرية لانها لا تزال تستورد ما تحتاج اليهِ من البلدان الواسعة التي تحت سطوتها

« ولا مشاحة في ان ايصاد البحار دون المانيا قد اضرَّ بها كثيراً ولكن الضربة القاضية لا تكون الاَّ في البر . هذا ما حدث في الماضي وما سيحدث في المستقبل (وقد مثَّلت ذلك مجلة لندن بصورة وقف فيها الجنرال جوفر الفرنسوي امام اميرالبحر جاليكو الانكليزي

وقال نعمًا ما فعلت ولكن الضربة القاضية تكون في البر لا في البحر كما ترى في الصورة التالية)

« ولقد اخطأنا في القاء اعتمادنا كله على قوتنا البحرية واهمالنا لقوتنا البرية فكنا كالخراف امام الذئاب لما ذهبنا لمحاربة المانيا في فرنسا لاننا اعتدنا الراحة والرفاهة فاسأنا الى انفسنا والى اوربا كلها باهمالنا قوتنا البرية

« وسبيلنا الآن ان نعلم ان قوة المانيا الحربية لم تضعف حتى الآن ولا دليل على انها لا تستطيع مواصلة الحرب وامداد جنودها بالرجال والسلاح سنة اخرى او سنتين

« من المحتمل ان قيادة جيوش الالمان جعلت منذ الربيع الماضي تخفي عدد قتلاهم وجرحاهم ولا تذكر الا القليل منهُ حالما رأت اننا نعنى بذلك ونبني عليهِ احكامنا · ولها غرض آخر اهم وهو ان لا يعلم الشعب الالماني ما حلَّ برجالهِ · ومع ذلك فانها لم ترسل الى ميدان القتال حتى الآن الاَّ القليل من مجندي سنة ١٩١٧ ولم ترسل احداً من مجندي سنة ١٩١٨ · وهي تستطيع ان تجند كل سنة نحو نصف مليون من الشبان · وكثيرون من الجرحى يشفون ويعودون الى ميادين القتال · وقد يكون عندها الآن مليونان من الرجال المستعدين لحمل السلاح وانجاد الجنود المقاتلة · ولا جدال في انها خسرت هي والنمسا خسارة فادحة في الصيف الماضي ولكن خسارتهما هذه لا تستلزم ان يطرحا سلاحهما حالاً ويطلبا الصلح ناهيك عن ان التزامهما خطة الدفاع تقلل خسارتهما من الرجال وتمد اجل الحرب كثيراً

« فلا ينبغي لنا ان نتوانى بل يجب علينا ان نزيد همةً واقداماً ونوالي الهجوم نحن وحلفاؤُنا ونكثر من سبك المدافع والقنابل واعداد الجنود ونستعين بكل رجال الامبراطورية البريطانية · وما دامت حكومتنا قد اقرَّت التجنيد الجبري ووزَّعت ادارة الاعمال على الاكفاء من الرجال فلا يهمنا بعد الآن مَن يدخل الوزارة او مَن يخرج منها

« وستنتهي هذه الحرب حينما تتأَكد المانيا انها تخسر كثيراً باطالتها ولا تستفيد شيئًا منها · ولكن ما من احد يعلم متى يكون ذلك · من المرجح ان اولي الامر في المانيا علموا الآن هذه الحقيقة ولكن يصعب عليهم ان يجاهروا بها قبلما تدور الدائرة على قوادهم في معركة كبيرة فاصلة لاسيما وان الشعب الالماني قد استُهوي وأُقنع ان الفوز في يدهِ فيصعب عليهِ ان يصدق الآن ما يناقض ذلك »

واستطرد الكاتب الى ما يجب على الامة الانكليزية فعلهُ بعد ان يعقد النصر للحلفاء فقال « ان الحرب ستنتهي يومًا ما فكيف يكون حالنا حينئذٍ · اذا اعتبرنا قوانا البرية والبحرية وخيرات بلداننا فسنصير اعظم دولة حربية في المسكونة ونكون معتمد حلفائنا ونمتلك ما مساحتهُ

امير البحر نلسن

نابوليون بونابرت

امير البحر درايك

القائد ملتكي

القائد ولنجتون

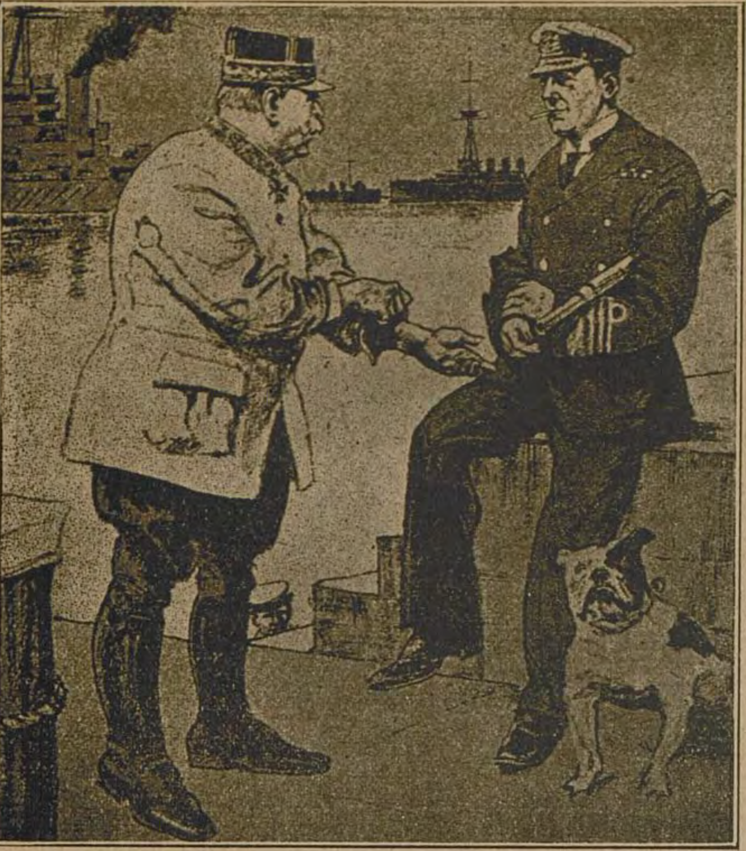

الجنرال جوفر يقول لامير البحر جاليكو نعمًا ما فعلت ولكن الضربة القاضية تكون في البر لا في البحر

مقتطف دسمبر ١٩١٦

امام الصفحة ٢٤

مليون ميل مربع من مستعمرات الالمان و يكون عندنا جيش محنك من الجنود والضباط يعدُّ بالملايين و يزيد تفوُّقنا البحري عمَّا كان قبل الحرب وتتحقق الامم كلها ان امبراطوريتنا مرتبطة بعضها ببعض . عُراها لا تنفصم وشعوبها لا تقهر وفعالها خليق بماضيها المجيد

« ولقد كان ضعفنا العسكري شوكاً في جنب جنودنا في السنوات الاخيرة وهو من اكبر الاسباب لنشوب هذه الحرب الآن . ذلك قد مضى وانقضى . لكننا قد نخسر كل ما اكتسبناهُ الآن اذا قامت فينا وزارة تطلب ان نطبع سيوفنا سككاً ورماحنا مناجل قبل ان يحين الزمان الصالح لذلك . فيجب علينا ان نكون على حذر مدة خمسين سنة الى ان تزول رزايا هذه الحرب وما اثرتهُ في النفوس و يعود الامن والسلام الى نصابهما

« وعلينا ان نحذر الغرور كما نحذر الخمول لئلاَّ نضيع ثمار الظفر فقد أُعطينا زعامة حلفائنا فصارت زعامة اوربا لنا بحق مكتسب فلا ينبغي لنا ان نحل محل المانيا فنكون قوة حربيَّة مستبدة مثلها لاننا اصحاب البوارج والرجال والاموال ونتوخى التفوق الحربي على غيرنا بل يجب ان يكون غرضنا النفع العام وخدمة نوع الانسان . اما البحر فيجب ان يبقى لنا التفوق فيهِ واما البر فيجب ان يكون عندنا من القوة ما يكفي لحماية ثغورنا و بلداننا مهما اختلفت تصاريف الزمان . ولا نخدعنَّ انفسنا بان القوة البحرية كافية وحدها كما فعلنا فيما مضى

« يجب ان نمرن شباننا كلهم على استعمال السلاح لا لكي يضرموا نار الحرب بهِ بل لكي يمنعوا اضطرامها و يحموا كل املاكنا ومستعمراتنا و يحفظوا تاريخ اسلافهم المجيد

« والفوز في الحروب والتغلُّب على المكاره مغروسان في نفوسنا حتى ان جنودنا الذين دارت الدائرة عليهم في اول الحرب واضطروا ان يعودوا القهقرى امام العدو لم يكن يخطر لهم ان يفتكروا او يتكلموا الاَّ بان الفوز سيكون لهم اخيراً . وقد دامت هذه العزائم كل مدة الحرب وستبقى اشرف ميراث نورثهُ لذريتنا من بعدنا »

هذا ولم نكد ننتهي من كتابة هذه السطور حتى طيَّر الينا البرق ان المانيا عزمت ان تجعل بلادها كلها معملاً للاسلحة والذخائر الحربية او ان تحسب البلاد كلها محلاً تجاريًّا كبيراً وتستخدم كل ما في بلادها من الايادي العاملة ومعدات العمل لخدمة الجيش وان لا تكتفي باستخدام الرجال والاسرى بل تستخدم النساء ايضاً و يقال انها عزمت على تجنيدهنَّ ايضاً . وان انكلترا قررت انشاء ادارة للتموين برآسة رجل مطلق التصرُّف يحق لهُ ان يرغم الناس على الاقتصاد وانها حظرت على السكان اتلاف المواد الغذائية واستعمال السكَّر في الكماليات وطحن الدقيق على الاسلوب الذي يزيل منهُ المادة السمراء فتقل تغذيتهُ

علاج الدوسنطاريا الجديد (١)

جربت الانزيم اوزون الذي اخترعهُ حضرة الدكتور بحري بك المدرس في مدرسة الصيدلة بقصر العيني في ثلاثين مريضاً مصابين بالتهابات معوية دوسنطارية بعضها حادٌّ والبعض مزمن ومعظمهم في سنّ الكهولة . فكانت نتيجة تجاربي ما يأتي . واني اقتصر هنا على وصف اهمّ المشاهدات

(١) خليل رضوان . حلاّق عمرهُ ٥٥ سنة فيهِ ضعف عام ناشئٌ من دوسنطاريا مزمنة اصيب بها قبل معالجتي اياهُ بثلاثة اشهر وكان يشكو « تعنيّاً » شديداً ومغصاً والماً عند الضغط على البطن . ويتبرز نحو ٣٠ مرة في اليوم والبراز مؤلف من كمية قليلة من المواد المخاطية يخالطها دم . وقد استعمل جميع الادوية المعتادة بلا فائدة

وعند مشاهدتهِ اشرت عليهِ بالاقتصار على شرب اللبن وحقنتهُ تحت الجلد مرة كل يوم مدة ستة ايام بسنتمترين مكعبين من الانزيم اوزون كل مرة . ولاحظت ان حرارتهُ ارتفعت بعد الحقنة الاولى ببضع ساعات فبلغت ٣٨ درجة سنتغراد والتهب الجلد في موضع الحقنة ولم تتحسن الحالة الدوسنطارية

وفي اليوم الثاني اي بعد الحقنة الثانية هبط عدد التبرزات الى عشرة وخف التعني . وبعد الحقنة الرابعة صار برازهُ طبيعيًّا وزالت منهُ المواد المخاطية الدموية وشفي تماماً بعد الحقنة السادسة . ولم ينتكس حتى الآن

(٢) فرج حنّا . ممرض عمرهُ ٣٠ سنة مصاب بدوسنطاريا مزمنة مستعصية من مدة ستة اشهر قبل رؤيتي اياهُ ولم يتبع نظاماً معيناً في اكلهِ وتعالج بزيت الخروع وسلفات الصودا والسيماروبا وقشر الرمَّان والتنين والمصل ضد الدوسنطاريا فلم ينتفع منها . وحقنتهُ انا نفسي اربع مرات بالامتين فتحسنت حالهُ وقتيًّا ورأيتهُ بعد ذلك بشهر واذا بمرضهِ قد اشتدَّ فحقنتهُ بخمس حقنات من الانزيم اوزون في خمسة ايام متوالية فشفي شفاءً تامًّا ولم ينتكس الى الآن

(٣) مريم بقطر . عمرها ٥٠ سنة . مريضة في حال النقه من الحمّى الراجعة ومصابة بتصلب الشرايين والانفزيما . وبلغ منها الضعف ان حالتها اضطرت الطبيب الى حقنها بزيت الكافور

---

(١) ترجمة رسالة تلاها الدكتور فليمون فينالي الطبيب في مستشفى الامراض المعدية بالعباسية على المجمع العلمي المصري في جلستهِ الاخيرة ذاكرًا فيها نتيجة التجارب التي جربها في استعمال الانزيم اوزون الذي استنبطهُ الدكتور بحري بك الكيماوي المعروف للمصابين بالنزلات المعوية الدوسنطارية

تحت الجلد . وكانت قد اصيبت بدوسنطاريا شديدة منذ ١٠ ايام تتبرز من ٣٠ الى ٤٠ مرة في اليوم . فحقنتها خمس مرات بالانزيم اوزون فتحسنت حالتها سريعاً بعد الحقن . ثم اكلت خياراً وطعمية فانتكست فحقنتها ثلاث مرات بالانزيم وشددت عليها بشرب اللبن فشفيت تماماً

(٤) محمد مصطفى . عربجي مدمن للخمر والحشيش اصيب بالدوسنطاريا بعد سكرة طافحة يوم شم النسيم . مدة المرض ٦ ايام وعدد التبرزات ١٥ في اليوم تصحبها العوارض الاكلينيكية المعروفة . فعملت لهُ حقنة واحدة وفي اليوم التالي هبطت التبرزات الى مرتين فقط وكانت طبيعية . ولم ينتكس

(٥) احمد متولي . بنّاء مصاب بدوسنطاريا حادة مدتها عشرة ايام وعدد التبرزات ١٠ في اليوم وقد رأيتهُ يأكل فولاً مدمساً فعملت لهُ حقنة واحدة احدثت لهُ انزعاجاً دام ١٢ ساعة . ولم يتبرز الاَّ مرة واحدة في الاربع والعشرين ساعة التالية للحقنة وشفي تماماً بلا نكسة

(٦) هانم يوسف . ممرضة عمرها ٣٠ سنة اصيبت بالدوسنطاريا قبل المشاهدة بخمسة عشر يوماً وكانت تستر مرضها خوف ملازمة السرير . وكانت تشعر بمغص شديد وتعنٍ قوي وتتبرز ٢٠ مرة في اليوم . فحقنت مرة بالانزيم فسبب لها التهاباً موضعياً وضعفاً عاماً وصداعاً وارتفعت حرارتها الى ٣٨ سنتغراد وبقيت مرتفعة ثلاث ساعات ولم تتبرز سوى ثلاث مرات في الاربع والعشرين ساعة التالية . وكان البراز سهلاً وطبيعياً ولم تنتكس . وكانت قبل اصابتها تمرّض امرأة اوربية مصابة بالتيفويد والدوسنطاريا سيأتي الكلام عليها فيما بعد . وقد شفي جميع المرضى الذين عالجتهم سوى اربعة كانت الدوسنطاريا فيهم مضاعفة بامراض اخرى شديدة فتوفوا وواحد شفي بغير الانزيم : وهاك ملاحظاتي عنهم

(١) سيدة اوربية مسنة اصيبت بحمى تيفويدية مضاعفة بدوسنطاريا شديدة وضعف عام فحقنت ثلاث مرات بالانزيم فلم يجدها نفعاً فتوفيت بعد ايام قليلة . ومما يلاحظ انها اعدت الممرضة هانم يوسف بالدوسنطاريا دون التفيويد مع وجود مكروب الحمى والدوسنطاريا في برازها في وقت واحد

(٢) طفل اصيب بالتهاب رئوي شعبي ودوسنطاريا حقن مرة بالانزيم وتوفي في اليوم التالي

(٣) صبية اصيبت بالتيفويد مع شلل نصفي ودوسنطاريا فتوفيت

(٤) غلام نوبيٌّ اصيب بالتيفويد مع اسهال شديد فتوفي

(٥) شاب اوربي معتوه في حال النقه من التيفويد اصيب بدوسنطاريا اميبية مستعصية جداً . حقن بالامتين ١٢ مرة وبالمصل المضاد للدوسنطاريا ٤ مرات وبالانزيم

٥ مرات وشرب عدة مطهرات وقوابض للامعاء فلم ينفعهُ ذلك كلهُ وانما نفعتهُ الحقن الشرجية بسلفات النحاس مرتين في اليوم

ولم اتمكن من فحص براز جميع المرضى بالمكرسكوب ولكني فحصت ثمانية منهم فوجدت الاميبا في الشاب الاوربي المعتوه دون غيرهِ

وحصل لاكثر المرضى انزعاج عام (خستكه) وصداع خفيف وارتفاع في الحرارة بعد الحقنة الاولى ببضع ساعات ولكن ارتفاعها لم يدم اكثر من اربع ساعات . وحصل لهم ايضاً التهاب جلدي محل الحقن كانت تبلغ مساحتهُ سنتمترين الى ثلاثة سنتمترات مربعة وكان يزول بالدهن بصبغة اليود . ويظهر لي ان سبب هذا الالتهاب فعل الانزيم بالجلد لانني عقمت الحقنة والجلد بنفسي . ولاحظت ان عدد التبرزات كان يهبط وحالة المريض تحسن بعد اول حقنة . وأستنتج من هذه التجارب ما يأتي :

اولاً ان الانزيم اوزون لا يؤَثر تأثيراً سيئًا في المريض مهما كانت حالتهُ من الضعف فليس هناك مانع يمنع استعمالهُ

ثانيًا ان الانزيم اوزون ينفع في الالتهابات الدوسنطارية الحادة والمزمنة على السواء

ثالثًا ان فعلهُ يضاهي فعل الامتين والمصل المضاد للدوسنطاريا ولكنهُ اعظم نفعًا واسرع مفعولاً من العلاجات الاخرى كالمسهلات والقوابض ومضادات عفونة الامعاء

الدكتور فليمون ڤيتالي

وقد كتب الينا حضرة الدكتور ابو خاطر ما يأتي :

ي ق عمرهُ ٣٩ سنة تاجر في السودان منذ سبع عشرة سنة اصيب بالدوسنتاريا منذ ١٨ شهراً وحضر الى الاسكندرية في ٢٠ سبتمبر حيث اخذ بعض الاطباء الذين لا غبار على معارفهم يعالجونهُ واستوفوا فيهِ كل انواع العلاج . وحقن في السودان والاسكندرية بستين حقنة بالاماتين بلا فائدة . ثم حضر في اكتوبر الى مصر فحقن بعشر حقن من مصل الدكتور بجري كل يوم واحدة فظهرت الفائدة جلية بعد الحقنة السادسة وبعد العاشرة كان الشفاء تامًا ثم حقن احتياطاً بواحدة كل يومين وبلغ كل ما حقن بهِ ١٤ حقنة . وهو الآن بصحة تامة يتناول من الغذاء صباحاً فنجان كاكاو وبيضتين والظهر فولاً وماكرونه وارزاً بلبن وفي المساء كاكاو ولبناً

فنجاح مصل الدكتور بجري في هذه الحادثة باهر والآمال بهِ كبيرة

الدكتور امين ابو خاطر

اماليٌ حيوية والشيخوخة

نقلاً عن العلامة متشنيكوف

(٢) اسباب الشيخوخة

ان المصائب التي تبتلي الانسان في الشيخوخة تقضي بالبحث عن الاسباب التي يمكن ان تكون علة لها · والآراء في ذلك كثيرة ومتضاربة نقتصر على ذكر المهم منها فيما يأتي

زعم بعضهم ان حياة الحويصلات تقوم بخمير حيوي خصوصي يضعف شيئًا فشيئًا كلما نمت الحويصلات وتكاثرت الأَّ ان هذا الزعم نظرية فرضية لا يؤيدها برهان لان هذا الخمير لم يشاهدهُ احد ولا يعلم هل يوجد حقيقة او لا

وزعم البعض ان التولد الحويصلي محدود وغير كافٍ لتجديد النقص في الحويصلات التي تتألف منها البنية · وبما ان الشيخوخة تحصل في الانواع والافراد والاعمار المختلفة فعدد المواليد التي تستطيعها الحويصلة يختلف باختلاف هذه الاحوال · وقد تعذر عليهم ان يفسروا كيف يقف تكاثر الحويصلة عند عدد معين في فردٍ ويزيد كثيراً في فرد آخر

وزعم آخرون ان النمو في الحيوان يأخذ بالتباطؤ من الولادة فما بعدها وان قوة الحويصلة على التكاثر تضعف رويداً رويداً كل مدة الحياة فيؤدي هذا الضعف ضرورةً الى حالة لا يعود الجسم فيها قادراً على تعويض النقص فيحصل الحؤُول والضمور · يدحض ذلك ان تكاثر الحويصلات الذي يكون على اشدهِ في الدور الجنيني ويأخذ بالتباطؤ بعدهُ يبقى سائراً في كل ادوار الحياة باختلاف في القوة والنشاط

وزعموا ايضاً ان صعوبة شفاء الجروح في الشيوخ عائد الى نقص التولد الحويصلي وان حويصلات المبادلة التي تقوم في الأَدمة مقام الحويصلات المندثرة ينقص تولدها نقصاً كبيراً · وبما ان جفاف الاقسام السطحية وتقشرها يسيران بدون انقطاع فمن الضرورة ان يؤدي ذلك الى خسارة الادمة وفقدها فقداً تامًا · وطبقوا هذه النظرية على الغدد التناسلية والعضلات وما سواها من الاعضاء · يدحض ذلك ان الشعر والوبر والاظافر وهي فروع من الجلد يبقى نموها سائراً كل مدة الحياة حتى في الهرم وكثيراً ما يزيد نموها فيهِ · ومن الواضح ان هذا النمو لا يحصل الأَّ بتجدد الحويصلات التي تتألف هي منها لان الوبر الذي يكسو بعض اقسام الجسم يزيد كمية وطولاً في الشيخوخة ولان الشعر في بعض السلالات الواطئة كالمغول يكون اقل في الشباب مما هو في الكهول والشيوخ · فشعر الشارب لا ينبت في

الشباب واللحية نادرة او لا وجود لها · ويشبه ذلك ظهور شعر الشاربين في عجائز النسل الابيض لان الزغب الذي يغطي الشفة العليا والذقن والخدين في الفتيات ويكاد يكون غير ظاهر ومحسوس يتحول في شيخوختهن الى شعر حقيقي ويتولد منهُ شنب وعارضان ولحية

ينمو شعر الصدغ في شيخ ابن ٦١ سنة ١١ مليمتراً في الشهر وفي فتى سنهُ ١١ — ١٥ سنة ١١ مليمتراً الى ١١٫٨ · فالنمو يقرب ان يكون متعادلاً بينهما رغماً عن الفرق العظيم بين العمرين وهذا دليل واضح على ان النمو الحويصلي في الشيوخ ليس بضعيف · وقد تحققنا نمو الاظافر حتى الهرم لان ظفر الاصبع الوسطى في يد مدام روبينو التي ذكرت آنفاً طال مليمترين ونصف مليمتر في ثلاثة اسابيع فكان يقضي ذلك بتقليمها من وقت الى آخر · ووجدنا ظفر امرأة عمرها ٣٢ سنة يطول ثلاثة مليمترات في اسبوعين فالفرق بين نمو هذه وتلك لا يقابل الفرق العظيم بين العمرين · على ان شعر الشيوخ وان بقي نموهُ سائراً فانهُ يصاب بجؤول الشيخوخة الظاهر بالشيب فهو ينمو طولاً الاَّ ان مادتهُ الملونة تقل شيئاً فشيئاً الى ان تزول تماماً · وقد عللت ذلك في كل ما سبق لي من الكتابات سواء كان في كتابي « دروس في الطبيعة الانسانية » او في المقالات الكثيرة التي نشرت في المجلات وانا الآن اشد تمسكاً برأيي الذي ارتأيتهُ والذي يجب ان يكون اساساً لتفسير كل ظواهر الشيخوخة

اثبت فيما سبق ان الفاغوسيت(١) يلاشي المادة الملونة للشعر وقياساً عليهِ يكون ضمور

---

(١) في هذه المقالة بعض كلمات مستحدثة في الطب رأينا تفسيرها في هذه الحاشية تسهيلاً لفهم المقالة وهي :

(٢) المكروفاج Macrophages اسم جنس للحويصلات التي تكون بتقدم العمر وتسطو على الحويصلات التي تتألف منها الاعضاء فتتلفها

(٣) الفاغوسيت Fagocytes نوع من المكروفاج يفترس الحويصلات الطرية كحويصلات العضلات والكبد والكليتين

(٤) النيورونوفاج Neuoronophages نوع من الفاغوسيت يفترس الحويصلات العصبية

(٥) الاوستيوكلاست Osteoclastes نوع الفاغوسيت الذي يفترس المادة العظمية

(٦) الكروموفاج Cromophages الفاغوسيت الذي يمتص المادة الملونة للشعر

(٧) الميوفاج Myophages الفاغوسيت الذي يتلف الالياف القابضة للعضلات

(٨) الساركوبلاسما Sarcoplasma هي الحبيبات التي تكون ضمن الحويصلات ومنها تتكون المادة العضوية وخصوصاً العضلات وفي الشيخوخة تصبح فاغوسيتاً لاتلاف الميوبلاسما

(٩) الميوبلاسما Myoplasma هي السائل الذي يكون ضمن الحويصلات ومنهُ تنشأ قوة النمو في العضلات

(١٠) الارتيريوسكليروز Arteriosclerose هي العلة المعروفة بتصلب الشرايين وتحصل من رسوب المادة الكلسية على جدرانها

(١١) الاثروما Atherome علة شريانية مسببة عن الارتيريوسكليروز وفيها تضيق فتحة الشريان الاورطي

الاعضاء السائرة الى الشيخوخة ناتجاً من فعل المفترسات التي من طائفة الفاغوسيت وهي المكروفاج · فطائفة الفاغوسيت هذه هي التي تلاشي افضل العناصر في بنيتنا كالحويصلات العصبية والكبدية والكلوية وقد اقام مذهبنا هذا قيامة المعارضين واثاروا علينا حرباً عنيفة ولاسيما فيما يختص بمكروفاج النسيج العصبي في الشيخوخة

وكان اخص المعارضين لنا علماء الاعصاب فحمل مورينسكو من مدة طويلة حملة كبيرة وانكر علينا القول بضمور الحويصلة العصبية فقال ان الفاغوسيت الذي يحيط بحويصلات الدماغ و يفترسها لا يوجد غالباً في الشيوخ ولو بلغوا من العمر طويلاً · واثباتاً لزعمهِ تلطف فارسل اليَّ انموذجين من تحضيراتهِ المأخوذة من دماغي شخصين طاعنين في السن فراجعتها وانعمت النظر فيها فاقتنعت بخطإ مناظري لاني وجدت في دماغي هذين الشيخين (مات احدهما وعمرهُ ١١٧ سنة) كمية كبيرة من الحويصلات الدماغية محاطة بالفاغوسيت وسائرة الى التلف الاَّ ان تلوين القطع كان ضعيفاً وكانت الصورة اقل وضوحاً من الصور التي نحضرها نحن لابحاثنا

ثم نشر مورينسكو انتقاداً جديداً على مذهبي هذا بدون ان يلتفت الى جوابي وكتب فصلاً طويلاً عنوانهُ «دروس هستولوجية في سير الشيخوخة» وابتكر اسماً حلَّ محل الفاغوسيت وهو النيورونوفاج الاَّ انهُ انكر ان لهُ سلطة على الاجسام الغريبة وزعم ان الحويصلة العصبية تضمر بدون ان يكون لضمورها علاقة بالعناصر التي تحيط بها وان النيورونوفاج لا يعمل فيها عملاً ما بل يضغط عليها و يزحزحها من مكانها و يحل محلها فتضمر بخسارة مكانها وغذائها · وقال ما خلا ذلك ان الحويصلة العصبية لا توجد على الاطلاق ضمن النيورونوفاج ولهذا لا يجوز ان يعد النيورونوفاج فاغوسيتاً اي لا يجوز اعتبارهُ عنصراً من العناصر المفترسة التي تستطيع ان تلتهم الاجسام التي تخالطها · وجاراهُ كثيرون على ذلك وزاد بعضهم ان النيورونوفاج تكون غالباً خالية من البروتوبلاسما اوليس لها منها سوى قشرة رقيقة

لا محل هنا لتفنيد آراء مناظرينا بالتفصيل الاَّ اننا نوجه النظر الى الخطإ الذي سرى الى عملهم فافسد برهانهم وهو اننا اذا اردنا ان ندرس بنية الجهاز العصبي وجب ان نعالجها بكواشف يصعب معها المحافظة التامة على النسيج العصبي اللطيف ولهذا يجب قبل بت الحكم في نتيجة الفحص ان يراعى ما يطرأُ على النسيج العصبي من التغييرات التي يصعب على الغالب اجتنابها · وبياناً لذلك اذا القينا نظرنا على الصور التي صورها اولئك العلماء واستشهدوا

بها على اثبات رأيهم وجدنا ان النيورونوفاج قد عولج بتحضيراتهم معالجة سيئة وتحققنا ان تهتك الحويصلات بالعمل الصناعي هو الذي حملهم على الزعم ان النويّات التي تحيط بالحويصلات العصبية لا عمل لها وعلى القول بخلو العناصر من البروتوبلاسما او باحتوائها على قشرة رقيقة منها

ان المعروف والمحقق ان النويات لا تكون حرَّةً على الاطلاق واذا وجدت خالية من البروتوبلاسما كان ذلك ناتجًا بدون شك من خلل في طريقة التحضير · فالنيورونوفاج لا يتألف من نواة وغلاف قشري فقط بل يحتوي كما تحتوي كل حويصلة على بروتوبلاسما الاَّ ان البروتوبلاسما فيهِ تذوب غالبًا بالطرق العنيفة التي تستعمل بالتحضير الهستولوجي

يذكرني برهان مناظريَّ بجواب تلميذ في الطب عن سؤَال استاذٍ سأَلهُ ما هو مكروب السل اجاب هو باشيلوس صغير احمر · والحقيقة ان باشيلوس السل هو مثل كل المكروبات لا لون لهُ فيلوَّن عادة بلون احمر لكي تستطاع رؤْيتهُ فالتلميذ الذي لم يعرف هذا الباشيلوس الاَّ في التحضيرات الملونة رسخت معرفتهُ في ذهنهِ مغلوطة · والنيورونوفاج اذا عولج بالطرق الموافقة ظهر كما تظهر كل الحويصلات غنيًّا بالبروتوبلاسما واذا عولج علاجًا لا يذيب محتوياتهِ ظهرت فيهِ محتويات بهيئة حبيبات شبيهة بالحبيبات التي توجد داخل الحويصلات العصبية

انصرف مانوليان من معهد باستور الى تحسين طرق التحضير ليتمكن من درس النيورونوفاجي وجلاء غامضها فاتضح لهُ ان الحويصلات العصبية التي تتلف في المصابين بالكلب يتسبب تلفها من امتصاص النيورونوفاج المحيط بها لما في باطنها · وثبت لهُ من ابحاثنا في الغدد الدماغية الشوكية في الانسان المصاب بالكَلَب وجود فاغوسيت لا ريب فيهِ · وان اكثر الحويصلات العصبية الغددية يظهر ضمن بروتوبلاسماها عدد كبير من الحويصلات الصبغية بلون اسمر واسود واصفر وتلك الحبيبات تجتمع غالبًا على هيئة كتل مندمجة · فاذا لم تكن هذه الظواهر نتيجة افتراس العناصر الهاجمة اي نتيجة الفاغوسيتوز بل نتيجة العمل الميكانيكي للعناصر كما يدعي مور ينسكو وجب ان تكون الحبيبات منتشرة في النسيج الموصل بين الخلايا وليس ضمن العناصر الهاجمة

لاسبيل بعدُ للريب ان النيورونوفاج يحيط بالحويصلات العصبية في حؤُول الشيخوخة ويمتص ما في باطنها فيسبب ضمورها كليًّا او جزئيًّا واما الزعم بان النيورونوفاج لا يعد من نوع الفاغوسيت لانهُ لا يدخل الى باطن الحويصلة ليمتص ما فيهِ فباطل من حيث ان

الفاغوسيت لا يلزمهُ عند امتصاص عنصر حويصلي ان يحيط بالحويصلة كلها او ان يدخل الى باطنها بل يكتفي باخذ جزء من باطنها واحداث عملهِ فيها

ثم وان يكن تلف الحويصلات العصبية في الهرم امراً عامًّا الاَّ ان الشواهد على بقائها سليمة فيهِ ليست معدومة وعليهِ لا غرابة اذا سلمت بعض القوى العقلية في الشيوخ بسلامة الحويصلات الدماغية من فعل النيورونوفاج الاَّ انها شواهد نادرة والقاعدة العامة هي ان يعمل النيورونوفاج عملاً كبيراً في ادمغة الشيوخ فيخسروا بذلك قواهم العقلية

⁂

ان الفاغوسيت ليس العامل الوحيد الذي يؤدي عملهُ الى تلف الانسجة لان الكروموفاج يفعل في الشيب والنيورونوفاج في ضمور الدماغ والى هذين الصفين من الفاغوسيت المختصين برتبة المكروفاج ينضم كثير من العناصر المشابهة لهما التي تُساق الى انسجة الشيوخ وتتلف فيهم الحويصلات المختلفة المهمة كالحويصلات الكلوية والحويصلات الكبدية واذا كانت ظواهر الفاغوسيتوز اي ظواهر الافتراس غير واضحة في عمل المكروفاج كوضوحها في كثير من الامراض العفنية فذلك راجع الى خاصة في المكروفاج وهي انهُ لا يمتص ما في باطن الحويصلة دفعة واحدة بل شيئًا فشيئًا وفي اقسام صغيرة منها وتتضح خاصتهُ هذه جيداً في ضمور المبيض لانهُ متى احاط بهِ قبض على الحبيبات التي تملأهُ ونقلها الى مسافة بعيدة و يأخذ الفاغوسيت الذي يجاورهُ بامتصاص اجزائهِ شيئًا فشيئًا الى ان يفنى المبيض ولا يبقى منهُ شيء او يبقى جزء صغير منهُ لا اهمية لهُ او يتحول الى كتلة لا شكل لها وقد تحققت بنفسي اهمية عمل المكروفاج في ضمور العنصر المولد الانثوي ووقف منشسكي على ظواهرهِ في معملي

على ان الظواهر الفاغوسيتية الواضحة والجلية في ضمور الحويصلات العصبية والمبيضية قد تكون خفية وقليلة الوضوح والجلاء في ضمور بعض الانسجة كالعضلات . فالمعروف ان اوضح اعراض الشيخوخة ضعف العضلات وان من يبلغ الستين من العمر لا يكلف عملاً من الاعمال التي تستدعي الجهد العضلي لانهُ لا يستطيع ان يقوم بهِ كما كان يقوم بهِ قبل هذا العمر اذ تكل العضلات بسرعة وتضعف حركتها و يبطوء المشي و يصبح متعباً . ومن تبقَ فيهِ القوى العقلية نشيطة يشكُ من الضعف العضلي الشديد . فهذه الحالة هي حالة ضمور حقيقي في النسيج العضلي الذي استلفت انظار العلماء من مدة طويلة ووجهوا اليهِ بحثهم

فثبت لهم حصول تغيير في النسيج العضلي المخطط وظهور الضمور الحقيقي في العضلات الكبرى حيث شاهدوا ان حزمها ترق وان نسيجها يمتلئ بالحبيبات السمراء والمصفرة وبالنويات الحويصلية التي يتألف منها مجاميع متوالية تبدو عليها علامات النشاط الموضعي بالتكاثر الذي يشبه كثيراً تكاثر المجاميع الجنينية

وبما ان لحؤول النسيج العضلي اهمية كبيرة للوقوف على كيفية سير الشيخوخة فقد وجهنا اهتمامنا الى درس عدة حوادث من ضمور العضلات في الحيوانات المسنة فوقفنا بسهولة على ما وقف عليهِ الذين تقدمونا في هذا البحث ووجدنا ان الحزم العضلية تمتلئ بالنويات التي تتكاثر فيها شيئاً فشيئاً وينتج من تكاثرها فقد المادة الانقباضية جلّها او كلها . والالياف العضلية التي حافظت وقتاً طويلاً على بنيتها المخططة ينتهي حالها بفقد بنيتها فتتحول الى كتلة عديمة الشكل يحيط بها عدد كبير من النويات

والعلماء الذين سبقونا الى مشاهدة هذه الاحوال ذكروها ذكراً بسيطاً ولم يعيروها ما تستحقهُ من الاهمية لان هذا التكاثر الواضح يدل على انهُ عرض للشيخوخة يمكن ان لا ينتج من ضعف قوة الحويصلات على التوليد خلافاً لما يزعمون في نظرياتهم الكثيرة التي يعللون بها سير الشيخوخة بل هو مظهر قوي لتلك القوة . وهذا مثال جديد نضيفهُ الى الامثلة السابقة التي عللنا بها شيب الشعر وضمور الحويصلات العصبية وهو دليل على ان الظواهر التي تظهر في حؤول الانسجة في الشيخوخة هي ظواهر خصوصية مستقلة عن القوة المولدة للحويصلات . فالنويات العضلية تزيد في ضمور العضلات كما تزيد في ضمور الدماغ النويات الدماغية التي يتولد منها النيورونوفاج وما عدا ذلك تزيد كمية المادة البروتوبلاسمية للالياف العضلية وهي الساركوبلاسما التي تعوض عن المادة المخططة للعضلات اي الميوبلاسما بمولّد جديد يجب ان يوضع في صف الظواهر الفاغوسيتية . ففي الليفة العضلية الصحيحة تكون الموازنة تامة بين هاتين المادتين وبين النويات الخاصة بالساركوبلاسما واما في الشيخوخة فالساركوبلاسما ونوياتها تنمو على نفقة المادة الانقباضية فتختل الموازنة وينتج من اختلالها ضعف القوة العضلية وتصبح الساركوبلاسما في هذه الحالة فاغوسيتاً للميوبلاسما والميوفاج فاغوسيتاً خصوصيّاً لاتلاف المادة الانقباضية للعضلات كما اصبح الكروموفاج فاغوسيتاً للمادة الصبغية للشعر والنيورونوفاج فاغوسيتاً للحويصلة العصبية

ومن غرائب ضمور الشيخوخة التي تستلفت النظر ان اكثر الاعضاء تتصلب وتصاب بما يسمَّى بالسكليروز . والاعضاء الصلبة اي الهيكل العظمي تصير اقل صلابة فان العظام تدق

وتتسع مسامها وتخسر من وزنها وبهذا نعلل سهولة كسر العظام في الشيوخ · وقد يظن ان المكروفاج الذي يستطيع ان يتلف العناصر الطرية كالعضلات لا يستطيع ان يقضم مادة صلبة كالعظم ملآنة بالاملاح المعدنية وان ضمور العظام لا يمكن ان يكون من قبيل الظواهر الفاغوسيتية التي سبق بيانها · والجواب على ذلك ان الضمور هنا يحصل ايضاً بعمل حويصلات تشبه كثيراً بعض انواع المكروفاج وهي ذات نويات متعددة يطلق عليها اسم الاوستيوكلاست وهي لا تزدرد قطعاً عظيمة وتذيبها في باطنها بل تنمو حول الصفائح العظمية وتذيبها كأن هذه الحويصلات تفرز مادة حامضة تذيب المادة الكلسية فيلين العظم · ويرجح حصول ذلك قياساً على ما يحصل في تسوس العظام

وبعمل هذا النوع من المكروفاج اي الاوستيوكلاست ينحلّ بعض الكلس من العظام ويسير في الدورة الدموية ويرسب في الانسجة المختلفة وخصوصاً في الغضاريف فتتصلب او تتعظم والى هذا السبب يرجع عيب العمود الفقري في الشيوخ اي تصلب الغضاريف بين الفقرات

وينتقل الكلس ايضاً بنوع خصوصي الى الشرايين ويرسب على جدرانها فيجعلها قاسية الى حد انها تصير قابلة للكسر وهذه الحالة هي ما يعرف عادة بالاثروما الكثيرة الحدوث في الشيوخ · وقد اتفق المؤلفون على وجود علاقة بين ضمور العظام والعلل الاثرومية وهذه العلاقة كثيرة الوضوح في الجمجمة لان الشريان الغشائي يصير اثرومياً ومتعرجاً والاثلام التي تقيه في باطن الجمجمة تزيد غوراً واتساعاً بسبب ضمور الصفائح الزجاجية وهي الطبقة الباطنة لعظم القحف وتكوّن اسناد على جوانب الاثلام

فمفارقة الاملاح الكلسية للعظام بحيث تصبح اضعف مما كانت واكثر قبولاً للكسر ورسوب هذه الاملاح على جدران الاوعية بحيث تخسر مرونتها وتصبح غير صالحة لتغذية الاعضاء التي تتوزع فيها هما من ظواهر الخلل في نظام الطبيعة في دور الشيخوخة اذ في هذه الحالة يقع فساد غير اعتيادي في قضاء وظيفة الحويصلات التي يتألف منها الجسم · واثروما الشرايين مرتبطة كل الارتباط بالارتريوسكليروز العلة الكثيرة الحدوث في الشيوخ وان تكن غير مطلقة فيهم · وهذا الانحراف الوعائي مسئلة كثيرة التعقيد لم تحلها الابحاث السابقة الى الآن حلاً مقنعاً ويدعو حلها الى ابحاث جديدة لكشف غامضها

ويرجح ان تحت اسم الاثروما والارتريوسكليروز قد جمعت امراض شريانية

من اصل وطبيعة مختلفين لانهما يحصلان احياناً عقيب علل التهابية مسببة من المكروبات وسمومها . ومن امثلتها الارتيريوسكليروز الزهري الذي تخترق فيهِ المكروبات النوعية جدران الاوعية وتحدث فيها عللاً شديداً تكون سبباً من اقوى الاسباب للشيخوخة الباكرة

وقد اظهرت الابحاث الاخيرة حقائق مهمة جدًّا في هذه المسئلة عرفوا منها اصل بعض انواع اثروما الشرايين فقد توفق بعضهم الى احداث اثروما صناعية في الارانب بحقنها بسم المحفظة فوق الكلية اي بالادرنالين وامكن البعض الآخر احداثها بالحقن بسم الدخان اي بالنيكوتين فدل ذلك على انهُ يوجد بين العلل الشريانية التي لها شأن كبير في الشيخوخة علل التهابية مزمنة مسببة عن المكروبات وغيرها مسبب عن سم داخلي كالادرنالين او خارجي كالنيكوتين . وهذه النتيجة تتفق مع الحقيقة التي ذكرناها مراراً وهي ان العلل الشريانية وان تكن كثيرة الحدوث في الشيخوخة فليس من الضرورة ان يكون لها ارتباط بتقدم العمر

وقد استدلوا من عمل سم الادرنالين في توليد بعض العلل الشريانية على ان بعض الغدد الوعائية تعمل عملاً كبيراً في حؤُول الشيخوخة وقال بعضهم ان الشيخوخة هي استطالة مرضية ناجمة عن حؤُول الغدة الدرقية او حؤُول الغدد الاخرى الوعائية الدموية المكلفة بوظائفها على تحقيق ظواهر التغذية وقد لاحظوا من مدة طويلة ان منظر المصابين بالانتفاخ العام Myxœdème عقيب حؤُول الغدة الدرقية يشبه منظر الشيوخ وكل من تسنَّى لهُ من السياح ان يشاهد البُله في الساڤوي وسويسرا والتيرول يدهش من هيئة الهرَم البادية فيهم حتى في الصغيري العمر منهم لان حؤُول الغدة الدرقية هو الذي يحدث فيهم البله وانحطاط البنية . وبما ان هذه الغدة والغدتين فوق الكلية تصاب بالحؤُول فلا يبعد ان يكون لها دخل في احداث الشيخوخة ومن المحقق ان لهذه الغدد فائدة في اتلاف بعض السموم التي تدخل البنية فاذا اصيبت بعلة اصبحت الانسجة مهددة بالتسمم الاَّ انهُ لا يحق الجزم في ان عملها هذا يكون الباعث الوحيد او الفاعل العظيم في حؤُول الشيخوخة لان امتحانات وينبرغ في معمل باستور اثبتت سلامة هذه الغدد في الحيوانات المسنة (من نوع القط والكلب والحصان) مع وجود كل دلائل الهرَم فيها . ومات شيخ في الثمانين بذات الرئة وكانت غدتهُ الدرقية صحيحة تماماً

ومما لا يجوز اغفالهُ هو ان الشيوخ يموتون غالباً بامراض عفنية كذات الرئة والسل

والحمرة · والغدد الوعائية عموماً والدرقية منها خصوصاً تصاب غالباً في سير هذه الامراض فيقع بذلك الخطأُ وينسب الى الشيخوخة ما يجب ان ينسب الى العلة العفنية

ان منظر الاشخاص الذين تستأصل منهم الغدة الدرقية يشبه منظر الشيوخ الاَّ انهُ لا يجوز ان نبالغ في هذه المشابهة اذ توجد فوارق بين الفريقين تميز الواحد منهما عن الآخر بعلامات خصوصية منها تورُّم الجلد (ايذيما) في الذين استؤْصلت منهم الغدة الدرقية وعدم تورمهِ في الشيوخ · وسقوط الشعر في المصابين بالانتفاخ العام Myxœdème واستمرار نموهِ في الشيوخ · وغزارة دم الحيض في النساء بعد استئصال الغدة الدرقية وفقدهُ في العجائز · وزيادة نمو الجهاز العضلي بعد استئصالها وضمورهُ في الشيوخ

وزد على هذا ان الابحاث الفيسيولوجية لا تؤَيد الرابطة المتينة بين الشيخوخة وامراض الغدة الدرقية اذ تحقق ان استئصالها لا يحدث هزالاً الاَّ في صغار العمر وان خطر الهزال يزول بعد سن الثلاثين وهو حد الشباب اي دور النمو الذي تكون وظيفة الغدة الدرقية فيهِ على اقواها وينذر ان يعقب استئصالها هزال من سن ٥٠ الى ٧٠ · ومن ثم فاستئصالها من الحيوانات القراضة (الجرذان والارانب) لا يعقبهُ هزال مع انها من الحيوانات التي تشيخ باكراً ومثلها الطيور · وفي الحيوانات المجترة يعقبهُ هزال بطيء · وفي الانسان والقرود هزال معتدل ولكنهُ ثابت · وفي الضواري هزال شديد · اي ان هذه الحوادث لا تسير كلها على نمطٍ واحد

لم يبقَ محل للريب في ان الامراض العفنية تعمل عملاً كبيراً في حؤُول الشيخوخة وفي اتلاف عناصر الانسجة بفعل المكروفاجات المختلفة (النيورونوفاج والميوفاج الخ) فتحل هذه محل تلك وتعوض عنها بنسيج ليفي ويمتد عملها الى اعضاء الافراز كالكليتين والى الاعضاء التناسلية وبصورة متكيفة الى الجلد والاغشية المخاطية والهيكل العظمي · وليس بين الاعضاء ما هو اقوى من الخصيتين على مقاومة هجوم المكروفاج لاننا عرفنا شيخاً عمرهُ ٩٤ سنة وآخر عمرهُ ١٠٣ سنوات كان المفرز المولد كبير الكمية فيهما وهذا ليس بنادر في الانسان وفي الحيوانات المعمرة من ذوات الثدي · وقد درسنا مع وينبرغ حالة كلب مات وعمرهُ ٢٢ سنة بعد ان عانى الشيخوخة عدة سنوات فتحققنا وجود الحؤُول في اعضائهِ مع هجوم المكروفاج وكانت خصيتاهُ بحالة نشاط عجيب دلالة على حفظ الغريزة النوعية فيهِ · ودرسنا حالة كلب آخر مات وعمرهُ ١٨ سنة كان مصاباً بالسرطان بحيث لا ينتظر ان يكون عنصر النتاج فيهِ سليماً

فحؤُول الانسجة اذاً في الشيخوخة لا يجوز ان يعتبر قاعدة مطلقة لاشواذ لها وتكيُّف الاعضاء فيها لا يسير كذلك سيراً مطلقاً على ناموس المكروفاج الذي بهِ تتلف الحويصلات ويعوض عنهُ بالنسيج الليفي · والاعضاء التي تولد الفاغوسيت كالطحال والنخاع العظمي والغدد اللمفاوية وان ظهرت فيها بعض اعراض التحؤُل الليفي في الشيخوخة فانهُ يبقى فيها دائماً ما يكفي لتوليد كمية من المكروفاج الذي يتلف العناصر المهمَّة

والعضو الذي تظهر فيهِ تنوعات الشيخوخة بدون دخل المكروفاج هو العين لان الماء الازرق (الكتركتا) وقوس الشيخوخة التي تظهر على هيئة حلقة بيضاء لبنية حول القرنية وهي كثيرة الحدوث في الشيوخ هما تنوعان يحدثان من تخلل المواد الدهنية في البلورية وفي قسم من القرنية فيسبب اكمدادهما وينسب رسوب الدهن في باطنهما الى خللٍ في تغذيتهما · واذا وقع الحؤُول الدهني في قسم من اقسام الجسم عقبهُ عمل المكروفاج واما في القرنية والبلورية فلا يحصل ذلك لاسباب اخصها تشريحية لان لاكثر الاعضاء ما عدا عناصرها المهمة مكروفاجات خاصة بها مستعدة دائماً للعمل · فللمراكز العصبية النفروغلي (nevroglie) التي هي مصدر النيورونوفاج · وللعضلات المخططة الساركوبلاسما التي تعمل عمل المكروفاج · وللعظام الاوستيوكلاست · واما الكبد والكليتان فتهاجمها المكروفاجات بسهولةٍ وتسوق اليها الدورة الدموية واما البلورية والقرنية فليس لهما من العناصر ما يقوم بعمل المكروفاج

ان بعض الامراض العفنية تجلب الشيخوخة الباكرة فالولد المصاب بالزهري هو عجوز صغير ذو وجه مجعد ولون كالح وجلد ناشف مترهل كثير الغضون يبين كأَنهُ اوسع مما يلزم لغلاف الجسم الذي يلبسهُ · فهذا الهزال هو بدون ريب من عمل مكروب الزهري الذي سمَّ الولد في جوف امهِ · وهذه المشابهة تحمل على الزعم بان الشيخوخة قد تكون نتيجة تسمم مزمن وبطيءٍ لان السموم التي لا تقتل او التي تنفرز من الجسم تضعف الانسجة فتختل وظيفتها وتضعف الأ ان الفاغوسيت هو اقوى كل العناصر على احتمال فعل السموم التي تسري الى جسمنا بل تنتبه قوتهُ احياناً بتأْثير تلك المواد السميَّة فيقوم في هذه الحالة نزاع بين العناصر المهمّة والمكروفاج تكون الغلبة فيهِ للمكروفاج

واذا شئنا ان نوضح هل في الامكان تحسين حالة شيخوختنا يجب ان ندرس المسئلة من عدة وجوهٍ · وهذا ما سنجتهد ان نبينهُ في الفصول الآتية

الدكتور
امين ابو خاطر

المتطببون في الصين

في الصين كما في سائر بلاد الدنيا وخصوصاً المشرق رجال اتخذوا التطبيب لهم حرفة من غير ان يدرسوا فن الطب او يجوزوا امتحاناً فيهِ او تكون بايديهم شهادة بانهم اهل لتعاطيهِ . فهم المتطببون لغة والدجّالون اصطلاحاً

وكثيراً ما يكون المتطبب في الصين تاجراً كسدت بضاعتهُ فافضى بهِ الحال الى الافلاس فلجأ الى معالجة الناس ولاسيما انهُ في حرفتهِ الجديدة لا يحتاج الى بضاعة كثيرة اذ الادوات الطبية والجراحية تكاد تكون مجهولة في تلك البلاد

ومن اهمّ طرق العلاج واعمها في الصين غرز الابرة وهو قديم العهد جدًّا لا يعرف بدؤُهُ بالتحقيق . فان على سطح الجلد ٣٣٧ علامة خلقية يجب على كل من شاء احتراف هذا الفن ان يعرفها و يتعلم اسماءها و يدري مواضعها بالتدقيق اذ لكل منها في زعمهم علاقة بجزءٍ من اجزاء الجسم الباطنة . وهم يحذرون مسّ الشرايين كلّ الحذر فلذلك يضطرون الى درسها درساً جيداً تفادياً من الخطإ . ودرسهم اياها يكون على تمثال انسانيّ رسمت على سطحهِ الشرايين ودُلّ فيهِ على المواضع التي لا يجرُّ غرز الابرة فيها ضرراً . وقد يتفق احياناً كثيرة ان تنكسر الابرة في جسم العليل فتترك مكانها الى ان يستخرجها طبيب من الغربيين

اما الابرة فتشبه في منظرها ابرة الخياطة العادية ولكنها اطول منها واغلظ ومن هؤُلاء المتطببين ما يبلغ طول ابرتهِ قدمين . و يقول المعجبون بهم انهم يستطيعون غرزها كلها في جسم العليل من غير اذًى . وواقع الامر ان طول الابرة وغلظها يراد بهما بيان نَطَس صاحبها وامتداد شهرتهِ . وهي عندهم على ثمانية اشكال . واذا ارادوا غرزها دقوا على طرفها الآخر بقدوم صغير

وكثيراً ما يحصل المتطبب على كتاب للوصفات الطبية من طبيب اقعدهُ العجز عن العمل . فاذا بات الكتاب في يدهِ كان آلة للموت او الحياة للقتل او الشفاء طبقاً لداعي الجهل او الاتفاق واعظم المتطببين مكانة في العيون ابناء المتطببين وخصوصاً احفادهم . فمن تطبب ابوهُ « قبلهُ ثم قبل ذلك جدُّهُ » كان صاحب القدح المعلّى في العلاج . وليست هذه المكانة مبنية على مجرّد اعتقاد بالوراثة وفعلها بل على اعتقاد بعظم قيمة الوصفات الطبية المتوارثة ابًا عن جدّ

وتختلف اجرة المتطبب باختلاف طبقتهِ وطبقة المرضى الذين يعالجهم · فاذا عادهم وهو راكبٌ المحفَّة الصينيَّة المعروفة اختلفت اجرتهُ من ٣ غروش الى نصف ريال في الكثير · وجزءٌ كبير من هذه الاجرة يدفعهُ اجرة للمحفَّة · واذا كان من اهل الطبقة الدنيا جاء على الغالب ماشياً وكانت اجرتهُ اقل مما ذكر

واهمُّ ما يلجأ اليهِ في تشخيص المرض جسُّ النبضَ في مواضع مختلفة من الجسم · فهو يجسُّهُ في الرسغين اولاً · وكلُّ رسغ مقسوم الى ثلاثة اقسام · والجسُّ في كل قسم يكون على حالتين اما خفيفاً واما شديداً وكلٌّ من هذه الحالات يدلُّ على عضو من اعضاء الجسم الباطنة وبذلك يعرف الطبيب حالة اثني عشر عضواً منها كما يزعم حتى اذا عرف العلة واستقصى مكانها سأل بعض مسائل يحسبها ثانوية لا حاجة اليها في حقيقة الامر ثم يكتب وصفة تتضمن جرعات كبيرة من مركّب تغثي لهُ نفس الذئب حتى يتقيأ · ويعتقد الصينيون انهُ كلما كبرت الجرعة كان فعلها احسن واضمن

ومن غريب ما يذكر عن قلة فطنة الصينيين على قِدَم عهدهم بالحضارة والفلسفة واشتهارهم بالمواظبة على العمل وكونهم صُنُع الايدي في كل صنعة يدوية يحترفونها — ان الاطباء الغربيين المقيمين بين ظهرانيهم اذا دعوا لعيادة مريض اضطروا ان يوصوهُ هو واهلهُ اشدَّ توصية بان لا يبتلع الورق الذي يُصَرُّ الدواءُ فيهِ · وهذا يذكرنا قصة قرأناها عن اميركي كان مقيماً في الصين فاراد ان يعود الى وطنهِ لزيارة اهلهِ فابتاع لهم هدية طاقماً للشاي من الصيني البديع الصنع الغالي الثمن · فلما فتحت الهدية وجد احد الفناجين مشقوقاً فارسلوا الى المعمل الذي صنعت الفناجين فيهِ يطلبون صنع فنجان كالمشقوق تماماً · فجاءهم فنجان مثلهُ تماماً في كلّ شيءٍ حتى في شقهِ !!

وفي الاقراباذين الصيني بعض الادوية المعروفة عندنا وفيهِ ايضاً كثير من الادوية مثل التي وصفتها الجنيّات الثلاث في رواية مكبث لشكسبير وهنّ جالسات حول قدرهنّ · منها جلد افعى · حيوان متحجر شعر قرن الايل وبَر كركدن · كتان حجري (اسبستوس) دود قزّ · سوس · صدف محارة وهلم جرًّا · ويكاد كلُّ شيءٍ يمجهُ الذوق وينفر منهُ الانف يحسب دواءً ناجعاً · وترى دكاكين الادوية كثيرة في كل مكان

واعجب من ذلك كلهِ طريقة معاملة المرضى لاطبائهم وهي تشبه طريقة اهل المشرق كلهِ قاصيهِ ودانيهِ فاذا لم يشفَ المريض سريعاً على يد طبيبهِ الاول دعا ثانياً · فاذا كان حظهُ منهُ حظهُ من الاول دعا ثالثاً · الى ان يدعو سائر اطباء الحيّ ويمتحن مهارتهم في نفسهِ

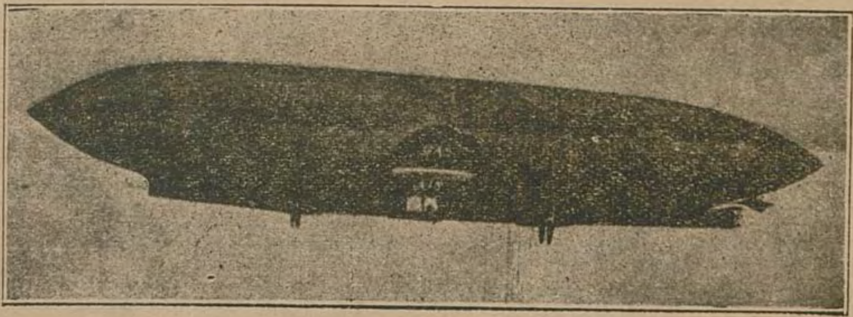

البلون اكرون (بلون فنيمان)

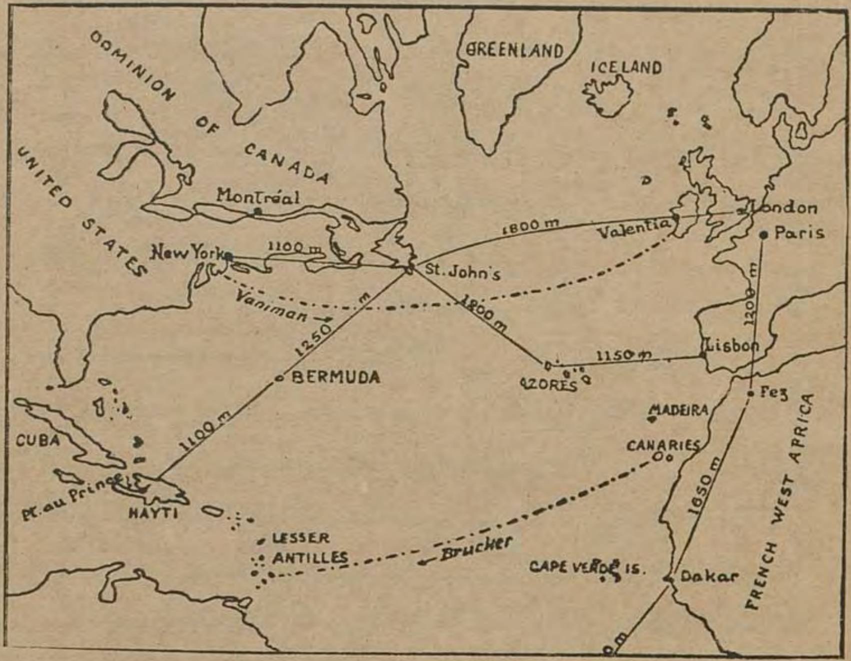
DOMINION OF CANADA
UNITED STATES
GREENLAND
ICELAND
Montréal
New York
1100 m
1800 m
Valentia
London
Paris
St. John's
Vaniman
1250 m
1800 m
1150 m
1200 m
Lisbon
AZORES
BERMUDA
Fez
MADEIRA
CUBA
1100 m
CANARIES
Pt. au Prince
HAYTI
LESSER ANTILLES
Brucher
CAPE VERDE IS.
Dakar
1650 m
FRENCH WEST AFRICA

خطوط المسير بين اوربا واميركا

البالون سوكارد (بلون بروكر)

السفر بين اوربا واميركا

بالبلون

يقال ان الكونت تسبلن الالماني المعروف بالبلونات المنسوبة اليهِ يحاول الآن صنع طرز جديد يجتاز الاوقيانوس الاتلانتيكي الفاصل بين اوربا واميركا . وقد عرف عن هذا البارون ان الغاية التي كان يرمي اليها من عمل بلوناتهِ في بادىء الامر هي اكتشاف القطب الشمالي فلما سبقهُ بيري الاميركي الى ذلك غيّر خطتهُ فجعل من جملة اغراضهِ اجتياز الاتلانتيكي ببلونهِ . فتألفت لجنة لاخراج هذه الفكرة الى العمل يرأسها الاستاذ هرجسل المتيورولوجي الالماني

ومما هو جدير بالذكر ان الرحّالة الاميركي « ولمان » كان قد بنى بلونًا لاكتشاف القطب سماهُ « اميركا » فاخفق ولكنهُ سبق كلَّ من سلفهُ بجعل بلونهِ يطير مدة ٧٠ ساعة متوالية من غير ان ينزل بهِ الى الارض . وحذا رحالة آخر اميركي اسمهُ « ڤنيمان » حذوهُ فبنى بلونًا اسمه « أكرون ا » على نية اجتياز الاتلانتيكي من الغرب الى الشرق فضاع البلون بمن فيهِ

وعلى هذا الاثر تألفت شركة المانية اميركية لعبور الاوقيانوس المذكور برآسة رجل اسمهُ جو بروكر . فصنع بلونًا سماهُ « سوكارد » وعزم على السفر بهِ من جزر كناري غربي افريقية الى جزر الانتيل الصغرى مطاوعة للرياح التجارية ثم عدل عن هذا العزم كما سيجيء

وقد بحث كاتب في السينتفك اميركان في مسئلة الطيران فوق الاتلانتيكي وما تستلزم من التدابير قبل الاقدام عليها فقال انها تستلزم اختيار طريق يكون اخصر الطرق وتكون الاحداث الجوية فيهِ اكثر ملاءمة للمسافر منها في غيرهِ . وهذه الاحداث هي اولاً دوام الحرارة والضغط الجوي على حال واحدة تقريبًا غير عرضة للتقلب الكثير . وثانيًا هبوب رياح ثابتة معتدلة لا تزيد شدتها على حدٍّ معيَّن

اما من حيث الامر الاول فيقال اجمالاً ان كل تغيُّر مفاجيء في درجة الحرارة والضغط الجوي يفضي الى تقلّص غاز الهدروجين الذي يملأ البلون بهِ او الى تمددهِ فلا بدَّ من التحوط لذلك اذا أُريد ابقاء البلون على علو واحد وهذا ما يسمونهُ بالتوازن العمودي وهو اهمُّ ما يشغل المشتغلين بهذا الفنّ . وقد احتاطوا لتقلّص الغاز وما يعقبهُ من تغيُّر شكل البلون بنفخ الهواء فيهِ الى ما يسمونهُ « البالونت » وهي بلونات صغيرة ضمن البلون الكبير يعيضهُ الهواء مما فقدهُ تقلص الغاز ولكن يزيد ثقلهُ ويقل ارتفاعهُ . ومتى تمدَّد الهدروجين

ضغط على الهواء واخرجة من « البالونت » . ولكن قد يبقى الهدروجين آخذاً في التمدّد بعد خروج الهواء من البالونت فلا بدّ حينئذٍ من ايقافهِ عند حدهِ خشية ان تفضي زيادة تمددهِ الى انشقاق البلون . وفي معظم البلونات يتدارك ذلك بمصراع يخرج منهُ الغاز متى بلغ حدّاً معيناً من الضغط . وعيب هذه الطريقة فقدبعض الغاز من غير ان تكون هناك واسطة لتعويضهِ عند الاقتضاء

وقد اخترع مشاهير الطيارين عدة طرق لاصلاح هذا العيب . فالطيار « ولمان » وصل ببلونهِ « اميركا » ذيلاً وتركهُ يغوص في ماء البحر فاذا خفّ البلون بتمدد الغاز اخذ في الارتفاع فيرتفع الذيل معهُ فيزيد ثقلهُ بخروجهِ من الماء وبالتالي يزيد ثقل البلون فيكفّ عن الصعود واذا ثقل البلون بتقلّص الغاز غاص الذيل في الماء فخفّ وبالتالي خفّ البلون فكفّ عن الهبوط . ولكنهُ وجد بالاختبار ان هذا الذيل لا يفي بالمرام لانهُ يعرّض البلون لكثير من الاضطراب لاقلّ نوءٍ يحدث في البحر

اما الطيار قنيمان فاحاط البلون بشبكة من اسلاك الفولاذ تمنع الغاز من التمدّد وتبقيهِ على حجم محدود فاذا أحمت الشمس الغاز ازداد الضغط في البلون ولكن حجم الغاز يبقى واحداً وبالتالي تبقى قوة رفع البلون كما هي واذا برد الغاز باقبال الليل او بسبب آخر قلّ ضغط الغاز ولكن حجمهُ يبقى كما كان لان البلون يملأُ غازاً تحت اقل درجات الحرارة . اما ارتفاع البلون فيضبط باجربة تملأُ هواءً اذا ارتفع البلون فيكفّ عن الارتفاع او يأخذ في الهبوط حتى يبطل ارسال الهواء الى الأجربة

واما الطيار بروكر فكان يرمي الى ابقاء ضغط الغاز في بلونهِ متساوياً برشاش من الماء يبقي حرارة الغاز واحدة على الدوام . ولكن شركتهُ توقفت كما تقدم القول

ويقال ان في احدث البلونات التي بنيت على نية اجتياز الاوقيانوس جهازاً مؤلفاً من طلمبة مزدوجة تصل ما بين غلاف البلون الحاوي للغاز وخزان حاوٍ للغاز الاحتياطي فتعطي الطلمبة وتأخذ بينهما على حسب تقلص الغاز في غلاف البلون او تمددهِ . ولهذه الطريقة مزيتان الاولى عدم فقد شيءٍ من الغاز . والثانية ان الخزان يعيض البلون مما يفقد من غازهِ بخروجهِ من مسامهِ

هذا ما يقال في الحرارة وضغط الهواء . اما مسئلة اعتدال الرياح فغاية ما يقال فيها انهُ منذ نحو عشر سنين كانت سرعة اسرع البلونات لا تزيد على اربعين ميلاً في الساعة وعليهِ لم يكن البلون ليستطيع المسير ضدّ ريح تساوي سرعتها سرعتهُ او تزيد عليها اما الآن

وقد بلغت سرعة احدث البلونات ٧٥ ميلاً في الساعة فقد سهل عليها اجتياز الاتلانتيكي على نسبة ازدياد سرعتها

ومما يساعدها على ذلك ما رسم من الخرائط الكثيرة في بعض مراصد اميركا وانكلترا مدة سنين كثيرة . وفي هذه الخرائط بيان الرياح المتسلطة على جوّ الاتلانتيكي الى علو كثير باعظم ما يكون من الضبط والدقة . ويؤْخذ منها ان اسهل الدروب التي يجتاز فيها الاوقيانوس اثنان . الاول طريق يمتدّ بين مدينة سان جون في نيوفوندلند بازاء كندا وبين مدينة فالنشيا في ارلندا والمسافة بينهما ١٨٠٠ ميل (انظر الخريطة المرسومة) ولا تزيد سرعة هبوب الرياح فيها على ٢٨ ميلاً . ويمكن البلون الذي سرعتهُ ٧٥ ميلاً في الساعة ان يجتاز هذه المسافة من الغرب الى الشرق في ١٨ ساعة الى ٢٠ ساعة . ومن الشرق الى الغرب في ٣٦ ساعة الى ٤٠ . وهذا الفرق ناشيءٌ عن تسلط الرياح الغربية . وكذلك يمكن البلونات ان تسير على هذا الخط ستة اشهر في السنة على القليل

واما الطريق الثاني فيمتدُّ ما بين لسبون (لشبونة) عاصمة برتوغال واحدى جزر الانتيل الصغرى والمسافة بينهما ٣٦٠٠ ميل فهو طويل فلذلك نبذوهُ في جنب الطريق الاول المختصر

على ان وجود طرفي الطريق الاول في ارض انكليزية يحول الآن دون قيام البلونات الالمانية منها فلا بدّ من قيامها من ارض المانية هي اقرب ما يكون الى الساحل الاميركي . واذا قلنا ان الالمان اتخذوا غنت في البلجيك قاعدة لبلوناتهم هذه فان المسافة بينها وبين فرضة بنغور في ولاية ماين باميركا نحو ٣٢٠٠ ميل . فهل عندهم بلونات تقوى على البقاء طائرة طول هذه المسافة . والمقول ان عندهم ما يشبه هذه البلونات فانهم بنوا بلونات تثقل الواحد منها ٦١ طنًّا منها ٢١ طنًّا حمولةً تقسم هكذا :

١/٤ ١ طنّ ثقل ١٥ رجلاً (ربان ومساعدان لهُ و٤ للدفة ومهندس و٧ ميكانيكيين)

١/٢ ١٩ « ثقل الوقود مدة ٥٢ ساعة

١/٤ « مؤُونة

٢١

وغني عن البيان انهُ اذا كانت سرعة البلون في الساعة ٧٥ ميلاً فانهُ يقطع ٣٩٠٠ ميل في ٥٢ ساعة . وهذا يزيد ٧٠٠ ميل على المسافة بين البلجيك واميركا . والمظنون ان هذه الزيادة قد تكفي لحساب الطوارىء التي تطرأُ على البلون فتعوق مسيرهُ . على انها قد تكون دون الكفاية بكثير . وهذا ما تبينهُ لنا الايام

الطبّ الشرعيّ

الحياة والموت وعلاماتهما

الحياة

الحياة هي الانفعال بالمؤثرات الخارجية والقدرة على تحويل الغذاء الى بروتوبلاسما وعلى النمو والتوليد والافراز . وتشترك كل احشاء الجسم واجزائهِ في هذه الافعال . واهم الظواهر التي يعرف بها الحي من الميت ضربات القلب والتنفس

الموت

الموت هو توقف القلب او الرئتين او الدماغ عن العمل ثم توقف غيرها من الاعضاء . واذا كان السبب الاول للوفاة وقوف القلب سمي ذلك بالسنكوب او السكتة القلبية وتشاهد في امراض القلب والدفثيريا والتسمم بالكلوروفورم والنزف الشديد . واذا كان السبب الاول وقوف التنفس سمي اسفكسيا (الاختناق) ويشاهد في احوال كتم النفس والخنق والشنق والغرق والتتانوس والتسمم بالاستركنين واصابات مركز التنفس في المخ . واذا كان السبب الاول في المخ يعرف ذلك بالسكتة المخية او الكوما كما في احوال التهاب السحايا المخية والتسمم بالافيون والكحول والمواد المخدرة . وفي هذه الحالة تشاهد الاوعية الوريدية ممتلئة بالدم داخل الجمجمة . واما في حالة السكتة القلبية فانك تجد القلب ممتلئاً بالدم والمخ والرئتين خالية منهُ . ما لم يكن السبب النزف الشديد فاننا نجد القلب خالياً من الدم ايضاً ولكن في اغلب حالات الموت يكون السبب غير بسيط الى هذا الحدّ بل يشترك سببان معاً فلو حصل نزف في قنطرة ڤارول فانهُ علاوة على حدوث الموت بالكوما يؤثر هذا النزف في مركز التنفس العصبي بالمخ و ينشأ عن ذلك علامات الاسفكسيا ايضاً وهلمَّ جرًّا

الاسباب الطبيعية للموت الفجائي

(١) امراض القلب وهي امراض الصمامات وخصوصاً صمامات الاورطى وامراض الشرايين المزدوجة القلبية والاستحالة الدهنية او التحوُّل الدهني لعضلة القلب وتمزق القلب الفجائي وانفجار الاورطى او اي وعاء آخر كبير . والنزف الرئوي نتيجة درن في الرئة و يكثر في الرجال

(٢) الاورام المخية التي لم تعالج والنزف المخي بسبب الوفاة الفجائية في بضع ساعات او حالاً و يشاهد في المتقدمين في السنّ عادة ولكن هذا لا ينفي حدوثهُ في الاطفال والشبان

(٣) دخول اجسام غريبة في الحنجرة واوزيما المزمار والتهاب الرئة

(٤) انفجار انورزم في البطن او حمل خارج الرحم او ثقب قرحة في المعدة او الاثني عشري او في الامعاء الدقاق من حمى تيفودية او في الزائدة الدودية او سدادة معوية او جلطة دموية (embolism) في الرئة نتيجة ثرمبوز (thrombosis) تخثر وريدي في اوعية الرحم عقب الوضع او انفجار طحال كبير او كيس ديداني (hydatid) اونزيف في البنكرياس

(٥) بين الوفيات وفاة لا يجد الطبيب بالتشريح سبباً لها مثال ذلك السكتة القلبية في الدفثيريا فانهُ لا يجد في القلب اي تغيير . وفي داء اديسون (المرض النحاسي) وفي الذبحة الصدرية . وفي السعال الديكي احياناً لا يوجد في القلب او الحنجرة اي تغيير وكذلك في الوفاة على اثر رعب او صدمة او الضرب على البطن او العنق او في منطقة القلب او الصفن

وابسط الامراض في مدمني الخمر كثيراً ما يفضي الى وفاة فجائية . ومثل ذلك يقال عن المصابين بالالتهاب الكلوي الحبيبي وكثيري السِمن

علامات الموت

(١) وقوف القلب . و يعرف ذلك بالتسمع بالاذن او السماعة (المسماع) او بالشعور باليد بدقاتهِ او بنبض الشرايين التي قرب سطح الجلد او بربط اصبع ربطاً محكماً فاذا ورم الجزء الذي اسفل الرباط يكون القلب لا يزال ينبض وبالعكس اذا لم يرم . او بفتح شريان صغير وملاحظة تيار الدم هل يندفع بشكل رشاش او لا يندفع فاذا اندفع دل ذلك على الحياة

(٢) وقوف التنفس . اطول مدة وقف فيها التنفس ثم اعيدت الحياة ثلاث دقائق ونصف و يعرف وقوف التنفس بملاحظة حركات الصدر و بالتسمع و بوضع مرآة امام الفم فان اكتست بضباب فلا يزال الشخص حيًّا او بوضع ريشة امام الفم فان تحركت دل ذلك على الحياة ايضاً

(٣) برودة الجسم . عند حدوث الوفاة تفقد العوامل التي تولد الحرارة في الجسم

فيبرد تدريجيًّا . وقال بعضهم انهُ يبرد نحو درجة واحدة من مقياس سنتغراد في الساعة حتى تبلغ حرارتهُ حرارة الوسط الذي هو فيهِ . ولا يعول على الحرارة الخارجية بل تؤخذ الحرارة من المستقيم و يؤخر نزول حرارة الجسم الحميات والتسمم بالاستركنين والوفاة الفجائية والسنّ المتوسطة والاسفكسيا والسمن والتدثر وعدم وجود هواء كاف في الوسط الذي هو فيهِ وصغر حجم الوسط وليونة المادة الموضوعة عليها الجثة وشدة حرارة الجو والدفن في الارض . و يسرع برودة الجسم الامراض المزمنة وخصوصاً المصحوبة بضعف عام والوفاة التدريجية وكبر السنّ والصغر والنحافة والعري والهواء الكثير وسعة الوسط وصلابة المادة التي وضعت الجثة عليها و برودة الجو والتغطيس في الماء

تبتدئ البرودة في الاطراف اولاً . واذا وجدت حرارة الجسم الداخلية كحرارة الوسط يمكنك القول بان الوفاة حصلت من مضي ٨ ساعات الى ١٢ ساعة على الاقل

(٤) تغيير في لون الجلد . اذا توقف الدم عن الدوران شحب لون الجلد عقب الوفاة مباشرة ولا يظهر ذلك جيداً في سود البشرة ولا في المتسممين بأول اكسيد الكربون او المصابين بالبرقان . و يفقد الجلد مرونتهُ و بعض شفوفهِ . واذا فحصنا اليد مثلاً في الحي بالسبكترسكوب نرى طيف الدم خلافاً للميت فان هذا الطيف لا يرى في دمهِ . و يحدث تغيير لونيّ آخر في جلد الميت في الاجزاء المدلاة منهُ يعرف بالكدم الرمى سنتكلم عليهِ فيما بعد

(٥) تأثير الحرارة في الجلد . لا يلجأُون عادة الى هذه التجربة لمعرفة الحي من الميت ولكن لا بأس من ذكرها وهي اذا مسّت النار جلد الحي تكونت مكان مسّها فقاعة مملوءة بسائل زلالي واذا ازيل غشاء الفقاعة يشاهد احمرار في الجلد الحقيقي تحتها وبعد زمن وجيز يشاهد حول الفقاعة خط احمر اللون . وفي الميت قد تتكون الفقاعة ولكنها تكون ممتلئة هواء او سائلاً غير زلالي والجلد اسفلها غير احمر وليس حولها احمرار . ومن قبيل هذه التجربة قطر نقطة من الاثير في العين فان احمرت الملتحمة دلّ ذلك على وجود الحياة

(٦) فقد الاحساس والحركة . يجب في الوفاة الحقيقية ان يفقد الاحساس والحركة ولكن لا يفوت الطبيب انهما يفقدان ايضاً في الوفاة الظاهرة مثلاً في بعض احوال السبات العميق والغرق والسكتة المخية والامراض العصبية والصرع والتنويم المغنطيسي

(٧) تغييرات في العين وحولها . تفقد القرنية قوتها العاكسة في الموت وفي التخدير العمومي وفي السكتة المخية وفي التسمم البولي والصرع والتسمم بالمخدرات . وتظلم القرنية في الوفاة وفي الضعف العام الشديد وقد تستمر شفافة الى حين بعد الوفاة وتلين كرة العين عقب الوفاة وتتمدد حدقة العين ايضاً ما لم يكن سبب الوفاة التسمم بالافيون فانها تضيق ولا تأثر بالضوء او العقاقير ولكن اذا وضع في العين اتروبين او ايزرين فقد يستمر تأثيرهُ في الحدقة بعد الوفاة ساعة على الاكثر فالاول يمددها والثاني يقلّصها

(٨) تغييرات دموية . الدم لا يتجلط الأَّ اذا كان ميتا والتجلط لا يحدث في الاوعية الدموية بسرعة حدوثهِ خارج الجسم بل في الحالة الاخيرة يحدث في بضع دقائق وقد لا يحدث في الجسم الأَّ بعد برودتهِ . وعقب الوفاة تنقبض الشرايين ويركد الدم في الاوردة واذا قطع وريد فقد ينزف منهُ دم ولكن هناك فرقًا بين النزف الحيوي وغير الحيوي

(٩) الكدم الرمي . هو لطع حمراء غامقة او ارجوانية تظهر في الاجزاء المدلاة من الجسم عقب الوفاة ببضع ساعات (من ٣ ساعات الى ١٢ ساعة) وتبتدئ صغيرة ثم تكبر وتجمع و يتصل بعضها ببعض . وتظهر عادة في الجزء الخلفي من الجسم اذا كانت الجثة ملقاة على ظهرها ولا تظهر في الاجزاء المضغوطة سواء كان ضغطها بثقل الجسم كالكتفين والاليتين والكعبين او برباط . وهذه الظاهرة لا توجد فقط في ظاهر الجثة بل في الاحشاء الداخلية كالرئتين والمعدة والكبد والكليتين والمخ والامعاء ولكن يجب ان نفرق بين الكدم الرمى والاحتقان الحيوي في الاحشاء فاذا كانت الرئة محتقنة يمكن تفتيتها بسهولة بالاصبع ولا يمكن ذلك في حالة الكدم . وفي باقي الاحشاء لا يرى احمرار دائم ولا ورم ولا يتكون صديد في الكدم الرمي بخلاف ما هو الامر في الاحتقانات الحيوية

وفي بعض الاحيان تفيد الكدمات الرمية اذ تدلنا هل نقلت الجثة من موضعها ام لا . فاذا وجدنا الجثة ملقاة على وجهها والكدمات في الظهر دلَّ هذا على تغيير وضعها ولكن اذا نقلت الجثة قبل حصول الكدم او بعدهُ والدم لا يزال سائلاً اي لم يتجلط فيتغير الكدم بتغيير الوضع ولا يفيدنا ذلك شيئًا

وقد يتشابه الكدم الرمي والكدم الحيوي فعند شق الكدم الحيوي يشاهد ايكوموز تخلل الانسجة لا يزول بالغسل بالماء وجلط دموية ولكن في غير الحيوي يشاهد في الاوعية ويزول من الانسجة بالغسل وهو سطحي لا يتخللها كالحيوي و يصحب الكدم الحيوي ورم

وسحج بعض الاحيان واذا مضى عليهِ بضع ايام يتغير لونهُ بالوان مختلفة · وهذا لا يشاهد في غير الحيوي علاوة على ان الكدم الرمي لهُ حافة منتظمة ويوجد في اجزاء مخصوصة من الجسم واما الحيوي فحافتهُ غير منتظمة ويوجد في اي جزء · ولنلاحظ ان الكدم الرمي لا يتغير لونهُ الاَّ بالتعفن الرمي فيكتسب لوناً نحاسياً او اخضر

(١٠) التغير في العضلات · يحصل في العضلات ثلاثة تغيرات مهمة عقب الوفاة (١) ارتخاء ابتدائي (٢) تيبّس (٣) ارتخاء ثانوي

ففي الارتخاء الابتدائي تتأثر العضلات اذا نبهت بتيار كهربائي وتؤَثر تأثيراً قلويًا في ورق عباد الشمس (اللتموس) · ولا تنقبض العضلات من نفسها ومتوسط بقاء هذه الحالة ثلاث ساعات وقد تمكث اكثر من ذلك · وشوهدت في رجل بعد قطع رأسهِ بمدة ٢٦ ساعة · وفي حالة التيبُّس الرمي يكون تأثيرها على ورق اللتموس حمضيًا ولا تتأثر العضلات بالتيار الكهربائي ويبتدئ في الفك الاسفل والوجه والعنق ثم يمتدُّ الى الجذع والاطراف العليا فالاطراف السفلى وفيهِ تتقلص جميع العضلات وتيبس الاطراف ويظهر التقلص على الخصوص في القلب في البطين الايسر ويتجمد الميوسين وتخرج كمية وافرة من ثاني اكسيد الكربون · ويظهر بالمكرسكوب ان الالياف العضلية فقدت بعض شفوفها واذا فقدت العضلات انقباضها باي وسيلة فانها لا تعود ثانياً الى الانقباض وعليهِ فلا يمكن خلط التيبس الرمي بالتتانوس او الصرع او الهستيريا فان التيبس الرمي يبدأُ في الجثة بعد ثلاث ساعات او اربع عقب الوفاة وقد يبتدئ والجسم لم تبلغ حرارتهُ حرارة الوسط الذي هو فيهِ · ومن الاسباب التي تؤَجل حدوث التيبس الرمي الوفاة الفجائية كالشنق والخنق وتحدث سريعاً في المولودين حديثاً وفي المنهوكي القوى بالامراض وغيرها كما يشاهد في الجند في الحروب وفي احوال التسمم بالمواد التي تحدث تشنجات كالاستركنين · وكلما اسرع في الظهور اسرع الارتخاء الثانوي وعلى الراجح ينتهي التيبس في ٢٤ ساعة الى ٣٦ ساعة ويتأثر في ذلك بحسب الجو ففي الجو البارد يبقى طويلاً وربما بقي اسبوعاً او عشرة ايام في البلاد الباردة جدًّا وفي الجو الحار يبقى مدة قصيرة · وكذلك يتأثر بحسب سبب الوفاة ففي الامراض المضعفة جدًّا يبقى قليلاً وفي الامراض العفنة كالتسمم العفن قد لا يوجد وفي احوال التسمم بالزرنيخ والزيبق يبقى طويلاً · وقد يرى التيبس في الاطراف في الجو الحار في حين ان التعفن يكون قد ابتدأ في باقي الجثة كما هو الحال في صيف مصر

وهناك حالة يجوز ان نسميها التيبس المعجل وهذه تشاهد في الجثث التي تلقى في سائل

فعال او تحرق فان جميع السوائل الزلالية تجمد ولذلك يظهر التيبس سريعاً · ومن التيبس الرمي نوع يعرف بالتيبس الوقتي وهو الذي لا نشاهد قبلهُ الارتخاء الابتدائي وهذا يظهر في الاشخاص الذين أجهدوا كثيراً قبل الوفاة وفي اقوياء البنية وفي الوفاة الفجائية وفي احوال الوفاة الناشئة عن اضطراب شديد في الجهاز العصبي كما في احوال السكتة المخية او الاصابة بالرصاص في الرأس وفي الغرق او الانتحار او البرد · ومع ذلك فقد يحصل في الوفاة الهادئة و يميز عن التيبس الرمي العادي بانهُ اذا كان الميت قد امسك بيدهِ شيئًا وهو يلفظ روحهُ بقي ذلك الشيء في يدهِ كما كان قبل موتهِ · و يفيد ذلك في احوال الانتحار فربما نشاهد الآلة التي استعملت في اليد كما قد تبقى في اليد اجزاء من شعر او ملابس القاتل فيتميز بها في احوال الموت الجنائي · وفي بعض الاحيان يقلد بعض الجناة هذه الحالة بوضع سكين في يد المجني عليهِ بعد وفاتهِ وتربط برباط حتى يأتي التيبس الرمي العادي و يرفع الرباط ولكن في هذه الحالة يمكن بمشاهدة آثار الرباط واتجاه السكين وملاحظات اخرى على الاصابة نفسها والتحقيق تلافي الوقوع في الخطإ

(١١) التعفن الرمي · بعد ان ينتهي دور التيبس الرمي يمر على الجثة دور الارتخاء الثانوي ومعهُ التعفن الرمي وفي هذا الدور لا تتأثر العضلات بالتيار الكهربائي · والتعفن الرمي هو مجموع اعمال تتحلل بها مركبات الجسم المركبة الى مركبات بسيطة وعناصر اولية كالماء والنشادر والنتروجين وثاني اكسيد الكربون وغيرها · و يؤثر في سرعة حدوث التعفن العوامل الآلية :

عوامل داخلية

(١) السنّ · ففي الاطفال والشبان يكون التعفن اسرع منهُ في الشيوخ

(٢) الجنس · في النساء السمينات يكون التعفن اسرع منهُ في الرجال وخصوصاً اللاتي في دور النفاس

(٣) حالة البنية · السمين يتعفن باسرع من النحيف

(٤) نوع الوفاة · يتأخر التعفن في صحيح البنية في الوفاة الفجائية واما في حالة الامراض المزمنة والحادة والحميات والتسمم بكبرتوز الهدروجين او الاختناق بالدخان فالجثة تتعفن بسرعة واما في التسمم بحامض الفنيك او الزرنيخ او الانتيمون او كلورور الزنك فالتعفن يتأخر

عوامل خارجية

(١) وجود الهواء يسرع التعفن كما اذا كانت الجثة عارية من الملابس او في ارض ذات مسام او مشققة او وضعت الجثة في صندوق غير محكم الغطاء · وعدم وجود الهواء او قلتهُ يؤَخران سرعة التعفن كما اذا كان على الجثة ملابس كثيرة او وضعت في ارض ملساء (طينية مثلاً) او في صندوق محكم الغطاء

(٢) حرارة الوسط · فدرجة الحرارة الملائمة للتعفن هي من ٢٨ سنتغراد الى ٣٨ والدرجات غير الملائمة هي من ٤٥ الى ١٠٠ سنتغراد اذ تجف سوائل الجسم وكذلك البرد لا يلائمهُ

(٣) الرطوبة تساعد التعفن والجفاف يؤَخرهُ

(٤) نوع الوسط الذي تدفن فيهِ الجثة · فالجثة تتعفن في الهواء بسرعة تساوي ضعفي السرعة التي تتعفن فيها لو وضعت في الماء وثمانية اضعاف هذه السرعة لو وضعت في الارض في الزمن نفسهِ · او بعبارة اخرى التعفن الذي يشاهد في جثة تركت اسبوعاً في الهواء يشاهد في جثة تركت اسبوعين في الماء وثمانية اسابيع في الارض ولكن هذه نسبة تقريبية تتأثر بجميع العوامل السابق ذكرها

تأثير التعفن في الجثث · يحصل في الجثة تغيرات في اللون والرائحة والقوام فالتغيير في اللون ناشيء عن تحليل الهموجلوبين (المادة الملونة في الدم) والرائحة ناشئة عن غازات التعفن التي تتولد اثناء تحليل الجسم اما التغيير الذي يحدث في القوام فهو لين في جميع اجزاء الجسم حتى تصبح الجثة عجينة واحدة ثم تنحل الى مركبات بسيطة وعناصر اولية

اول تغيير في اللون يشاهد بعد يوم او اثنين من الوفاة وهو اخضرار حول السرة في الجلد او في الجهة اليمنى من البطن اسفل السرة ويتزايد هذا الاخضرار تدريجاً حتى يغطي الجذع واعضاء التناسل ثم تظهر لطع منهُ على الوجه والاطراف وفي الوقت نفسهِ او في اليوم الثالث تظهر الاوردة على سطح الجسم كخطوط زرقاء محاطة بتغييرات في لون الجلد ناشئة عن تحليل الدم من احمر الى ارجواني الى اخضر الى اسود

ومن اليوم الخامس الى السادس او قبل ذلك ينزل بضغط غازات التعفن سائل غامق اللون من الانف والفم واحياناً رغوة ويبدأ البطن في الانتفاخ وكذلك الوجه واعضاء التناسل الظاهرة وقد يبرز اللسان وكرة العين وفي اليوم الثامن او العاشر تنخفس القرنية وفي بحر الاسبوع الثالث تظهر فقاقيع على الجسم مملوءة بسائل غامق اللون وتسيب الاظافر

والجسم جميعهُ يأْخذ لونًا اخضر او اسود وتظهر الديدان في اجزاء مختلفة منهُ و ينتفخ انتفاخًا شديداً يجعل معرفة ملامح الوجه مستحيلة

تأْثير التعفن في الاحشاء . يظهر الكدم الرمي الاحمر او الاخضر في الحنجرة بعد ٣ او ٥ ايام و يلين مخ الاطفال و يصير عجيني القوام في ٤ او ٥ ايام او اقل و يظهر الاخضرار في غشاء المعدة او الامعاء المخاطي بعد خمسة او ستة ايام و يلين الطحال في نفس هذا الزمن ايضًا و يظهر في سطح الكبد تغير رمي في اللون ولكن قوامها يستمر صلبًا بضعة اسابيع وفي اسبوع او اثنين يلين مخ البالغ واما القلب فيمكن تمييزهُ لبضعة اشهر عقب الوفاة وان كان يلين جدًّا في يومين اذا كان سبب الوفاة تسمم عفن . ويبدأُ في الرئتين سريعًا ظهور فقاقيع غازات التعفن ولكنهما لا تتعفنان الاَّ بعد اشهر اذ تتحولان الى عجينة خضراء سوداء وكذلك الكليتان والمثانة والمرئ والبنكرياس

واما الحجاب الحاجز فيبقى زمنًا طويلاً يمكن تمييزهُ فيهِ وهذا الزمن قد يكون ستة اشهر والرحم يمكن تمييزهُ بعد تسعة اشهر او اثني عشر شهراً وكذلك الشريان الاورطي

(١٢) التصبُّن (اديبوسير) . قد تتحول الانسجة الرخوة في الجسم الى صابون يعرف بالاديبوسير وهذا الصابون نتيجة تأْثير النشادر وهو احد الغازات الناشئة من التعفن في دهن الجسم. وفي بعض الاحيان يستبدل النشادر بمادة قلوية اخرى كالبوتاسا الكاوية او هيدرات الجير اذا لحق الجثة ماء شُبّع باحدى هاتين المادتين والانسجة الدهنية الموجودة في الجسم هي التي تتحول اولاً الى اديبوسير كالاليتين والثديين وربما تتحول جميع الجثة الى صابون و يساعد هذا التحويل الرطوبة والجو الحار والسّمن و يشاهد في الجثث التي تدفن في الآبار او المراحيض وتأخذ الجثة اشهراً حتى تتصبن وقد يتصبن جزء منها في اسابيع

(١٣) تحول الجثة الى موميا . اذا تعرضت الجثة لتيار هواء جاف حارّ قبل ابتداء التعفن فانها تجف وتتحول الى موميا وتبقى كذلك سنين عديدة و يحصل ذلك طبيعيًّا في البلاد الحارة عند ما تدفن الجثة في الرمل قرب سطح الارض وشوهدت في الاطفال المولودين حديثًا الذين يرمون على سطوح المنازل وفي هذه الحالة تأْخذ الجثة اشهراً عديدة حتى تتحول الى موميا

الدكتور محمد زكي شافعي
طبيب مركز الفيوم

المساواة بين الرجال والنساء

لا مساواة بين الناس لا بين الرجال والنساء كطائفتين ولا بين الرجال وحدهم ولا بين النساء وحدهنَّ · هذا عند التخصيص واما عند التعميم فالرجال والنساء مشتركون في الحقيقة الانسانية متساوون فيها · والرجال وحدهم متساوون في الماهية وكذلك النساء وحدهنَّ · ولكن ما كل ما يُطلَب من الرجل الآن او ينتظر منهُ يُطلَب من المرأة او ينتظر منها لان بين الرجال والنساء فرقًا اجتماعيًّا واضحًا فهل هو طبيعي ثابت او هو وضعي ناتج عن التربية وحال الاجتماع · اي هل كان النساء كذلك دائمًا رجالهم ممتازون على نسائهم في قواهم العقلية والبدنية او كانوا متساوين ثم اختلفوا تبعًا لحال الاجتماع وقد يعودون الى المساواة · وهل المتوحشون مثل المتمدنين من هذا القبيل

اشترك الدكتور روبرت لوي والدكتورة لتا هولنجورث الاميركيان في مقالة كتباها في هذا الموضوع ونشراها في المجلة الشهرية الاميركية وجمعا فيها خلاصة ما حققهُ العلماء فيهِ حتى الآن وها نحن موردون زبدتها فيما يلي قالا :—

ان القائمين بالدعوة التي ترمي الى مساواة النساء بالرجال في الحقوق والاجور والاعمال يطلبون فك القيود التي تمنع النساء من مجاراة الرجال في الاعمال البدنية والاشغال العقلية · اما الذين يخالفونهم في ذلك فيبنون مخالفتهم على امرين الاول ان ازالة هذه القيود توقع في نتائج غير مرضية من حيث الآداب القومية والقواعد الاجتماعية والثاني ان المرأة غير صالحة طبعًا للقيام باعمال الرجل · اما الامر الاول فالبحث فيهِ خارج عن نطاق العلوم الطبيعية لان كون الشيء مرضيًّا او غير مرضيٍ يتوقف على الرأي والمعتقد ولا دخل فيهِ للحقائق العلمية · وقد يتصل علم الاجتماع الى معرفة النتائج التي تنتج عن ازالة هذه القيود معرفة استقرائية يقينية حتى يصير المرء ينبئُ بحدوثها قبلما تحدث كما تنبئُ العلوم الطبيعية بحدوث النتائج من مقدماتها لكن علم الاجتماع لم يتصل الى ذلك حتى الآن فلم يبقَ للعلم الطبيعي الأَّ البحث في الامر الثاني من الامرين المتقدمين وهو كون المرأة غير صالحة طبعًا للقيام باعمال الرجل وعلى ذلك مدار هذه المقالة

ان اكثر ما يلجأُ اليهِ ويعتمد عليهِ القائلون بعدم مقدرة المرأة على مساواة الرجل هو انها لا تعمل ولم تعمل بعض الاعمال التي يعملها الرجل · فاذا مالت اليها الآن فميلها غير طبيعي · الأَّ ان هذا القياس غير صحيح لان عدم عملها تلك الاعمال لا يستلزم ان يكون سببهُ انها

تأباها بالطبع اذ قد يكون السبب انها مُنعت عنها لدواعٍ خصوصية . فالآن صار الكتَّاب على الآلة الكاتبة من النساء ولم يكن الامر كذلك منذ سنوات قليلة بل كان الكتَّاب كلهم من الرجال ومع ذلك لا نقول ان طبيعة المرأة تغيرت في عشر سنوات او عشرين سنة . ولو وجدنا المرأة تمتنع عن تعاطي بعض الاعمال في كل البلدان لغير سبب قوميّ او اجتماعي لكان في ذلك مندوحة للقول انها غير لائقة بها طبعاً

والبحث في هذا الموضوع يجب ان يكون بيولوجيًّا وسيكولوجيًّا اي من حيث جسم المرأة ومن حيث عقلها ولكن لا بدَّ قبل ذلك من ان نعرف حال المرأة بين طوائف الناس المختلفة

ان كثيرين من المطالبين بحقوق النساء ومساواتهنَّ للرجال يدَّعون ان التفوُّق كان للنساء في اول فجر العمران اي ان النساء كنَّ في الدرجة الاولى وكان الرجال في الدرجة الثانية بعدهنَّ ولذلك كان الابناء ينتسبون الى امهاتهم لا الى آبائهم ولم يصر التفوق للرجال الاَّ منذ عهد غير بعيد في جنب العهد الاول ولذلك فانحطاط المرأة عن الرجل الذي نراهُ الآن ليس متأصلاً في بنيتها بل هو ناتج عن تفوُّق سببهُ الحضارة الحالية

لكن لم يقم دليل على ان التفوق كان للمرأة في عصر من العصور . والحقيقة ان بعض الذين لا يزالون على الفطرة يرجعون في انسابهم الى آبائهم وبعضهم يرجعون الى امهاتهم وبعضهم لا يرجع في نسبهِ الى الاباء ولا الى الامهات . وكذلك لا يصح القول بان الانتساب الى الامهات كان عامًّا في وقت من الاوقات . ولو فرض انهُ كان عامًّا لما كانت عموميتهُ دليلاً على تفوق المرأة فان الانتساب الى الامهات شيءٌ وتفوق النساء على الرجال شيءٌ آخر . فاهالي غينيا البريطانية ينتسب كل واحد منهم الى قبيلة امهِ لا الى قبيلة ابيهِ ويرث املاك خالهِ لا املاك عمهِ ولكن مقام المرأة هناك دون مقام الرجل . وقد توجد قبائل يتفوق نساؤُها على رجالها ويتسلطن عليهم ولكنها قليلة جدًّا ولا يكون الانتساب فيها الى الام بل الى الاب

والامر الذي يستحق النظر هو ماذا كانت اعمال المرأة على اختلاف الامكنة والازمنة . فالاعتناء بالاطفال منوط بها لسبب طبيعي وهذا الاعتناء وضعف جسمها اذا قوبل بجسم الرجل يمنعانها عن الحرب والصيد . فهل فيها علة اخرى تعدُّ من لوازم بنيتها . ان علم الانسان ينفي ذلك او لا يثبتهُ . وفي كل قبيلة تقسم الاعمال بين الرجال والنساء ما عدا الاعتناء بالاطفال ولكن سائر الاعمال التي يتعاطاها الرجال والنساء يختلف اختصاصهم بها باختلاف القبائل فالحياكة خاصة بالرجال في قبيلة الهوبي وبالنساء في قبيلة النافاجو مع ان الثانية

تعلمت الحياكة من الاولى فيما يقال وكلتاهما من قبائل هنود اميركا · وصناعة الخزف خاصة بالنساء عند تلك القبائل وبالرجال عند بعض القبائل الافريقية · وما من سبب لاختصاص النساء بالدباغة عند قبائل الردسكن من قبائل اميركا والرجال بالفلاحة عند البوبلو والنساء بها عند هنود الاركواس ولا لاختصاص الرجال بدهن الثياب عند بعض هنود اميركا واختصاص النساء بدهن الاكياس المصنوعة من الجلد

وقد قام النساء باعمال كثيرة مهمَّة في كل مكان وزمان ولم تكن اعمالهنَّ مقصورة على الامور البيتية بل كثيراً ما كان لها شأن كبير في الامور المعاشية والصناعات المختلفة · ولكن لم تكن هذه الاعمال لتفصل المرأة عن اعمالها البيتية كالاعمال التي تتعاطاها الآن · فالزنجية تمسك المعول بيدها وطفلها على كتفها والهندية تكشط الجلود وتصنع السلال وتطرز الصداري في خلال اعمالها البيتية · ومفاد ذلك كلهِ ان تعاطي المرأة لبعض الاعمال او منعها من تعاطيها جاريان على مقتضى العادة وليس لهما سبب طبيعي · ولا يستثنى من ذلك الاَّ ما يتعلق بولادة الاولاد · والادلة من علم الانسان لا تبيح لنا القول بان الطبيعة تقضي على المرأة بتعاطي الاشغال السياسية او بالامتناع عن تعاطيها ولا انها اصلح من الرجل لتعاطي صناعة الخزف او الحياكة او الدباغة او الفلاحة او الشعر او التصوير او انها اقل صلاحيةً منهُ وانما تدلنا على ان الامم المختلفة اختلفت كثيراً في تعيين الاعمال لرجالها ونسائها ولا تؤيد قول القائلين ان الاعمال التي اختصَّ بها الرجال والتي اختص بها النساء عند متمدني هذا العصر قد قسمت كذلك بينهم لسبب طبيعي دعا الى هذه القسمة وهذا التخصيص

ولنعُد الآن الى ما بين الرجال والنساء من الفروق الجسمية والعقلية وننظر في هل المرأة احط من الرجل جسداً وعقلاً

ادعى بول البرخنس منذ سنة ١٨٨٤ ان الصفات الوحشية اوضح في المرأة منها في الرجل وحاول اثبات ذلك بتسعة ادلة تشريحية لكن تصدَّى لهُ بول بارتلس ونقض ادلتهُ وبيَّن ان اربعةً منها غير صحيحة او مشكوك فيها وواحداً لا علاقة لهُ بالموضوع والبقية غير مهمة فيهِ وقال انهُ يمكن ان يستدل على ان الرجل اقرب الى الوحشية من المرأة بدليل قوة فكيهِ وكبر وجههِ · وقال غيرهُ ان المرأة اشبه بالطفل من الرجل لطول جذعها وقصر ساقيها وكبر رأسها ولكن طول اطراف الرجل وصغر رأسهِ يجعلانهِ اقرب الى السعدان منها · وقد استنتج سانتز من بحثهِ ان الرجل والمرأة مختلفان بناء ولكن كلاًّ منهما كامل في بنائهِ البيولوجي

ومن المسائل التي يكثر ذكرها والعود اليها صغر دماغ المرأة اذا قوبل بدماغ الرجل

اذ الراسخ في الاذهان ان العقل الكبير يكون في الدماغ الكبير ولذلك يحسن البحث في هذا الامر بشيء من الاسهاب

لا شبهة ان دماغ الرجل اثقل من دماغ المرأة في كل الشعوب التي وزنت فيها ادمغة الرجال والنساء. فمتوسط ثقل دماغ الرجل من الانكليز ١٣٢٥ غراماً ومتوسط ثقل دماغ المرأة منهم ١١٨٣ غراماً. وقد قيست مساحة جرم الدماغ في مئة باڤاري ومئة باڤارية فاذا متوسط دماغ الرجل ١٥٠٣ سنتمترات مكعبة ومتوسط دماغ المرأة ١٣٣٥ سنتمتراً مكعباً. واذا قابلنا دماغ الرجل بدماغ المرأة من غير نظر الى جسميهما فدماغ الرجل اكبر واثقل من دماغ المرأة ولكن دماغ الفيل ودماغ الحوت كلٌّ منهما اكبر واثقل من دماغ الرجل فثقل دماغ الفيل ٤١٠٠ الى ٤٨٠٠ غرام وثقل دماغ الحوت من ١٩٠٠ الى ٢٨٠٠ غرام ولذلك فمن الجهل ان نعلّق على ثقل الدماغ المطلق اهمية كبيرة في المقابلة بين الرجل والمرأة من حيث القوى العقلية. ويؤَيد ذلك اختلاف ثقل الدماغ في كثيرين من الرجال من غير نسبة الى عقولهم. نعم ان الرجال الذين امتازوا على غيرهم هم في الغالب من كبار الادمغة ولكن ذلك غير مضطرد فان ادمغة بعض العلماء المشهورين وُجدت اخف من المتوسط وادمغة بعض الذين لا شأن لهم وجدت كبيرة جدًّا وقد احصى ولدير ثقل ادمغة كثيرة فوجد ان اخف دماغ وزنتهُ ٩٠٠ غرام واثقل دماغ وزنتهُ ٢٠٠٠ غرام هما دماغا رجلين غير ممتازين على غيرهما لا في صغر العقل ولا في كبرهِ

واذا نظرنا الى ثقل الدماغ مع اعتبار ثقل الجسم وجدنا ان دماغ المرأة منسوباً الى ثقل جسمها اثقل من دماغ الرجل منسوباً الى ثقل جسمهِ. فان نسبة ثقل جسم المرأة الى ثقل جسم الرجل كنسبة ٨٣ الى ١٠٠ واما نسبة ثقل دماغ المرأة الى ثقل دماغ الرجل فكنسبة ٩٠ الى ١٠٠ او ان كل ١٠٠ درهم من دماغ الرجل يقابلها ٤٧٤٧ درهماً من جسمهِ واما كل ١٠٠ درهم من دماغ المرأة فيقابلها ٤٤١٧ درهماً فقط من جسمها. فهل يصح ان نستنتج من هذه الحقائق تفوُّق المرأة على الرجل عقلاً. كلاَّ ولا سيما اذا قابلنا بين ثقل دماغ الانسان منسوباً الى ثقل جسمهِ وثقل ادمغة بعض الحيوانات منسوباً الى ثقل اجسامها والاَّ فاننا نجد ان الجُرَذ يجب ان يكون اعقل من الانسان وان الخلد متوسط بين الرجل والمرأة وان الفيل اقل عقلاً من اكثر الحيوانات. لكن نسبة ثقل الدماغ الى ثقل الجسم لا تخلو من دلالة صحيحة لان ادمغة الحيوانات الراقية اثقل من ادمغة الحيوانات التي دونها اذا قيست بثقل اجسامها وكذلك الحيوانات الصغيرة الجسم التي من نوع حيوانات اكبر منها ادمغتها اكبر

من ادمغة الحيوانات الكبيرة منسوبةً الى اجسامها كما في الهر والاسد فان نسبة دماغ الهر الى جسمهِ ثقلاً اكبر من نسبة دماغ الاسد الى جسمهِ ثقلاً . وقد تكون زيادة دماغ المرأة منسوباً الى جسمها مرتبطة بصغر جسمها . وخلاصة ما تقدم من هذا القبيل ان زيادة ثقل الدماغ لا يلزم ان تدل على زيادة العقل لا في الرجال ولا في النساء مع وجود الارتباط التام بين الدماغ والعقل . ولعلَّ ما استنتجهُ بارتلس بعد البحث المدقق في هذا الموضوع هو عين الصواب وهو ان ثقل دماغ الرجل ودماغ المرأة يدل على انهما متساويان في الاستعداد العقلي

ولننظر الآن ما يستنتج من الابحاث العقلية في هذا الموضوع . فقد كان اعتقاد العلماء وغير العلماء ان المرأة دون الرجل عقلاً اي ان متوسط عقول النساء دون متوسط عقول الرجال . لكن البحث الاستقرائي في المدارس التي يتعلَّم فيها الذكور والاناث جعلت كثيرين من العلماء يعدلون عن هذا الاعتقاد . وقد رأى بول بارتلس ما اقنعهُ ان النساء يماثلن الرجال مهارة في لعب الشطرنج والسياسة والعلوم الطبيعية والمضاربات في البورصة وكل ما يتوقف على إعمال العقل ولكنهنَّ دون الرجال فيما يستلزم سعة الحيلة . فلا تفلح المرأة مثل الرجل اذا قادت جيشاً او تولت ادارة سفينة او تعاطت صناعة الطب او نظمت الشعر او اخذت زعامة الجماهير . وخالفهُ فورل في ذلك فقال ان الرجل يفوق المرأة في قوة الادراك والمرأة تفوقهُ فيما يتوقف على الارادة . والظاهر من اختلاف العلماء انهُ لم تقم حتى الآن ادلة كافية على تقرير منزلة المرأة من حيث نسبة قواها العقلية الى قوى الرجل العقلية

ولا مشاحة في ان الاعمال العقلية التي عملتها النساء في الماضي هي دون اعمال الرجال العقلية . وقد علِّل ذلك قبلاً بالعادة الشهرية التي تنتاب النساء . ولكن لم يقم العلماء دليلاً علميًّا على وجود ارتباط بين هذه العادة والعقل . وقد بحث ارتولد سنتين في احوال ١٠٠٠ امرأة عمر كلٍّ منهنَّ اكثر من ١٨ سنة فلم يجد ما يؤيد ذلك . وستبقى هذه المسألة عند هذا الحد الى ان يبحث النساء انفسهنَّ فيها ويثبتنَ وجود هذا الارتباط او ينفينهُ

والخلاصة ان منع النساء عن تعاطي بعض الاعمال بناءً على انهنَّ غير صالحات لها بطبيعتهنَّ بدليل عدم تعاطيهنَّ لها من قبلُ خطأٌ محض مبني على جهل تاريخ الانسان الذي يدل على ان النساء تعاطين مختلف الاعمال كلها في امكنة وازمنة مختلفة . وان الرجل والمرأة متساويان جسداً وعقلاً وان اختلاف المرأة عن الرجل في العادة الشهرية لم يقم دليل على انهُ يؤثر في اعمالها فيجعلها دون الرجل في تعاطي الاعمال والاشغال ولذلك لا وجه لمنع المرأة عن عمل من اعمال الرجل بدعوى انها منحطة عنهُ

المذنبات المفقودة

ربما كانت ذوات الاذناب اعظم كواكب السماء غرابة وابعدها عن الاستقصاء غوراً واكثرها على الافهام استغلاقاً . فان بعضها لا يرى الاَّ بالتلسكوب او يرى نقطاً ضئيلة النور كما ترى الكواكب الضئيلة . وبعضها يُرى متلألئ النور غير منتظم الشكل مما يرعد قلب الجاهل ويطرب لبَّ العالم . وسواء كان مظلماً او منيراً فان رؤْيتهُ لا تدوم الاَّ قليلاً وزيارتهُ لا تكون الاَّ لماماً

وقد حاول الفلكيون بآلاتهم تتبع ذوات الاذناب الى ابعد ما يمكن في ترحالها بعد حلّها ففازوا ببعض الفوز بدليل معرفتهم شكل افلاك بعضها وهو الشكل الاهليلجي ولمّا عرفوهُ انبأُوا بالزمان والمكان اللذين تظهر فيهما ثانية . واشهر المذنبات التي نشاهد من الارض آناً بعد آن مذنب هلي والفترة بين زيارة وزيارة نحو ٧٥ سنة

ولكن هناك مذنبات تظهر ساطعة الى حين ثم تختفي ولن تعود الينا ابد الدهر . ومذنّبات تزورنا في مواعيد منتظمة ثم تقطع زيارتها لسبب مجهول . اما المذنبات التي تفاجئنا بزيارة قصيرة ثم لا تعود الينا فلا نحفل بها ولا يسوءُنا وداعها الاَّ بقدر ما يسرُّنا تسليمها . واما الثانية اي التي تكررت زياراتها حتى الفناها وانسنا بها فانها توحشنا بفراقها الطويل الذي لا يأْذن بلقاء بعدهُ ونفتقدها افتقاد البدر في الليلة الظلماء . وهي ما سميت بالمذنبات المفقودة

في صيف سنة ١٧٧٠ ظهر مذنب هائل الكبر . وكانت مساحتهُ الظاهرة اكبر من مساحة القمر ٢٥ ضعفاً . فاقام بين أَظهرنا بضعة اشهر اكثر الفلكيون في خلالها من مراقبتهِ واقتصاص اثرهِ فعسر عليهم ان يعرفوا هل كان مسيرهُ في شكل اهليلجي" اي في دائرة الى الطول او غير اهليلجي اي في دائرة لا يلتقي طرفاها . فان كان الثاني فانهُ لا يرى من الارض مرة ثانية وان كان الاول فانهُ يرى بعد مرور مدة معلومة . واخيراً عرف الفلكي لكسل ان هذا المذنب يدور في فلك اهليلجي وانهُ لا بدَّ ان يرجع الينا بعد خمس سنوات ونصف سنة من زيارتهِ المذكورة . ولكن لم يعرف الفلكيون هل عاد هذا المذنب فظهر . إما لان نورهُ كان شديد الضعف فلم يُرَ وإمّا لانهُ حاد عن جادتهِ الاولى وتاه في عرض هذا الفلك الدوّار

على ان الفلكيين لم يقنطوا منهُ ولاسيما انهم عرفوا كثيراً من حركاتهِ وسكناتهِ مدة

ظهورهِ فادهشهم عدم ظهورهِ وبقوا يرجونهُ . ولكن ترجح لهم من البحث انهُ لا بدَّ ان يكون قد غيّر سيرتهُ الاولى تحت تأثير المشتري ذلك انهُ في سنة ١٧٦٧ اي قبل ظهورهِ بثلاث سنوات دخل في اطراف فلك المشتري فوقع تحت تأثيرهِ . وليس ببعيد ان يكون هذا التأثير قد غيّر خطَّ سيرهِ من اهليلجي الى شلجمي او هذلولي . وكان بعض الفلكيين قد ذهبوا الى ان المذنب انما غيّر خط سيرهِ من اهليلجي ضيق الى اهليلجي اكبر منهُ يقتضي قطعهُ اياهُ ست عشرة سنة بدلاً من خمس سنوات ونصف . ولكن الواقع لم يطابق مذهبهم هذا فحسب المذنب بين المذنبات المفقودة

وفي سنة ١٧٧٢ وسنة ١٨٠٥ شوهد مذنب آخر . ثم في سنة ١٨٢٦ اكتشف فلكي نمسوي اسمهُ بيالا مذنباً اثبت البحث انهُ هو المذنب الذي ظهر في السنتين المذكورتين . ومما زادهُ شهرة انهُ ظهر من الحساب ان زيارتهُ التالية للارض ستكون سنة ١٨٣٢ فيمرُّ تجاه فلكها وعلى بعد ٢٠ الف ميل عنهُ فقط وربما دنا منهُ اكثر من ذلك . وقال الفلكيون انهُ اذا اتفق وجود الارض حينئذٍ في ذلك الجوار فقد تجذبهُ اليها فيصطدم بها فذعر الناس لذلك . ولكن دلَّ الحساب ان المذنب يمرُّ بجوار نقطة البعد الاقرب من الشمس قبل الارض بشهر . وفي الميعاد المضروب ظهر المذنب من غير ان يلي ظهورهُ حادث من الحوادث التي خافها الناس وحسبوا لها شرَّ حساب

وبعد ذلك باربعين سنة اي سنة ١٨٧٢ مسَّ هذا المذنب الارض في زعم الفلكي كلينكرفوس . وكان قد كتب الى آخر يخبرهُ برأيهِ اي بتماسّ الارض والمذنب ويطلب اليهِ ان ينقب عن المذنب في مكان من السماء عيَّنهُ لهُ . فرأى هذا الفلكي في المكان المعيّن وفي الزمان المعيّن شيئاً يشبه المذنب ولكنهُ لم يستطع مراقبتهُ كثيراً لعدم ملاءمة الاحوال الجوية . ولا يعلم هل هو المذنب الذي اكتشفهُ بيالا ام لا . فان كان هو فان هذا الفلكي هو آخر الذين رأوهُ اذ لم يقل احد بعد هذا التاريخ انهُ رآهُ

على انهُ حدثت بين سنة ١٨٣٢ وسنة ١٨٧٢ حوادث جمة حملت الفلكيين على القول ان مذنب بيالا انقسم قطعاً صغيرة يجري بعضها في اثر بعض . وتفصيل هذا الاجمال انهُ انقدَّ اولاً مذنبين مستقلين الواحد عن الآخر فبقيا يجريان كفرسي رهان عدداً من السنين . واول مشاهدتهما مزدوجين كانت سنة ١٨٤٦ فان الفلكيين رأوهما حينئذٍ اثنين مختلفين في اللمعان ولأَلمعهما ثلاثة اذناب على زاويتين متساويتين . وامتدَّ احد هاتيك الاذناب الى المذنب الاصغر واتصل بهِ كأَن بين الاثنين جسراً من نور . ثم رئيا مرة اخرى سنة

١٨٥٢ وكانا لا يزالان يجريان معاً . وكانت المسافة بينهما نحو ٢٠٠ الف ميل سنة ١٨٤٦ فاصبحت ١٢٧٠٠٠٠ ميل سنة ١٨٥٢

ولم يرَ هذا المذنب بعد ذلك بالتحقيق وانما رئي شبه مطر من الشهب والنيازك متساقط من ناحية النقطة التي تماسَّ فيها فلكا الارض والمذنَّب . وكان تاريخ تساقط الشهب متأخراً نحو ثلاثة اشهر عن الميعاد الذي حسب لمرور المذنب نفسهِ في تلك النقطة . والفلكيون يعلّلون ذلك بما يأتي بانين تعليلهم هذا على حادثة فلكية اخرى

بعد سنة ١٨٥٢ تفرق المذنبان شعاعاً ولكل من قطعهِ حركة المذنب الداخلية ففعلت بها الشمس او غيرها من السيارات التي اتفق وجود القطع بجوارها وكبحت جماحها وهكذا جرت جملةً في الفلك الذي كان المذنب الاول يجري فيهِ فكانت النتيجة سلسلة طويلة من الاجرام السموية الصغيرة . وفي ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٧٢ مرَّ جزءٌ من هذه السلسلة ضمن مدى جاذبية الارض فتساقط قطعاً في جوّها حميت بقوة الاحتكاك الشديد الى حرارة بيضاء فظهرت لنا منيرة كالشهب . وكان قد جرى مثل ذلك سنة ١٧٩٨ وسنة ١٨٣٨ في زمانين ومكانين قدرا للمذنب المذكور ولكن تساقط الشهب فيهما اختلف عن تساقطهِ سنة ١٨٧٢ في حدوثهِ فيهما قبل الميعاد المقدر لظهور المذنب . وهذا كلهُ يدلُّ على انهُ اذا فقد مذنب فلا يبعد ان يكون سبب فقدهِ تفرقهُ بداد بداد . ثم انقضَّت هذه الشهب في ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٨٥ وقد شاهدنا انقضاضها في مصر ووصفناهُ في مقتطف دیسمبر سنة ١٨٨٥ ويناير سنة ١٨٨٦

ومن المذنبات المفقودة مذنب اكتشف اولاً في اغسطس سنة ١٨٤٤ . واول من رآهُ بالتلسكوب الفلكي دي فيكو ثم لم يلبث ان ظهر بالعين المجردة . وظهر بالحساب انهُ يسير في دائرة اهليلجية وانهُ يعود مرة كل ٥½ سنة وعليهِ انتظروا ظهورهُ سنة ١٨٥٠ ولكنهم لم يروهُ اما لشدة صغرهِ او لانهُ لم يعد حقيقة . فانتظروهُ سنة ١٨٥٥ فلم يَعُد فيها ولا فيما بعدها

ومن اشهر المذنبات المفقودة مذنب سنة ١٢٦٤ وقد اشار اليهِ فلكيو الصين واوربا معاً . وفي سنة ١٥٥٦ شوهد في جوهما مذنب قال الفلكيون انهُ هو مذنب ١٢٦٤ بعينهِ وظهر لهم بالحساب انهُ يتمُّ دورتهُ حول الشمس في ٣٠٠ سنة وسنتين او في ٣٠٠ سنة وثماني سنوات وعليهِ كان يجب ان يظهر سنة ١٨٥٨ او بعدها ببضع سنين ولكنهُ لم يظهر . وكان قد ظهر مذنب كبير سنة ٩٧٥ فظن بعض الفلكيين الذين رأَوا مذنب سنة ١٢٦٤ انهُ هو بعينهِ

وخلاصة ما تقدم ان المذنبات في نظامنا تجري حول الشمس في ثلاثة انواع من الطرق

او الافلاك المختلفة اولها الاهليلجي فتعود الينا بعد مدة طالت او قصرت · والثاني والثالث الشلجمي والهذلولي فلا يحتمل ان تعود الينا · فهي تتبع بذلك ناموساً اكتشفهُ السر اسحق نيوتن وهو ان كلَّ جرم فلكي تابع لشمسنا يدور حولها في خطّ منحنٍ هو بعض جزء من سطح المخروط فاما الاهليلجي واما الشلجمي واما الهذلولي · ولما كان الثاني والثالث مستمرين على الانفراج فكل مذنب يسير عليهما لا يعود · على انهُ كثيراً ما يطرأُ على فلك المذنب خلل فيتحول من المنحني المقفل الى المنفرج اي من الشكل الاول الى الشكلين الآخرين · ومن اراد زيادة التفصيل فليراجع ما كتبناهُ عن المذنبات في المجلد التاسع من المقتطف

البورصة واعمالها

كثر في هذه الايام ذكر البورصة واعمال المضاربات وتأثيرها في ثروة البلاد فرأينا ان نورد الفصل الآتي في البورصة واعمالها نقلاً عن كتاب « البورصة وبيع القطن » لمؤلفهِ محمود خاطر بك سكرتير صاحب المعالي وزير الزراعة :

« تنقسم اعمال البورصة الى قسمين كبيرين قسم للبيع بالنقد وآخر للبيع الى اجل

اما اعمال البيع بالنقد فتجري بغير نصّ على ميعادهِ ولهُ صفة تجارية بالنسبة للسمسار وصفة مدنية او تجارية بالنسبة للعميل

واما البيع الى اجل فيكون بتحديد الثمن بين المتعاملين بمقتضى عقد او كنتراتو وابقاء تسليم المبيع الى زمن مستقبل يتفق عليهِ وهو ما يعبرون عنهُ في بيع القطن بالبيع على الكنتراتات

وعمليات البيع التي تتم بالنقد تنجز في يومين تاليين لتاريخها لا يحسب منهما يوم العطلة · وتسوَّى عمليات البيع الى اجل في مواعيد نصف شهرية تحددها لجنة البورصة في شهر دسمبر من كل عام فيعمل بها لمدة سنة كاملة ولا يجوز تغييرها باية حال

وقد خُصصت « بورصة مينا البصل » لبيع الاقطان والبذرة والغلال والحبوب بالنقد فالبيع فيها بيع حقيقي على بضاعة حاضرة وملاحظة الاعمال في هذه البورصة موكولة الى جمعية المحاصيل

واختصت « بورصة الاسكندرية » ببيع الاقطان على الكنتراتات فالبيع فيها لقطن مستقبل ومراقبة اشغالهِ منوطة بجمعية سماسرة البضائع الذين ينفذون اوامر المتعاملين بصفتهم وسطاء

وفي «بورصة الاسكندرية» لكلٍ من بيع النقد والبيع الى اجل مقصورة Corbeille تشمل حلقتين احداهما داخل الاخرى · ففي الحلقة الداخلة تتم جميع الاعمال ولا يدخلها الأ السماسرة المقرَّرون او مندوبوهم الرؤساء · وكل عمل يعمل خارج البورصة لا بد من انهائهِ في نفس هذه الحلقة والأَ كان لاغياً

والبيع على الكنترانات يكون عادةً للقطن الشعر و يعتبر صحيحاً ولو كان قصد المتعاقدين منهُ مجرد دفع الفرق في الاثمان

و بيان ذلك ان للبائع والمشتري على الكنتراتو ان ينصاّ في عقدهما اما على تنفيذ السوق الحقيقية بتسليم البضاعة او ترك الخيار لاحدهما بان يدفع الفرق بين الثمن يوم التسليم والثمن يوم البيع دون تسلُّم البضاعة وهذا يعرف بالمضاربات · ويعبّرون عن دفع الفرق بالتغطية

و يضطر المضاربون غالباً الى دفع فروق الاثمان لان مضارباتهم تتناول كميات من الاقطان توازي عشرة امثال المحصول على التقريب مما يتأَتى معهُ حصول التسليم والاستلام فيما بينهم على الدوام · وهذا القدر قليل في جنب مضاربات نيويورك فانها تجاوزت في بعض السنين مائة مثل محصول اميركا

وقد اصدرت الحكومة المصرية في ٨ نوفمبر سنة ١٩٠٩ قانوناً للبورصة يحرم على السماسرة ان يشتغلوا لانفسهم في البيع على الكنترانات فقلّت بذلك المضاربات التي كانت وطأَتها قد اشتدت على الناس بعد ازمة سنة ١٩٠٧ بسبب مداخلة السماسرة في المبيعات مما ادى الى خسارة فادحة اثرت في الحالة الاقتصادية المصرية وفي اسواق التجارة تأْثيراً عظيماً

والاصل في البيع على الكنترانات هو المحافظة على مراكز التجار واصحاب الاقطان بضمان الربح لهم · فان التاجر اذا اشترى مثلاً الف قنطار من القطن بمتوسط ثمن القنطار الواحد ٣٦٠ قرشاً ثم صعد السعر في البورصة الى ٣٨٠ قرشاً قبل تجهيز القطن وتعبئتهِ أمكن التاجر في هذه الحالة ان يبيع الالف القنطار على الكنتراتو بهذا السعر الاخير ليضمن ربحهُ منها

وللتاجر ولغيرهِ من المضاربين ان يبيع قطناً لا يملكهُ و يدعون هذا في اصطلاحهم بالبيع على المكشوف فيطلب من احد السماسرة بيع خمسة آلاف قنطار مثلاً وهو لا يملك منها قنطاراً ولكنهُ يدفع نظير ذلك الى السمسار تأْميناً يختلف من ١٠ قروش الى ٢٠ قرشاً او اكثر عن القنطار الواحد ضماناً لسداد قيمة الخسارة عند حدوثها · فاذا نزلت السوق فان البائع يشتري بثمن رخيص ما باعهُ بثمن غالٍ ليسلمهُ و يكون الفرق ربحاً لهُ

واذا استمرَّت الاسعار في صعودٍ واضطرَّ البائع الى التسليم فانهُ يشتري بثمن غالٍ ما باعهُ بثمن رخيص ليسلمهُ ويكون الفرق حينئذٍ خسارة عليهِ

وقد يتيسَّر للبائع شراء البضاعة ويتعذَّر على المشتري استلامها فيؤجلان ذلك الى وقتٍ آخر . ولكن المشتري يدفع للبائع في هذه الحال غرامة التأخير في الاستلام Report

وقد يتعذَّر على البائع شراء البضاعة وتسليمها الى المشتري فيؤجلان ذلك ايضاً الى زمنٍ مستقبلٍ غير أن البائع يدفع حينئذٍ الى المشتري غرامة التأخير في التسليم Deport

وبيع انسان في البورصة قطناً لا يملكهُ امر مشروع لا محظور فيهِ لانهُ يؤدي مهما كثر عدد المتعاملين ومهما تعددت المعاملات بينهم الى حصول تسليم البضاعة بالفعل بين البائع الاوَّل والمشتري الاخير بمعنى انهُ اذا حلَّ الاجل المضروب في الكنتراتو اصبح التعامل على بضاعةٍ حاضرةٍ يتحتم معهُ اجراء التسليم والاستلام

وقد انتشرت المعاملة بالكنتراتات وشاع استعمالها في المضاربات بطرق مختلفة وضروب متعدّدة يجريها المضاربون بواسطة السماسرة مع تجار مخصوصين او مضاربين آخرين في البورصة واليك بيان عملياتها على الاجمال :

١ — العملية الثابتة Fix وهي عملية يطلب المشتري ربحهُ منها بصعود الاسعار حيث يكون هبوطها خسارةً عليهِ كما يطلبهُ البائع بنزول الاسعار حيث يخسر عند صعودها

ففي حالة طلب الربح من الصعود يشتري المضارب مقداراً من القطن على الكنتراتو لاجل مسمًّى فاذا صعدت السوق في مدة العملية فانهُ يربح بالبيع زيادة السعر . واذا نزلت السوق واضطر للبيع خسر مقدار النزول

وفي حالة طلب الربح من النزول يبيع المضارب مقداراً من القطن على الكنتراتو لاجل معلوم فاذا نزلت السوق في مدة العملية ربح بشراء ما باعهُ مقدار النزول . واذا صعدت السوق خسر مبلغ الصعود لاضطرارهِ الى الشراء بثمن أعلى

وهذه العملية اشبه شيء بالتجارة الحقيقية يتبع الربح والخسارة فيها حال السوق بدون تقيد بمبلغ معيَّن

ويدفع البائع والمشتري في هذه العملية تأميناً Marge ضماناً لسداد قيمة الخسارة في حال حدوثها . وقد لا يدفعان هذا التأمين لمكانتهما وشهرتهما في البورصة

٢ — عملية المراهنة Primes وهي عملية يطلب بها المشتري ربحهُ من صعود الاسعار كما يطلبهُ البائع من هبوطها

وتختلف هذه العملية عن العملية الثابتة السابق ذكرها بان الخسارة فيها محدودة والربح منها مطلق · ويدفع المضارب في عملها مبلغاً معيناً عن كل قنطار رهناً عليها غير مرتجع Prime perdue

لنفرض ان فلاناً اشترى قطناً للصعود سعر القنطار ١٨ ريالاً وانهُ دفع رهناً على القنطار الواحد ١٠ قروش فلا بد من تغيير السوق في يوم التصفية بحالةٍ من الاحوال الآتية :

ا — ان ينقص السعر عن ثمن المشترى · وفي هذه الحالة يخسر المضارب قيمة الرهن فقط سواء في ذلك نزل السعر الى ١٧,٩٩ او ما دون ذلك بغير تحديد

ب — ان تثبت السوق على سعر المشترى بان يكون ١٨ ريالاً وفي هذه الحالة يخسر المضارب قيمة الرهن فقط لانهُ كما اسلفنا رهن غير مرتجع

ج — ان يزيد السعر على ثمن المشترى بما لا يبلغ قيمة الرهن بان يكون ١٨,٢٥ مثلاً وفي هذه الحالة يربح خمسة قروش من علو السعر يقابلها خسارة مبلغ الرهن وهو ١٠ قروش فيكون صافي خسارتهِ خمسة قروش في كل قنطار

د — ان يزيد السعر عن ثمن المشترى بمقدار قيمة الرهن بان يكون ١٨,٥٠ وفي هذه الحالة يربح من علو السعر عشرة قروش يقابلها خسارة الرهن فهو لا يربح ولا يخسر

ه — ان يزيد السعر عن ثمن المشترى بما يتجاوز قيمة الرهن بان يكون مثلاً ١٩ ريالاً وفي هذه الحالة يربح من علو السعر ريالاً يقابلهُ خسارة مبلغ الرهن فيكون صافي ربحهِ ١٠ قروش · وكذلك يربح كل قيمة الصعود بعد ذلك بدون تقييد

واذا باع فلان قطناً للنزول سعر القنطار ١٨ ريالاً مثلاً ودفع رهناً على القنطار الواحد ١٠ قروش فلا بدَّ في هذه العملية ايضاً من تغيير السوق في يوم التصفية بحالة من الاحوال الآتية :

ا — ان يزيد السعر عن ثمن البيع · وفي هذه الحالة يخسر المضارب قيمة الرهن فقط سواء في ذلك صعد السعر الى ١٨,١ او الى ما فوق ذلك بغير تحديد

ب — ان تثبت السوق على سعر البيع بان تكون ١٨ ريالاً وفي هذه الحالة فانهُ يخسر ايضاً قيمة الرهن لانهُ رهن كما عرفنا غير مرتجع

ج — ان ينقص السعر عن ثمن البيع بما لا يبلغ قيمة الرهن بان يكون ١٧,٧٥ مثلاً وفي هذه الحالة فانهُ يربح خمسة قروش من نزول السعر يقابلها خسارة مبلغ الرهن فهو لا يربح ولا يخسر

ه — ان ينقص السعر عن ثمن البيع ما يتجاوز قيمة الرهن بان يكون مثلاً ١٧ ريالاً وفي هذه الحالة فانهُ يربح من نزول السعر ريالاً يقابلهُ خسارة مبلغ الرهن فيكون صافي ربحهِ ١٠ قروش وكذلك يربح كل قيمة النزول بدون تقييد

(نتيجة) لزياد السهولة في احتساب الربح من عملية المراهنة للصعود قد اصطلحوا على اعتبار السعر مكوَّنًا من ثمن المشترى زائداً عليهِ قيمة الرهن وهو في حالة الشراء المتقدمة ١٨٫٥٠ فالربح يكون فيما يزيد عن ذلك ٠ اما في عملية المراهنة للنزول فيحتسبون الربح باعتبار السعر مكوَّنًا من ثمن البيع ناقصاً قيمة الرهن وهو في حالة البيع السالفة ١٧٫٥٠ فالربح يكون فيما هو دون ذلك

(ملحوظ مهم) اذا كان عند احدهم الف قنطار من القطن وكان بين امل في صعود السعر وخوف من هبوطهِ امكنهُ ان يبيع على المكشوف الف قنطار بعملية المراهنة ٠ فاذا نزلت السوق كانت قيمة النزول ربحًا لهُ فيما باعهُ على المكشوف يعوّض عليهِ خسارتهُ في قطنهِ ٠ واذا صعدت السوق خسر فيما باعهُ على المكشوف قيمة الرهن وحدهُ وربح في قطنهِ قيمة الزيادة في الاسعار

٣ — العملية المشتركة Stellage وهي عملية مراهنة مزدوجة Double prime تكون للصعود وللنزول معًا اي أن المضارب بواسطتها يشتري كمية من القطن للصعود ويبيع مثلها للنزول في وقت واحد ٠ ولهذا فمبلغ الرهن على هذه العملية يكون ضعفهُ في عملية المراهنة البسيطة Prime simple

فاذا اشترى انسان ٢٥٠ قنطاراً بالعملية المشتركة سعر ٢٠ ريالاً لمدة معلومة فانهُ يدفع عشرين قرشاً مثلاً على كلّ قنطار ليبيع بالسعر نفسهِ وفي الوقت عينهِ وللمدة ذاتها ٢٥٠ قنطاراً فيعامل بذلك عند الصعود على ما اشتراهُ فقط ويعامل عند النزول على ما باعهُ لا غير

فان ثبتت السوق في يوم التصفية على سعر ٢٠ ريالاً فانهُ يخسر مبلغ الرهن

وان صعد السعر او نزل بما لا يبلغ حدّ الرهن بأن كان ٢٠٫٥٠ مثلاً في الصعود و ١٩٫٥٠ في النزول فانهُ يخسر الفرق الحاصل بين قيمة الرهن وقيمة صعود السعر او هبوطهِ وهو في هذه الحالة ١٠ قروش

وان صعد السعر او نزل بما يبلغ حدّ الرهن بأن كان ٢١ في الصعود و ١٩ في النزول فانهُ لا يخسر ولا يربح

وان صعد السعر او نزل الى ما يزيد عن حدّ الرهن بأن كان في الصعود ٢١٫١ مثلاً

فما فوق وفي الهبوط ١٨٫٩٩ فما دونهُ ربح مبلغ الزيادة او النقص بدون تقييد

٤ — العملية المضاعفة بالاختيار Doublé faculté وهي عملية عن كمية من القطن تعتبر بالاختيار مضاعفة عند الربح · وتكون هذه العملية المضاعفة للصعود كما تكون للنزول

فاذا اشترى فلان للصعود ٢٥٠ قنطاراً من القطن بالعملية المضاعفة سعر القنطار ١٨ ريالاً لاجلٍ مسمًّى مع دفع ١٠ قروش عن كل قنطار حيث يحتسب السعر الحقيقي في هذه العملية ١٨٫٥٠ فان المضارب يقفل العملية المذكورة بعملية اخرى ضدّها بان يبيع للنزول في الوقت عينهِ وبسعر الشراء نفسهِ ولمدة ذاتها ٢٥٠ قنطاراً فتلغى عملية البيع هذه عملية الشراء السابقة لانهما عمليتان ثابتتان يقابل الربح في عملية الشراء خسارة تعادلهُ في عملية البيع والعكس بالعكس

فان نزلت السوق في يوم التصفية الى ما هو دون السعر الحقيقي وهو ١٨٫٥٠ بأن كانت ١٨٫٤٩ فما دونهُ خسر المضارب مبلغ الرهن وان ثبتت على سعر ١٨٫٥٠ خسر مبلغ الرهن ايضاً

وان صعدت عن الثمن الحقيقي الى ما لا يبلغ الرهن بان كان السعر ١٨٫٧٥ خسر الفرق بين صعود السعر عن الثمن الحقيقي وبين مبلغ الرهن اي انهُ يخسر خمسة قروش في كل قنطار

وتحسب الخسارة في هذه الحالات الثلاث باعتبار ان المضارب يملك ٢٥٠ قنطاراً لاغير

وان صعدت السوق عن الثمن الحقيقي الى ما يبلغ قيمة الرهن بان كان ١٩ ريالاً فان المضارب لا يخسر ولا يربح

وان زاد السعر الى ما يتجاوز حدّ الرهن بأن كان ١٩٫١ فما فوق ربح المضاوب مقدار الزيادة بدون تقييد

ويحسب الربح في هذه الحالة باعتبار ان المضارب يملك ٥٠٠ قنطار اي ضعف الكمية المشتراة· وهذه الكمية الاضافية وهي ٢٥٠ قنطاراً يسمونها Aria يعني هوائية

وقد علمنا مما فات ان نصف هذه الخمسمائة قنطار ملغى بعملية بيع سابقة فكأَن المضارب لا يملك عند الصعود غير ٢٥٠ قنطاراً وهي الكمية الهوائية

واذا علمت ان الكمية الهوائية لم يدفع عنها فيما مضى رهن عرفت السرّ في احتساب السعر الحقيقي في هذه العملية ١٨٫٥٠ بخلاف ما جرى في العمليات المتقدمة

وتجري عملية المضاعفة للنزول بمثل جريانها للصعود بالكيفية السابقة

ويجوز للمضارب في عملية المضاعفة اذا امّل الربح ان لا يقفل عملية الشراء ببيعهِ ما يقابلها او عملية البيع بشرائهِ مقدارها فيحتسب لهُ الربح حينئذٍ في المثال المتقدّم على ٥٠٠ قنطار وتحتسب لهُ الخسارة اذا حدثت على ٢٥٠ قنطاراً فقط

(نتيجة) بمقارنة العملية المضاعفة بعملية المراهنة نجد الفرق بينهما

ا . ان الرهن على عملية المضاعفة ضعفهُ في عملية المراهنة

ب . أن ثمن الشراء يعتبر ثمناً حقيقيًّا في عملية المراهنة وهو اي الثمن الحقيقي في عملية المضاعفة يكون من ثمن الشراء زائداً مبلغ الرهن

ج . أن للمضارب الحق في عملية المضاربة ان لا يقفل عمليتهِ ليحتسب لهُ الربح على ضعف ما اشتراهُ او باعهُ

٤ — العملية الراحلة Arbitrages وهي عملية يشترى بواسطتها المضارب قطناً مصريًّا في الاسكندرية على الكنتراتو ويبيع مثلهُ في ليفربول او العكس طلباً لربح الفرق بين السعرين . وهذه العملية يغلب جريانها بين التجار وكبار المضاربين

ويجوز ايضاً اجراء هذه العملية في الاسكندرية بشراء قطن نوفمبر مثلاً وبيع قطن مارس طلباً لاكتساب فرق السعرين

وكذلك يجوز اجراؤها بنقل العمليات المتقدمة من شهر الى شهر حيث يدفع المضارب فرق السعر في الشهرين Ecart

(تنبيه) ان مبلغ الرهن الذي يدفع على عمليات المضاربات يختلف باختلاف اسعار السوق وحركة الاعمال وباختلاف حال الزراعة ايضاً وبحسب ما تكون العملية لموعد قريب او بعيد

ويعلّق قوم على هذه العمليات وامثالها في المضاربات اهميّة عظيمة لحفظ اسعار القطن وتوجيه الرغبات اليهِ واعلاء شأنهِ في التعامل بهِ وتداول النقود بين المتمولين بسببهِ واستثمار المال بتعدد انواع الاخذ والعطاء في اصنافهِ ويرون في ابطال هذه المضاربات وقوف حركة الاقطان التي عليها مدار الثروة العمومية لهذه البلاد

وهذا رأي اذا سلّمنا بهِ جدلاً لا يخالفنا القائلون بهِ في ضرر المضاربات اذ تتجاوز في عملياتها حدّ التوسط والاعتدال

وقد اوردت ها هنا اعمال المضاربات على سبيل المثال . غير راغبٍ فيها ولا حاثٍ عليها فانها مضيعة للآمال في كل حال »

رومانيا تاريخها واحوالها

كان الشعب الروماني قدماً يقطن البلاد الواقعة بين البحر الاسود والبحر الادرياتيك والبحر المتوسط . وكان موألفاً من قبائل شتى منتشرة شمالي نهر الدانوب وشرقيهُ وفي ترانسلڤانيا وجبال كرباتيا . وبعد تقسيم مملكة الاسكندر وجهت رومية همها الى فتح هذه البلاد في عهد الامبراطور تراجانوس . ولما اضمحلت سلطة رومية بقي قسم كبير من الرومان في هذه البلاد فاستوطنوها وامتزجوا باهلها الاصليين وكانوا ارقى منهم حضارة فاضطروهم الى اتخاذ اللاتينية لهم لغة والى التخلق باخلاقهم وهكذا اندثرت لغتهم القديمة ونشأ الشعب الروماني الحالي من امتزاج الرومانيين باهل البلاد الاصليين واسمهم الداس

اما رومانيا الحالية فيحدّها شمالاً النمسا وشرقاً روسيا والبحر الاسود وجنوباً نهر الدانوب الفاصل بينها وبين بلغاريا وغرباً سربيا . وعدد سكانها ثمانية ملايين منهم سبعة ملايين من الارثوذكس . والباقون منهم نحو النصف من اليهود و ٢٥٠ الفاً من المسلمين و ٨٠ الفاً من الانجيليين و ٦٠ الفاً من الكاثوليك و ٥٠ الفاً من اهل المذاهب الباقية . وبقيت هذه البلاد في يد تركيا مدة ستة قرون ولذلك تجد في اللغة الرومانية كثيراً من الالفاظ التركية مثل توتون (تبغ) وآغا و بخشيش وهايدي وغيرها . وكان الرومانيون في حرب دائمة مع الدولة العثمانية حتى عقد مؤتمر باريس سنة ١٨٥٦ على اثر حرب القريم فاعطيت رومانيا بعض الامتيازات منها اولاً ضم الامارات الرومانية في ايالة واحدة . ثانياً استقلالها الاداري تحت سيادة تركيا . ثالثاً تعيين حاكم مسيحي لها فعين البرنس شارل هوهنزلرن من اسرة امبراطور المانيا . وكان تنصيبهُ فاتحة عصر مجيد لرومانيا فلما بلغ بخارست عاصمتها في ١٠ مايو سنة ١٨٦٦ اقيمت الافراح في طول البلاد وعرضها احتفالاً بقدمهِ . فهبَّ يفتح المدارس ويمد سكك الحديد ويهتمّ باصلاح العاصمة حتى صارت تضاهي اجمل العواصم الاوربية . ثم جعل همهُ اصلاح الجيش وكان قائد الاي في الجيش الالماني لما وقعت الحرب بين بروسيا والدنمرك . ولعلهُ كان يرمي باصلاح جيشهِ الى محاربة النمسا كما تصنع رومانيا الآن لتخليص ثلاثة ملايين من قومها من نير النمسا والمجر

ورومانيا بلاد زراعية تخرج مقداراً كبيراً من القمح والذرة . وهي غنية بالبترول حتى لتعد الاولى فيهِ بعد اميركا وروسيا . وفيها من الغابات ما مساحتهُ سبعة ملايين ونصف مليون فدان يستخرجون منها الخشب ويصدرونهُ الى الخارج

وفي ١٠ مايو سنة ١٨٧٧ على اثر حرب روسيا وتركيا رقيت رومانيا الى مملكة ونودي بالبرنس شارل ملكاً عليها · وتوفي هذا الملك في اوائل الحرب الحاضرة عن بنت ماتت صغيرة السن فخلفهُ ابن اخيهِ الملك فرديناند الحالي وهو متزوج البرنسس ماري بنت دوق ادنبرج عم ملك الانكليز الحالي ووالدتها الغراندوقة ماري بنت اسكندر الثاني قيصر روسيا · وللملك فرديناند ابنان وثلاث بنات

وقد زرت هذه المملكة منذ بضع سنوات بطريق الاستانة فرست الباخرة في اول مرفإٍ منها وهو ميناء قسطنجه على البحر الاسود في اقليم دوبريجه · وكان هـذا الاقليم تابعاً لتركيا وبقي في حيازتها حتى سنة ١٨٨٨ ثم ضم الى رومانيا بعد مفاوضات طويلة بين الحكومتين كادت تفضي الى الحرب · وكانت قسطنجه فيما مضى قرية صغيرة اما الآن فمدينة عامرة ذات شوارع واسعة مفروشة بالاسفلت وعلى جانبيها الاشجار الباسقة انفق عليها وعلى مينائها واحواضها نحو ٨٩ مليون فرنك

ومن قسطنجه ركبنا القطار الى بخارست عاصمة رومانيا والمسافة بينهما ٦ ساعات وعدد المحطات ٢٢ · وما زال القطار يستقبل محطة ويودع اخرى حتى بلغنا الجسر العظيم الممتد فوق نهر الدانوب عند مدينة تشرناڤودا · وطولهُ اربعة آلاف متر وبلغت نفقاتهُ ٣٥ مليون فرنك · واقليم دوبريجه واقع في هذه المنطقة وشهرتهُ الآن غنية عن البيان لانهُ احد ميداني القتال في رومانيا

اما بخارست فيسميها الترك بكرش · عدد سكانها ٨٠٠ الف نسمة · والقادم اليها من الشرق تدهشهُ ابنيتها التي لا تقلُّ في جمالها وفخامتها عن ابنية العواصم الاوربية · وقـد اكثروا من غرس الاشجار في الميادين وجوانب الشوارع حتى يخيل لمن فيها انهُ في بستان · واعظم شوارعها شارع ڤيكوري · وفيهِ من القهوات والملاهي ما لا يقلُّ عن اعظم شوارع باريس · ومركبات الاجرة فيها احسن منها في سائر العواصم منظراً واتقاناً لانهُ فرض على العربجية ان يلبسوا زياً واحداً مؤلفاً من بالطو قطيفة زرقاء تصل الى القدمين · وفي وسطها منقطة حمراء · وخيل المركبات من الخيل المطهمة يؤتى بها على الغالب من روسيا · والعربجية روسيو الاصل وكانت لهم في روسيا عادة غريبة وهي انهُ اذا تزوج الواحد منهم ورزق ولداً خصى نفسهُ · فلما درت الحكومة الروسية بهذه العادة المضادة لناموس الاجتماع نفتهم من البلاد فلجأُوا بخيلهم الى بخارست عاصمة رومانيا

ومن شوارعها الكبرى شارع كولسا يسكنهُ اهل الطبقة العالية وترتيبهُ هكذا : ممشى

ملك رومانيا

ابنتا ملك رومانيا وابنهُ الثاني البرنس نقولا

على جانب لمرور الناس غرست على محاذاتهِ الاشجار . ثم طريق آخر للمركبات . ثم طريق في الوسط للخيل مفروش بالرمل وعلى حذائهِ الاشجار . ثم طريق آخر للمركبات على الجانب الآخر ثم ممشى . وليس فيهِ دكاكين ولا حوانيت فهو بذلك شبيه بشارع قصر الدوباره

وزرت غبطة المتروبوليت (وهو الرئيس الديني في رومانيا) ثم الكنيسة وهي قديمة العهد فرأَيت فيها تابوتاً من الفضة فيهِ عظام القديس ديمتريوس الذي يكرمهُ الرومانيون كلَّ الاكرام فاذا انحبس المطر حمل رجال الدين التابوت وطافوا بهِ في المدينة داعين الله ان يجود عليهم بالغيث لانعاش الزرع . والرومانيون كثيرو التعبُّد ففي عاصمتهم ١١٦ كنيسة ارثوذكسية

وكنت قبل سفري من القاهرة قد قابلت معتمد رومانيا فاشار عليَّ بزيارة جبل سينايا وفيهِ قصر الملك حيث يقيم هو وبطانتهُ وكذلك تقصدهُ الطبقة العليا للتصييف والبعد بينهُ وبين العاصمة ٣ ساعات . فركبت القطار اليهِ وكان فيهِ كثيرون من الرومانيين وهم لطيفو العشرة لا يتطلبون للتعارف شروطاً كثيرة فدلوني انا والذين معي على كل شيءٍ يستحق المشاهدة في طريقنا من ذلك ينابيع البترول المشهورة وحقول الفاصوليا فانها من حاصلات رومانيا الزراعية الكثيرة وللفلاحين طريقة غريبة في زرعها فانهم يعرشونها على اوتاد يبلغ طول الواحد منها ٩ امتار حتى يتخيل من يراها انها اشجار باسقة . والمسافة بين وتد ووتد متران . وقد جعل الرومانيون من هذا الجبل حديقة غناء يعجز القلم عن وصف محاسنها . وفيهِ فندق يقدم الى الآكلين على موائدهِ بعض الالوان الشرقية كالباذنجان « المحشي » والرز المدفون يقدمون معهُ اللبن الرائب في « سلاطين » بيضاء كما نراها هنا . ومن انواع الحلوى الشرقية البقلاوه والقطايف

وزرت قصر الملك ومعي توصية من معتمد رومانيا الى السر تشريفاتي . والقصر على بعد ساعة من الفندق فقصدت اليهِ في طريق كستها غابات الصنوبر عن الجانبين فلما قابلت السر تشر يفاتي بالغ في اكرامي وقال ان الملك منحرف المزاج كما لا بدَّ ان تكون قد علمت من الصحف ولكن ولي العهد (الملك الحالي) يقابلك وسأرسل اليك علماً بذلك في الفندق

وفي الغد وردتني رسالة بان اذهب الى القصر الساعة الثالثة بعد الظهر فادخلني احد التشريفاتية قاعة الاستقبال حيث تشرفت بمقابلة سمو ولي العهد وكان بملابسهِ العسكرية وجرى بيننا حديث على مصر ورومانيا ودعاني لزيارة دير ارجيش حيث اشاهد قبب الاجراس الرخامية المذهبة وقد صفت بطريقة هندسية غريبة مما لا مثيل لهُ في العالم . ولزيارة مناجم الملح وعمقها في بعض الاماكن ١٥٠ متراً وليس هناك حجر او تراب بل الملح

النقي . ومما قال لي ان رومانيا بلد زراعي كالقطر المصري ولكن الحكومة توجه همها الى الصناعة ايضاً . ودامت المقابلة نصف ساعة ثم انصرفت شاكراً

وفي هذا الجبل كنيسة وقد زرتها وصليت فيها مع المصلين . ومع ان الصلاة باللغة الرومانية فان المسيحي الشرقي يسهل عليهِ تتبعها وفهمها من الحانها . وملابس القسيسين عندهم كملابسهم عندنا . والمصلون يبقون وقوفاً مطاطئي الرؤُوس غاضي الابصار ولكن النساء يخررن على الركب سجوداً في القداس ثم عند عرض الكاس . ولا يدار بالصواني لجمع الصدقات من المصلين كما هي الحال عندنا بل عند باب الكنيسة مائدة عليها صينية وامامها الشموع فالداخل للصلاة يأخذ شمعة ويضع في الصينية ما تسمح بهِ نفسهُ

وبعد الصلاة عدنا الى بخارست لنسافر منها الى بلغراد عاصمة السرب

ادوار الياس باشا

حبوب إطالة العمر

ليس لإطالة العمر حبوب كالحبوب التي تؤْخذ لكثير من الادواء وانما ذكرت الحبوب هنا على سبيل الاستعارة وهي استعارة مستحبة . وعندنا انهُ لو اكتشفت حبوب لاطالة العمر لوجدنا الناس ما بين راغب فيها او راغب عنها مقبل عليها او رادّ لها شأنهم في بضاعة الحياة حيثما كانوا . فاننا بينما نرى شاعراً كالمتنبي يقول

واذا الشيخ قال أفٍ فما مـــلّ حياة وانما الضعف ملاّ

نرى شاعراً غيرهُ يقول

وحُقّ لمن أتت مئتان عاماً   عليهِ ان يملّ من الثواء

على انهُ لو قرن طول الحياة بالصحة الدائمة والشباب الدائم ووفرة اسباب الغبطة ما وجدت انساناً يملّهُ ولو كان هناك من يقول غير ذلك اي ان الانسان يسأم العمر الطويل ولو صحبتهُ جميع اسباب السرور رغبة في معرفة ما وراءهُ . ومعنى ذلك ان الموت يصبح امنية الاماني بعد ان يكون طول الحياة تلك الامنية كما هو العرف الآن

سئل احد محافظي مدينة لندن وكان قد انتخب محافظاً وهو فوق الثمانين من عمرهِ كيف بلغت هذا الحد من العمر وانت على ما نراك من القوة والعافية وبُعد الهمة فاجاب بما يأتي ونشر جوابهُ في احدى الصحف تحت العنوان المتقدم . قال :

« اعتنِ بشرايينك فان الانسان يشيخ بقدرما تشيخ شرايينهُ فاذا ضعفت اقتحم الدم اسوار الدماغ وغيرهِ من الاعضاء الجوهرية والعاقبة معروفة

« والعناية بالشرايين تقتضي نومك باكراً وهذا ما الحّ فيهِ شديد الالحاح بوجه خاص. اما انا فكنت اطيل النوم ليلاً كلما استطعت . هذا من جهة النوم واما من جهة الطعام فاني اقلّل من اكل اللحم ما امكنني . ولم اجر في زماني على قواعد معينة في الطعام بل اني آكل ما يقدم اليّ باعتدال واشرب كأساً من الخمر وادخن سيجاراً . وعليهِ اقول ان الاعتدال في المعيشة والامتناع عن المسكر يمكنان المرء من التمتع بهذه الحياة

« واما الرياضة فانا من المعتقدين بعظم شأنها ولكن شغلي كان يمنعني ان انال منها قدرما احب لكن الشغل والعمل لا يضران احداً بل بالضدّ من ذلك يحفظان للناس صحتهم »

نقول وهذا كلهُ صحيح لا غبار عليهِ الاَّ اذا كانت البنية خربة بالفطرة وحينئذٍ فان هذه الحياة لا تستحق انِ تعاش كما يقول الانكليز في بعض تعابيرهم . ولكن هناك رجالاً كديوجنس والمعري وملتون وغيرهم احبوا الحياة وساغ لهم شرابها وهم بين مقعد واعمى ومشوَّه ومصاب بداء عياء . فهؤلاء وامثالهم انما احبوا الحياة ولو لم يتمتعوا تمتعاً كاملاً بملاذّها واطايبها لانهم كانوا يشعرون من انفسهم بمشاركة الغير لهم في ضرّائهم على حد قول بعض شعراء الانكليز:

« اذا صافحتك الخيبة في عملك . ورأيت عثرات الامال تقف في سبيل مشروعاتك . وصديقاً لك كنت تعهدهُ وافياً قد انقلب غدّاراً وعدوًّا مبيناً وخان عهود صداقتك . واذا رأيت نفسك تتخبط في اسفل السلّم تحاول الصعود فلا تستطيع — فان عملك بوجود من يعطف عليك ويشاطرك تعبك وأَلمك يكون لك كمنزل في السماء

« رجل يقدر جهدك حق قدرهِ . رجل يفهمك ويدرك موقفك فلذلك يعطف عليك . رجل يشغلهُ امرك ولو كان بعيداً عنك . رجل لن ينساك . رجل يعنى بك حقيقة

« هذا كلّهُ يدفع عوامل الانبساط الى قلبك ويحرّك جوارحك حتى ليكاد السرور يطفح عليك وتكاد الدموع تترقرق في عينيك . فان هذه الحياة تستحقُّ ان تعاش اذا وجدتَ فيها من يرثي لك ويقاسمك احزانك وعلمت ان هناك من يهتمُّ بك

« ليست ايام هذا العمر بالمنيرة كلها بل فيها ايام كثيرة مظلمة تتلبد السحب في جوّها ولكن الشوكة لا تقتل الوردة بل ان السحب السوداء المتلبدة تحفُّها دارةٌ من نور اذا وجدتَ في هذه الدنيا من يعنى بك ويعطف عليك في مصابك »

مصر منذ تسعين سنة

(١١)

الافندي الارمني

في صباح اليوم التالي خرجنا من مرفإِ دمياط في قارب لقنصل فرنسا ورافقنا القواس وقد عهد اليهِ في شحن الرز من العزبة ونقلهِ الى المركب اليوناني الراسي في عرض البحر عند راس البوغاز. فسار بنا القارب بين مروج خصبة وغابات من النخيل. وبينما كنت امتع بصري بتلك المناظر البديعة البهجة والقارب يسير بنا الهوينا ومياه النيل الصافية كالمرآة تتجعد كحلقات الزرد من نسمات السحر وتتلاطم معانقة مياه البحر المالحة اذ وصل الى سمعي غناء بلغةٍ غريبة وقد تكرر مطلعهُ هكذا: «استنبولدن آه يلير فرمان. علي عثمان يارجمندة يلير استنبولدن» فالتفت الى مصدر الصوت فرأَيت شابًّا بهي الطلعة ولكنهُ زري الهيئة فسأَلت القواس عنهُ فقال انهُ شاب ارمني صعلوك من اسطنبول يجول في البلاد للاستجداء وهو يغني بالتركية اغنية دارجة شاعت عند صدور الفرمان من السلطان بقتل الانكشارية

ثم وقف بنا القارب عند عزبة بالقرب من بحيرة المنزلة لشحن اكياس الرز فخرجت الى البر وجلست على العشب فاتى ذلك الشاب الارمني وجلس بالقرب مني فتبينتهُ واذا هو جميل الهيئة بملامح شركسية وعينين سوداوين استرسل شعرهُ على جبينهِ وفوديهِ تحت طربوش احمر تركي وهو يلبس «غنبازاً» قصيراً او ساية من الحرير مقلمة بخطوط ملونة الاَّ انها عتيقة فوقها جبة قصيرة من جوخ اسود عريضة الاكمام الاَّ انها ممزقة. وفي وسطهِ منطقة ملونة فهو في هيئتهِ هذه وشكلهِ كتركي فقير ولم أَرَ في وسطهِ الغدارات والخناجر حسب عادة الترك بل وضع بدلاً منها دواة طويلة من نحاس اصفر فتأَكدت حينئذٍ انهُ «افندي» من رجال الكتابة ودهشت حينما بادأَني بالتحية باللغة الفرنسوية قائلاً: بونجور مسيو

فقلت لهُ أَأَنت مصري؟ اجاب كلا انا من اسطنبول هاجرت الى هذه البلاد مع مَن هاجر من الاتراك والارمن للارتزاق بعد ان استقل محمد علي باشا في حكم ولاية مصر

وكنت كاتباً ومترجماً في سراي طوسون بك نجل سعادتهِ ٠ ثم خرجت من عندهِ وحضرت الى دمياط ولما علمت انك مسافر الى سوريا عزمت ان اصحبك في السفر الى بيروت ولي هناك شقيق كاتب عند حاكم تلك المدينة ومقرب اليهِ ٠ فالتفت نحو القواس وقلت لهُ لا أرى بأساً ان يسافر هذا الشاب معنا ٠ فاخذني ناحية وقال لي همساً : اني لا ارى من الفطنة والصواب ان تصحبهُ معك لئلا تضطر ان تدفع عنهُ نفقتهُ واجرة السفر في المركب اليوناني لانهُ فقير معدم لا يملك سوى دواتهِ واقلامهِ فهو من الجوالين الصعاليك الذين يجولون في البلاد متخذين مهنة الكتابة ونظم الاشعار للاستجداء ولما وصل الى دمياط قصد القنصل فنقدهُ بعض دريهمات وصرفهُ

فالتفت حينئذٍ نحو الشاب وقلت لهُ اني آسف يا عزيزي لكوني لا اقدر ان اصحبك معي في المركب فليس في وسعي ان ادفع عنك اجرة السفر فقد نفدت دراهمي وما عندي لا يكاد يكفيني للوصول الى بلادي ٠ فاجابني لا بأس سابقى هنا عند الفلاحين الى ان يمر بعض السياح الانكليز الذاهبين الى سوريا ولا بد ان اجد بينهم واحداً ذا حنان وعطف ومروءة فيأخذني معه ٠ فآلمني هذا الكلام وحرك في قلبي عاطفة الغيرة والمنافسة الجنسية فندمت لما ابديتهُ من الجفاء نحو هذا الشاب المسكين

— بوغاز دمياط وبحيرة المنزلة —

وبينما كان الفلاحون يشحنون اكياس الرز في القارب اتخذت هذه الفرصة للتفرج على بحيرة المنزلة القريبة من هناك فسرت مع القواس في تلك المروج والغياض واجتزنا قرية تدعى « العزبة » وكل بيوتها حقيرة من الطوب النيء ما عدا جامعاً قديماً متهدماً واثار برج من الحجر الصلب وكلاهما تهدما في حصار دمياط على عهد الصليبيين تحت قيادة الملك لويس التاسع ٠ وكان هذا البرج من حصون دمياط القديمة ذات الاسوار المنيعة وكانت على شاطئ البحر غير انهُ على طول الزمن تغلب طمي النيل على المياه فصارت المدينة على بعد بضعة اميال من الشاطئ ٠ وقد قرر العلماء ان تربة الاراضي المصرية تكتسب ميلاً من ارض البحر في كل ستمائة سنة بواسطة الطمي ٠ وان مدينة دمياط الحالية كانت منذ تأسيسها على شاطىء البحر الملح فصارت الآن على مرّ الزمن وبرسوب طمي النيل على مسافة اميال من البحر

وكانت دمياط محطاً للقوافل والمسافرين بين البرّين مصر وسوريا في الزمن السابق

ولم تزل الى الآن آثار مدن وخرابات على شاطىء البحر وضفاف بحيرة المنزلة طمرتها الرمال بعد ان قذفتها الرياح من الصحاري الشرقية · وتتبع العلماء هذه الآثار على شاطىء البحر فوجدوا خرائب مدن مصرية كثيرة بنيت على عهد ملوك طيبة والملوك الرعاة · وبعض تلك المدن كانت على شاطئ البحر فتغلبت عليها الرمال الشرقية والطمي فصارت على مسافات بعيدة عن البحر وقد احصى العلماء الجيولوجيون طبقات الطمي وعلوها عن الماء وحسبوا الزمن الذي ترسب فيهِ كل طبقة من الارض بسبب طمي النيل في كل سنة من السنين فوجدوا ان عمر الاراضي المصرية اربعون الف سنة منذ كانت المياه غامرة بلاد الدلتا كلها

ثم وصلنا الى بحيرة المنزلة وهناك رأينا الوفًا من قوارب الصيادين تمخر في تلك البحيرة وبين جزرها الكثيرة لصيد السمك · ويصطادون منهُ في كل سنة الوفًا من القناطير تكفي مؤُونة مصر كلها · وبحيرة المنزلة هي بحيرة ماريوتيس القديمة وعلى شواطئها كانت مدينة تانيس العاصمة القديمة ومدن كثيرة عفت آثارها ومدينة بيلوزا مفتاح القصر المصري في الحدود الفاصلة بين سوريا ومصر ومن هذه المدينة اجتاز الملوك الفاتحون لاجتياح مصر كملوك اشور وفارس واليونان والرومان · ومنها دخل الاسكندر الى مصر · وحول البحيرة اراضٍ مشبعة من نشع مياه النيل تزرع ارزًا وتتخللها اشجار الطرفاء والجميز والنخل وعلى ضفاف الترع نباتات البردي واللوتس الارجواني والنيلوفر وتحوم حولها الطيور من حمام وبط واوز وغيرها من الطيور المائية الصالحة للصيد

وبينما كانت انظاري متجهة الى حركة قوارب الصيادين والى مدهشات الطبيعة وافكاري منصرفة الى تلك العاديات القديمة سمعت تلك الاغنية التركية التي سمعتها في القارب من ذلك الشاب الارمني الذي رفضت ان اصحبهُ معي تبعًا لمشورة القواس وكان يكرر نشيدهُ فالتفت فرأيتهُ واقفًا على بعد بعض خطوات مني وفي وسطهِ دواتهُ الصفراء النحاسية وتحت ابطهِ صرة ثيابهِ وهي كل ما يملك من حطام الدنيا فحملتني الشفقة عليهِ الى استئناف الحديث معهُ فتركت القواس ودنوت منهُ وقلت لهُ همسًا

كنت اود ان آخذك معي الى سوريا لولا الضائقة المالية ولكنني ساطلب من ربان المركب ان يأخذك باجرة قليلة وانا اقدم لك الطعام مدة السفر تخفف عنك

وطأة الهم . وقد رأيت هذا القواس الانكشاري حاقداً عليك فربما كان ذلك لانك تعرض بهِ في اغنيتك التركية عن صدور الفرمان بقتل الانكشارية . فاجابني لا بل هو نفسهُ باداًني بالعداء ولم يدعني اقابل القنصل بدمياط ولولا انهُ جعل نفسهُ تحت حمايتهِ وادعى بانهُ الباني لما بقي الى الآن حيًّا فلا يوجد الآن انكشاري واحد في كل السلطنة التركية

فاهتممت باصلاح ذات البين بينهما وعزمت ان اصحبهُ معي فحمل صرة ثيابهِ تحت ابطهِ واتبعنا ولما رجعنا من تطوافنا الى العزبة رأينا القارب امتلأ من اكياس الرز والجارية جالسة بين اقفاص الدجاج تنتظرني بفروغ صبر . فسار بنا القارب في الترعة الدمياطية الى البوغاز (رأس البر) وكنا كلما تقدمنا تتسع امامنا طبقات الرمال من الضفتين وهذا ما جعل الترعة غير صالحة لمسير السفن الكبيرة . فالمراكب التي ترد من سوريا واليونان واسطنبول ترسو في آخر البوغاز . ورأينا على ضفتي الترعة آثار حصنين قديمين متهدمين من عهد الصليبيين . وبعد ساعتين وصل بنا القارب الى البوغاز حيث ملتقى ماء النيل بالماء الملح وتبيّنا المركب اليوناني فاذا هو سفينة صغيرة بسار يتين على احداهما شراع مثلث . فاوجست خيفة من السفر فيها ورأيت ولكن بعد فوات الوقت ان من الخطر السفر في مثل هذا المركب الصغير الذي قد لا يتحمل تلاطم امواج البحر المتوسط وخصوصاً وهو مثقل بمئات من اكياس الرز . ولما لصق القارب بالمركب تدلى منهُ سلم من حبالٍ فصعد القواس اولاً ثم تبعتهُ مع الجارية والشاب الارمني ونقل البحارة كل صناديقي وامتعتي فجلسنا عند مؤخر المركب بينما كانوا ينقلون اكياس الرز من القارب الى المركب حتى امتلأ منها وصارت كجبلٍ عالٍ امامنا . وفي هذه الاثناء دنا مني رجل طويل بلباس ازرق وقبعة سوداء من الفرو وحياني بالرومية قائلاً « كالميرا » وعرفني بهِ القواس فاذا هو ربان السفينة ثم ذهب لملاحظة اتمام الشحن . وضاق بنا المكان واكياس الرز من حولنا ونحن في فرجةٍ ضيقةٍ بينهما لا تكاد تكفي لجلوسنا فكيف نقدر ان ننام او نسير . وليس في المركب سوى غرفة واحدة للربان واخرى للطبخ والعفش واقفاص الطيور وفي جانبيهِ قاربان صغيران مربوطان بحبال الساري

وفي المطبخ خادم وهو غلام رومي صغير في الثالثة عشرة من عمرهِ فلما رأى الجارية صاعدة الى المركب صرخ بملء صوتهِ « كا كوما كالا » اي ها هي سيدة حسناء ولا اعلم هل

كان يقصد بذلك السخرية · ولما انتهى القواس من شحن الرز جاء الينا مودعاً فقلت لهُ اين الغرفة التي قلت لي عنها فقد وعدتني انك ستكلم الربان ليضعني مع جاريتي في غرفة مخصوصة فاين هي · فلست ارى في هذا المركب سوى غرفة الربان · فانظر الى ما نحن فيهِ في هذه الفرجة الضيقة اننا لا نقدر ان نمد ارجلنا فيها هل نبقى على هذه الحالة كل مدة السفر ان ذلك امر لا يطاق · فتبسم واجاب ببرودة كن مطمئناً فقد كلمت الربان وسيضعك في مكان احسن من هذا

ثم ودعني وانصرف وركب في القارب ورجع الى دمياط · وكان المركب مع ثقل شحنهِ يتمايل يمنةً ويسرةً من هبوب الريح وتلاطم الامواج فقلت في نفسي ان المركب يرقص بنا ونحن في البوغاز فكيف اذا مخر في البحر العجاج · هل ابقى مسجوناً بين اكياس الرز مدة ثلاثة ايام او اربعة او اكثر حسب ملاءمة الريح لنا · فسلمت امري الى حكم قهري لا مرد لهُ والتفت نحو الارمني وكان جالساً بجانبي وقلت لهُ ان يذهب ويسأل الربان عن الغرفة التي وعدني بها القواس وقل لهُ اني مستعد لان ادفع اجرتها مهما كانت · فذهب وبعد هنيهة رجع مع الربان فقال لي هذا ارجوك المعذرة يا مسيو اذ ليس في مركبي غرفة تصلح لك تعال معي حتى اريك غرفتي التي انام فيها

فقادني بين الاكياس وقد تعذر علينا المسير الى ان وصلنا الى كوةٍ مربعة ينزل فيها ببعض درجات الى غرفة صغيرة ضيقة مظلمة لا تسع شخصين اذا تمددا · وقال لي هذه هي الغرفة ان شئت فاجلس فيها فابيت وما صدقت ان خرجت من هناك وقد ضاق صدري واشتد بي الكدر والغم والندم فلما رآني الربان في تلك الحالة طيّب خاطري واخذني الى جانب المركب حيث القارب الكبير وفوقهُ مظلة من القماش وهو مربوط ربطاً وثيقاً في السارية وقال لي هذا اصلح مكان لك عندي ولك فيهِ سعة وراحة في الجلوس والنوم وسافرش بطن القارب بالاحرمة واجعل لك اغطية تقيك من البرد · فها هي غرفتك مع جاريتك فهل انت مسرور ؟ ولما رأيت المكان صالحاً سري عني قليلاً

ربان السفينة

وعند عصارى النهار هبت ريح موافقة واقلع بنا المركب من البوغاز · وكان مسيرنا متعرجاً حسب هبوب الريح وحسب الطريقة القديمة ففي النهار تسترشد السفينة

بالشمس وفي الليل بالنجوم فقلت للربان لماذا لا تضع في مركبك «البوصلة» فاراني على مقربة من دفة المركب بوصلة قديمة مخربة وقال لي قلما اعتمد عليها لطول خبرتي وحنكتي في الاسفار · وتبينت الرجل لاعلم اخلاقهُ واوصافهُ من ملامحهِ فظهر لي انهُ كثير الادعاء والدهاء يثق بنفسهِ وخبرتهِ البحرية اكثر من ثقتهِ بمركبهِ وشراعهِ القديم وبوصلتهِ المعطلة ودفتهِ الصغيرة

وعند المساء دعاني اول مرة للعشاء معهُ وكان العشاء قصعة كبيرة من الرز فجلسنا كلانا وبحرية المركب الثمانية والشاب الارمني حول هذا الهرم الكبير من الرز وكنا نأكل بملاعق صغيرة من الخشب · ثم احضر لنا ابريقاً كبيراً من الخزف ملئ خمراً تدعى عندهم «كومنداري» وهي في الحقيقة خمر قبرصية حرّيفة الطعم واظهر لي كثيراً من التودد واللطف وانطلق لسانهُ في الحديث بعد ان امتلأ جوفهُ من الخمر واظهر لي حقيقة امرهِ فقال انهُ يدعى — بابا نقولا — من اهالي طرابلس الشام وهو من طائفة الروم الكاثوليك · وسألني هل افهم اللغة اللاتينية فاجبتهُ بالايجاب · وحينئذٍ اخذ من جيبهِ علبة من صفيح واخرج منها ورقة كبيرة من الرق النباتي ووضعها امامي وقال لي اقرأ فهذه احدى الشهادات باستقامتي ومتانة سفينتي وحسن سلوكي مع السياح والركاب وامانتي في تسليم البضائع الى اربابها فاخذت الورقة وفتحتها واذا هي مكتوبة باللغة الطليانية لا اللاتينية موقعة من بعض اباء الاراضي المقدسة الفرنسيسكان ومآلها ان الربان الكسيس كاثوليكي عاملهم احسن معاملة ونقلهم في مركبهِ من بيروت ودمياط الى يافا · وفي اسفل الورقة ختم القبر المقدس بالشمع الاحمر · فقلت لهُ ان هذه الشهادة معطاة لشخص يدعى الكسيس وانت قلت لي ان اسمك بابا نقولا · اجاب لقد اخطأوا في كتابة الاسم

ولا اعلم مبلغ هذا الكلام من الصدق وداخلني ريب في حقيقة اسم هذا الرجل وجنسيتهِ وانتسابهِ للكاثوليك مع ان ظواهرهُ تدل على انهُ رومي صرف ولغتهُ اليونانية · وربما انتحل لنفسهِ هذا الاسم من ربان آخر يدعى الكسيس اشترى منهُ المركب والشهادة معاً

وبعد الغداء رجعت الى موضعي في القارب وهب النسيم المنعش وكان الجوّ صافياً والبحر رهواً واما الشاب الارمني فجلس بالقرب من الجارية يسليها بقصص وحكايات خرافية

وكنت اسمعهُ يقول لها من حين لآخر « كان يا ستي . قال الملك يا ستي » وهي تصغي اليهِ بانتباه وسرور . وكان الربان يلعب بالشطرنج مع مدير الدفة وفرش البحارة المسلمون ثيابهم على ظهر المركب للقيام بفروض صلاتهم متجهين نحو القبلة حيث بلادهم المقدسة وليس في الدنيا امة اشد تمسكاً بفرائض دينها من الامة الاسلامية

وفي صباح اليوم الثالث نهضنا من النوم فظهرت لنا عن بُعد جبال فلسطين وانتعشت قلوبنا عند دنونا من البر بعد ان لبثنا ثلاثة ايام بين السماء والماء . وكان الربان على مقربة منا يعزف على قيثارةٍ نغماً رومياً . وخادمهُ الغلام يغني اغنية عربية مطلعها « يا حبيبي يا عيني يا محبوبي يا سيدي » وهو يكررها مراراً . فسألت الارمني عن معنى كلمة « حبيبي » فقال تعني طائش او مجوني

وعند عصارى ذلك اليوم سكنت الريح وكانت السفينة تسير متثاقلة ورأيت على وجه الارمني علائم الكدر والغم فسألتهُ عن السبب فقال اخشى ان يطول سكون الريح ولا نصل الى احد الشواطئ قبل يومين او ثلاثة . قلت وما الضرر في ذلك فنحن في أمنٍ وارتياح . قال نعم ولكن ماء الشرب كاد يفرغ من عندنا

فذعرت من هذا النبإ وقلت لهُ عجباً نحن في خطر الموت عطشاً والربان جالس بغير اكتراث يتلاهى بالشطرنج ويغني ويعزف بالقيثارة هلم بنا نكلمهُ فاخذني واراني برميل الشرب فتطلعت واذا في قعرهِ شبر من الماء لا يكاد يملأ ست زجاجات . ولما سألنا الربان عن ذلك اجاب ليس في اليد حيلة والامل معقود بنواصي الريح فاذا وافقتنا نصل غداً الى حيفا او عكاء فنملأ براميلنا ماء قراحاً . ثم عاد الى موضعهِ يعزف على قيثارتهِ وغلامهُ يكرر اغنيتهُ « يا حبيبي يا عيني » فرجعت الى موضعي اسفاً من برودة طبع هذا الرجل وعدم اكتراثهِ لما نحن فيهِ من الخطر

صحوت عند الفجر في اليوم التالي وتطلعت الى الشرق مؤملاً ان ارى المركب على مقربة من احدى المدن البحرية فظهرت لي جبال فلسطين باجلى وضوح وجبل الكرمل على مسافة بعيدة عنا . وجُلت في السفينة فرأيت الناس كلهم لم يزالوا نياماً عدا الغلام الرومي فكان واقفاً عند برميل الماء يغرف منهُ ويغسل وجههُ ورأسهُ كأنهُ عند عين ماء متدفقة . فصعد الدم الى رأسي من هذا العمل نحن في المركب خمسة عشر شخصاً ولم يبقَ عندنا من الماء ما يكفينا للشرب في ذلك اليوم . وهذا الغلام يستنفدهُ في غسل رأسهِ ان ذلك

لمصاب عظيم · فتقدمت منهُ وانتهرتهُ بحدة · ولما لم اعرف بالعربية كلمة اقولها في تأنيبهِ فكرت في كلمة « حبيبي » التي فسرها لي الارمني بمعنى طائش او مجنون فقلت لهُ مظهراً الغضب آه « يا حبيبي يا حبيبي » فضحك وتوارى عني · ولما علمت حقيقة معنى يا حبيبي عاتبت الارمني على ما فعل ولكن ظهر لي انهُ لم يتعمد الخطأ

وقال لنا الربان انهُ اذا ظلت الريح ملائمة لنا ففي صباح اليوم التالي نصل الى جبل الكرمل · وحينئذٍ سمعنا صراخاً مزعجاً من ظهر المركب « الفرخة الفرخة » فخرجنا لنعلم جلية الامر فاذا دجاجة لاحد النوتية فرت من القفص وطارت وسقطت في البحر وصاحبها واقف يندبها بدموع سخينة واخيراً القى نفسهُ في الماء على حين غفلة قاصداً ان يخلص الدجاجة من الغرق · فاضطر الربان ان يصدر الامر بتوقيف المركب عن المسير وكان النوتي يسبح وراء الدجاجة وقد جرها الموج الى مسافة بعيدة عنا ثم قبض عليها ورجع الى المركب منهوك القوى فحمل على آخر رمق · وقد استغرق وقوفنا مدة ساعة فحرقت الارم واشتد بي الغيظ من جراء ذلك وقلت للربان كنت اود ان ادفع ثمن عشر دجاجات ولا نتوقف عن المسير · فقال ان هذا النوتي فقير لا يملك غير هذه الدجاجة و يعتقد كرجل متدين انهُ اذا تركها تغرق يرتكب وزراً · وتداخل الارمني في الحديث فقال ان من فروض الدين عند المسلمين الشفقة على الحيوانات ولا يجوز عندهم الأَ قتل الوحوش الضارية وذبح الحيوانات الصالحة للاكل التي اجاز الشرع ذبحها وانهم يشفقون على الكلاب ايضاً و يرون من الصلاح تقديم الطعام لها وخصوصاً مسلمي اسطنبول ولذلك ترى شوارعها غاصة بالكلاب تزاحم المارة في سيرها وان لها جراية معينة من المطبخ السلطاني · وذكر لنا نادرة حدثت على عهد احد السلاطين وذلك ان العامة تذمروا من كثرة الكلاب في الشوارع ورفعوا شكواهم الى السلطان فامر بجمعها وابعادها الى جزيرة قفراء قريبة من هناك لانهُ لا يجوز قتلها · و بعد بضعة ايام اشتد بها الجوع وملأت الفضاء نباحاً وعواءً ليلاً ونهاراً حتى اقلقت راحة الناس فاجتمع الوف من الصفتاء وذهبوا الى السلطان وطلبوا ارجاع الكلاب لئلاً تموت جوعاً فامر بارجاعها الى المدينة

ديمتري نقولا

باب الزراعة

تحديد اسعار الحبوب ومنع اصدارها

هل يجوز تحديد اسعار الحاصلات في بلاد زراعية

وهل يجوز تحديد اسعار المصنوعات في بلاد صناعية

الجواب عن هذه المسائل كلها يجب ان يكون سلبًا للاسباب التالية

اذا ارادت الحكومة ان تحدد سعر صنف من الاصناف فهي انما تقصد ان تخفض سعرهُ او تمنع ارتفاعهُ لتمنع زيادة الكسب منهُ . فان كان الصنف من حاصلات البلاد او من مصنوعاتها فلا يرتفع سعرهُ الَّا لسبب من الاسباب التالية وهي اما لان نفقاتهِ زادت عن المعتاد كما زادت نفقات الزراعة عندنا في السنين الاخيرة فيزاد السعر لكي تفي زيادتهُ بزيادة النفقات . او لان المحصول نقص كما نقص محصول الفدان من الفول والقطن هذه السنة . او لزيادة الطلب عليهِ في البلدان الاخرى وارتفاع سعرهِ فيها . او لاجتماع سببين من هذه الاسباب الثلاثة او لاجتماعها كلها معًا . واذا لم يكن سبب من هذه الاسباب فيبعد ان ترتفع الاسعار اعتباطًا لانهُ لا يحتمل ان يتفق كل اصحاب الحاصلات والمصنوعات و يعقدوا عهدًا بينهم على رفعها . واذا حاول احدهم رفعها فلا يوافقهُ غيرهُ بل الغالب ان يتنافسوا في الرخص لكي يضر بعضهم بعضًا او يزاحمهُ في البيع . والبلاد الزراعية لا بدَّ من ان تصدر جانبًا من حاصلاتها والبلاد الصناعية من مصنوعاتها . فاذا تعرضت الحكومة لحاصلات بلادها او مصنوعاتها وخفضت اسعارها فانها تضرُّ بفريق كبير من شعبها وتوقعهُ في خسارة

وحسبنا دليلاً على ذلك ما حدث في هذا القطر لما حُدِّد سعر القطن منذ سنتين فان البلاد خسرت بذلك خسارة كبيرة جدًّا ولو حُدِّد سعر القطن هذا العام لما بلغ نصف ما بلغهُ الآن ولخسرت البلاد ملايين كثيرة من الجنيهات ترد اليها من الذين يشترون قطنها

ويحدث مثل ذلك دائمًا اذا تعرضت حكومة البلاد الزراعية لخفض اسعار الحاصلات الزراعية وحكومة البلاد الصناعنة لخفض اسعار الادوات الصناعية

ولكن الا يجوز للحكومة ان تتعرض لتحديد الاسعار بوجه من الوجوه

والجواب نعم يجوز لها ذلك ويجب عليها في الاحوال التالية · فاذا كانت صناعية جاز لها بل وجب عليها احياناً ان تتعرض لاسعار الاصناف الزراعية وتحدد سعرها لان هذه الاصناف يؤتى بها من الخارج فيجب عليها ان تحدد سعرها اذا رأت ان التجار احتكروها لكي يزيد ربحهم منها فتفضل ان تقلل ربحهم او تزيلهُ لاجل منفعة الشعب كلهِ · ومن القواعد المقررة انهُ يجب تضحية القليل لنفع الكثير

وكذلك اذا كانت البلاد زراعية واحتكر بعض تجارها المصنوعات الضرورية التي يؤتى بها من الخارج كما اذا احتكروا الادوية او المحاريث او انابيب جر الماء وجب على الحكومة ان تمنع احتكارهم وتخفض الاسعار

وربَّ قائل يقول ألا يحتمل ان التجار يحتكرون الحاصلات الزراعية في البلاد الزراعية فيصير شأنهم شأن التجار في البلاد غير الزراعية ويجب على الحكومة مصادرتهم حينئذٍ

والجواب ان اقل نظر الى البلاد الزراعية يقنع كل احد ان العاملين بالزراعة فيها يكون عندهم دائماً كفافهم من الحاصلات الزراعية كالذرة والفول والقمح واللبن والبيض فلا يكاد القمح يفرك حتى يجعلوا يشوونهُ ويأكلونهُ فريكاً · وحالما يحصد ويوضع في الاجران يأكلون منهُ هم ومواشيهم ثم يحفظون جانباً منهُ في بيوتهم ولو اختلاساً · وقبل ان ينفد ما عندهم منهُ تكون كيزان الذرة قد صلحت للاكل فيأكلون منها الى ان تجمع وتدق ويحفظون مؤونتهم من الذرة الشامية والبلدية الى زمن حصاد القمح · والذين لا يفعلون ذلك منهم قلال وقلما يفيدهم رخص الاسعار لقلة تدبيرهم · وسواء كانوا مدبرين اوغير مدبرين فارتفاع الاسعار يفيدهم كلهم لان ايجار الاطيان التي يزرعونها يدفع نقداً فاذا كان ايجار الفدان ١٠٠٠ غرش وبلغ محصولهُ ستة ارادب من القمح وستة من الذرة وكان سعر اردب القمح جنيهاً وسعر اردب الذرة ٩٠ غرشاً بلغ ثمن المحصول من القمح والذرة معاً ١١٤٠ غرشاً فلا يبقى للفلاح منها الاَّ ١٤٠ غرشاً مع التبن الحاصل من القمح وهي لا تكفي ثمن التقاوي والسباخ واعمال الزراعة · ولكن ان كان ثمن اردب القمح ٢٠٠ غرش وثمن اردب الذرة ١٨٠ غرشاً كما هما الآن بلغ ثمن محصول القمح والذرة معاً ٢٢٨٠ غرشاً فيبقى لهُ من ثمنهما بعد دفع الايجار ١٢٨٠ غرشاً مقابل خدمتهِ وتعبهِ وثمن التقاوي والسباخ فلا يهمهُ بعد ذلك ولو اضطر في آخر السنة وقبل الحصاد ان يشتري اردباً من القمح لعيالهِ ولو دفع ثمنهُ ٢٥٠ غرشاً

هذا حال الفلاحين في البلدان الزراعية كالقطر المصري وهم فيهِ اكثر من تسعة اعشار السكان · واصحاب الاطيان الكثيرة وهم من العشر الباقي حالهم مثل حال الفلاح فاذا كانت

الاسعار منخفضة فلا مطمع لهم ان يحصّلوا كل ايجار اطيانهم ولا بدَّ ما ينكسر لهم عند الفلاح عشرة في المئة الى عشرين في المئة تضيع عليهم واما اذا ارتفعت الاسعار فانهم يحصّلون الايجار كلهُ و يزيدونهُ سنة بعد سنة · وخسارتهم بما يشترونهُ من الخبز الغالي لبيوتهم لا تقاس بربحهم من ارتفاع اسعار الحبوب

لنفرض ان المالك يمتلك مئة فدان فقط وهذا متوسط ما يمتلكهُ اكثر المالكين · وان متوسط ايجارها في السنة ٦٠٠ جنيه · ولنفرض ان سعر اردب القمح كان في سنةٍ ١٠٠ غرش وفي سنة اخرى ٢٠٠ غرش وان المالك يشتري خبزاً لبيتهِ في اليوم باربعة غروش فقط في زمن الرخص و بثمانية غروش في زمن الغلاء فالفرق نحو ١٥ جنيهاً في السنة ولكنهُ لا يستطيع ان يحصل من ايجار اطيانهِ اكثر من ٥٠٠ جنيه في زمن الرخص و يحصل الستمائة الجنيه كلها و يزيد عليها في زمن الغلاء فاين الخمسة عشر جنيهاً التي يخسرها بارتفاع سعر الخبز من المئة الجنيه او اكثر التي يربحها بارتفاع سعر القمح

ولكن ما حال رجل ليس فلاحاً ولا صاحب اطيان · قد يُظَن لاول وهلة انهُ يكسب بهبوط اسعار الحبوب ويخسر بارتفاعها · وهذا وهم في الغالب او لا يقع الاَّ اذا كان الانسان عطلاً لا عمل لهُ او خادماً باجرة معينة لا يستطيع رفعها واما الصانع والتاجر و كل اصحاب الاعمال المنتجة فانهم يستفيدون برواج التجارة والمصنوعات متى ارتفعت اسعار الحاصلات وزادت الاموال في ايدي الناس · فبائع الاقمشة وبائع الثياب وبائع التبغ و بائع البسط وبائع الاثاث وبائع الادوات المنزلية والاسكاف والسروجي والحداد والنحَّاس والصائغ والجوهري وكل ذي عمل مفيد كل هؤلاء تروج بضائعهم و يربحون من رواجها اضعاف ما يخسرونهُ بارتفاع ثمن الخبز الذي يأكلونهُ

بقيت طائفة المستخدمين والموظفين الذين لا يملكون ارضاً زراعية ولا املاكاً اخرى وهؤلاء عددهم قليل جدًّا في كل بلاد ولا نظن انهم يزيدون على ٥ في المئة في القطر المصري فلا يجوز ان نضر ٩٥ في المئة من السكان لكي نمنع الضرر عن ٥ في المئة

وارتفاع اسعار الحاصلات الزراعية في البلدان الزراعية قلما يحدث الاَّ اذا ارتفعت اسعارها في الخارج وزاد الطلب عليها او اذا قلت جدًّا وزادت النقود بين ايدي الناس · فلولا زيادة الطلب على القطن المصري لما ارتفع سعرهُ مطلقاً ولولا زيادة الطلب على الحبوب المصرية هنا وفي الخارج لما زاد سعرها فمنع اصدارها وتخفيض سعرها ليسا من الحكمة الاقتصادية في شيء

وقد يظن البعض انهُ اذا لم تمنع الحكومة اصدار الحبوب من القطر صدرت كلها ومات السكان جوعًا ولكن هذا الظن في غير محلهِ . فاولاً ان الفلاحين وهم تسعة اعشار السكان لا يبيعون موُونتهم باي سعر كان . وثانيًا ان السعر الذي يشتري بهِ ابن فرنسا او ابن انكلترا القمح المصري لا يتعذر على المالك المصري ان يشتريهُ بهِ بعد طرح مصاريف الشحن التي تضاف اليهِ . فاذا اشترى ابن لندن اردب القمح بمئتين وخمسين غرشًا لم يستطع التاجر ان يصدرهُ الى انكلترا الاَّ اذا اشتراهُ بمئتي غرش على الاكثر . واردب القمح يمون البيت المتوسط شهرين على الاقل فزيادة مئة غرش في ثمن الاردب هي نحو غرشين في اليوم او مقدار ثمن الدخان الذي يدخنهُ المرء في يومهِ . فهل يصحُّ ان نهتم بهذا المبلغ الطفيف ونحرم البلاد من مئات الالوف من الجنيهات كل سنة . فقد بلغ ثمن ما صدر من القمح والذرة في التسعة الاشهر الاولى من هذه السنة اكثر من مليون جنيه ولو استمرَّ الترخيص باصدارها الى آخر السنة لبلغ ثمن الصادر منها نحو مليوني جنيه . ولو منعت الحكومة اصدار الحبوب من اول السنة واكثرها من الذرة لبقيت في البلاد وسوَّست فيها لان الذرة الجديدة صارت على الابواب بل الصيفي منها ورد الى الاسواق . وهاك جدول الصادر في هذه السنة حتى آخر سبتمبر الماضي مع ثمنها

القمح	٠٦٧ ٢١٩ اردبًّا	١٠٦ ٠٩٤ جنيهًا
الذرة	٨٩٣ ٠٨٩ «	٩٠١ ٥٥٥ «
الفول	١٠٢ ٠١٢ «	١١١ ٩٦٤ «
العدس	٠١٣ ٥١٨ «	٠٢١ ٩٠٢ «
الرز	٠١٧ ٤١٣ طنًّا	٢٠٨ ٨٢٤ «
السمسم	٠٠٤ ١٧١ «	٠٨٢ ٦٤٥ «
الفول السوداني	٠٠٠ ٨٣١ «	٠١٧ ٧٤١ «
والجملة		١ ٤٥٠ ٧٢٥

فثمن هذه الاصناف بتثمين الجمرك نحو مليون ونصف من الجنيهات ولعلَّ التجار الذين اصدروها اخذوا ثمنها مليونين او اكثر . واذا استطاع القطر ان يصدر مقدارها في التسعة الاشهر التالية و يبيعها بالاسعار الحالية بلغ ثمنها نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات . ولا يحتمل ان يصدر التجار صنفًا الاَّ اذا اشتروهُ بسعر ارخص من سعرهِ في الخارج وكانت البلاد في

غنى عنهُ لانهُ اذا لم تستغنِ البلاد عنهُ فسعرهُ يرتفع حالاً ويزيد على سعرهِ في الخارج فيعدل التجار عن اصدارهِ من تلقاء انفسهم

ولو كان القطر المصري غير زراعي او لو كان اعتماد السواد الاكبر من سكانهِ في طعامهم على الحبوب التي يجلبونها من الخارج لوجب على الحكومة ان تجلب لهُ الحبوب بنفسها او تسيطر على تجار الحبوب حتى يكتفوا باقل ما يمكن من الربح كما تفعل البلاد الانكليزية الآن ولكنهُ قطر زراعي كما لا يخفى واذا ارتفعت اسعار الحبوب في الخارج اهتم بزراعتها حتى تزيد على حاجتهِ كما حدث في هذا العام والذي قبلهُ واذا رخصت اسعارها جدًّا في الخارج حتى زال الربح من زرعها اهملها وصار يجلب جانبًا كبيرًا منها من الخارج كما كان يفعل في السنوات الماضية

محصول القطن المصري

تقدير وزارة الزراعة

نشرت وزارة الزراعة في ٩ نوفمبر الماضي تقديرها لمحصول القطن المصري قالت فيهِ ما نصهُ

« اضطررنا الى تعديل رأينا في مقدار المحصول المبني على تحقيقات موضعية بالنظر للنقص الذي اشير اليهِ في صوافي الحليج ولاجل ان نستوثق من حقيقة هذا النقص سألنا جميع معامل الحليج المصرية فاجابتنا بما يستنتج منهُ ان اصناف القطن تدل كلها على عجز بالنسبة لمثلها في العام الماضي وهذا العجز مقدر بسبعة في المئة في صنف السكلاريدي و ٥ ٧/١٠ في المئة في النوباري و ٥ ٨/١٠ في الاصيل والعفيفي فاذا قسنا هذه النتائج على مقدار ما هو مزروع من هذه الاصناف في الوجه البحري اسفرت النتيجة عن متوسط قدرهُ ٦ ٨/١٠ في المئة يسقط من احصائنا المبني على المشاهدات الزراعية . اما في الوجه القبلي فيبلغ العجز في الحليج اقل من العجز المذكور وهو يقدر بـ ٤ ٢/١٠ في المئة

وفي الجدول الآتي تقدير محصولي الوجهين القبلي والبحري مستنتجًا من المشاهدات الموضعية اولاً ثم صافي هذا التقدير بعد اسقاط قيمة عجز تصافي الحليج مع الاشارة الى كلٍّ من مساحتي الوجهين المذكورين

	المساحة بالفدان	تقدير المحصول	متوسط محصول الفدان	نقص صافي الحليج المئوي	صافي المحصول النهائي	تصحيح متوسط الفدان
الوجه البحري	١٢٨٩٨٦٩	٤٨٢٤٧٠٧	٣,٧٤	٦ ٨/١٠	٤٩٩٦٦٢٧	٣,٤٨٧
الوجه القبلي	٣٦٥٦٤٣	١٥٨٩٠٨٥	٤,٣٥	٤ ٣/١٠	١٥٢٣٧٥٥	٤,١٦٧
المجموع	١٦٥٥٥١٢	٦٤١٣٧٩٢	٤,٨٧	٦ ١٤/٠٠	٦٠٢٠٣٨٢	٣,٦٣٦

فيكون مقدار محصول القطن لسنة ١٩١٦ — ١٩١٧ استناداً الى تقدير المساحة التي قرتها وزارة المالية ٦٠٢٠٣٨٢ قنطاراً

وتكون النسبة المئوية في محصول الوجه البحري ٨٣ وفي الوجه القبلي ٩٥ ومتوسطها ٨٤ انتهى

تجارب في ري القطن

ان الطريقة المتبعة لمناوبات الري في اكثر مديرية الفيوم هي اجراء الماء الى الاطيان مدة عشرة ايام وقطعها عنها عشرة ايام. ومقدار الماء محدود لانهُ ينصبُّ في الغالب من فتحة في الترعة (البحر) لا يمكن توسيعها فيتوقف مقدار الماء المنصب منها على ارتفاعهِ في البحر وهذا الارتفاع يعيَّن في الفيوم حيث تقسم المياه على الابحر المختلفة . والماء الذي ينصب في كل حوض من الفتحة المعينة لريهِ يفرض انهُ يكفي لري كل ما يزرع فيهِ من القطن في عشرة ايام اي لري ثلثهِ في هذه العشرة الايام. فالفدان الذي يروى في اليوم الاول من هذه العشرة الايام لا يروى ثانية الاَّ بعد ان تنقضي العشرة الايام كلها وعشرة ايام النشفة وتأتي العشرة الايام التالية للري. اي ان القطن يروى مرة كل عشرين يوماً ولو كان الحر لا يطاق في يونيو و يوليو

وقد رأينا بعض المزارعين يقللون زمام زراعة القطن عن القدر المعين فيتوفر معهم جانب من الماء يطبقون بهِ بعض قطنهم فيأتي محصولهُ وافراً مثال ذلك ان فلاحاً استأجر تسعة افدنة لكي يزرع ثلاثة منها قطناً فزرع فدانين فقط ولما كان الماء الذي يحق لهُ يكفي لري ثلاثة افدنة اخذ ثلثيهِ في اول دور العمالة فروى الفدانين بهِ وابقى الثلث الثالث الى آخر دور العمالة اي الى اليوم العاشر فروي بهِ ثانيةً فداناً من ذينيك الفدانين وكرر ذلك مرتين او ثلاثاً مدة اشتداد الحر فجاء محصول الفدان الذي رواهُ كذلك اكثر كثيراً من محصول الفدان الذي اكتفى بريهِ مرة كل عشرين يوماً

ولما ثبت لنا ذلك بالامتحان طلبنا من وزارة الزراعة ان تمتحنهُ في اطياننا بسنهور فامتحنتهُ في الموسم الاخير وامتحنهُ بعض المستأجرين ايضاً وهاك خلاصة امتحانها وامتحانهم

تجارب الوزارة عندنا

	محصول الفدان		المحصول كلهُ			
	رطل	قنطار	رطل	قنطار	فدن	
١	٠٣ ½	١٦	٠٧	٣٢	٢	رويا على ١٠ ايام
	٩٠	٠٩	٩٠	٠٩	١	يجاورهما روي على ٢٠ يوماً
٢	٩٠	١٠	٩٠	١٠	١	روي على ١٠ ايام
	١٠	٠٦	٢٠	١٢	٢	يجاورانهِ رويا على ٢٠ يوماً

تجارب خصوصية

١	٧٥	١٥	٧٥	١٥	١	روي على ١٠ ايام
	٠٠	١٢	٠٠	٢٤	٢	يجاورانهِ رويا على ١٠ ايام
	٠٣ ½	٠٦	٠٧	١٢	٢	〃 〃 〃 ٢٠ يوماً
	٠٠	١٢	٠٠	١٢	١	روي 〃 ١٠ ايام
	٧١	٠٥	٧١	٠٥	١	يجاورانهِ رويا 〃 ٢٠ يوماً

وقد نقص محصول الاطيان كلها هذه السنة ٣٥ في المئة عمَّا كان منذ سنتين ولولا ذلك لبلغ محصول الفدان الجيد الذي روي على عشرة ايام نحو ٢٢ قنطاراً كما بلغ منذ سنتين ومحصول الفدان غير الجيد ١٤ قنطاراً او اكثر . وعلى كل حال فالري على عشرة ايام زاد المحصول من سبعين في المئة الى اكثر من مئة في المئة حتى ان الري مرة واحدة على عشرة ايام لما اشتدَّ الحر زاد المحصول كثيراً كما ترى في الجدول المتقدم

ونرجح انهُ لو كان الري على ١٥ يوماً او ١٦ يوماً اي لو جعلت ايام العمالة ٨ وايام البطالة ٨ لزاد المحصول اكثر من ذلك

وقد بلغنا ان وزارة الزراعة امتحنت ذلك في اطيان اخرى في الفيوم فان كانت قد وصلت الى نتيجة مثل هذه فعسى ان تقنع مصلحة الري بتصليح ري الفيوم

زرع القمح

ورأي نقابة سنتماي الزراعية

اجرت نقابة سنتماي تجارب في الكمية اللازمة من التقاوي لزراعة فدان من القمح وهاك خلاصتها :

اولاً كمية التقاوي — استعملت النقابة لكل فدان ثلاث كيلات

ثانياً طريقة الزرع — هي ان يلقط القمح خلف المحراث كما يصنع في زراعة الذرة

ثالثاً الاقتصاد في التقاوي — ان الاقتصاد الناتج وخصوصاً لكبار المزارعين الذين يزرعون كمية وافرة من القمح عظيم جداً لان اكثر الزراع يضع من سبع كيلات الى عشر في الفدان

وبهذه الطريقة يوفر الزارع من اربع كيلات الى سبع مما لا يقل ثمن متوسطهِ عن مئة قرش صاغ في كل فدان

اما اجرة العامل الذي يلقي البذار خلف المحراث فلا تكلف عشر هذا المبلغ لانهُ يكفي ان يكون العامل ولداً صغيراً

رابعاً المحصولات — لقد عملت النقابة موازنة بين القمح المزروع بالطريقة الاعتيادية وبين المزروع بطريقة النقابة واليك النتائج

طريقة	محصول سنة ١٩١٥	كمية التبن	شكل الحبة
النقابة	٧ ارادب	كثيرة	اكبر واحسن واثقل وزناً
الاعتيادية	٦٫٥ ارادب	اقل	أقل حجماً ووزناً

والارض التي حصلت فيها التجربة واحدة من جهة تحليلها الكيماوي والطبيعي وعدد الريات كان واحداً ونوع التقاوي كان واحداً

وهنا يجدر بنا ان ننبه المزارعين الى الاعتناء بانتقاء التقاوي من الحبة السليمة الكبيرة الحجم ذات المنظر الحسن لان ذلك لهُ تأثير كبير في حسن المحصول

خامساً التعليل العلمي — بالاجمال ان عدد الشجيرات في اية ارض كانت اذا زاد زيادة كبيرة أضر لان ضيق المكان بين الشجيرات يقلل من المادة الغذائية اللازمة لكل شجرة و يقلل كمية النور والهواء اللازمة لان تجعل النبات في حالة صحية جيدة

ونظراً الى هذا الضيق في المعيشة وقلة الاكسجين حول الشجيرات ينمو النبات ضئيلاً

ضعيفاً وتكون الحبة صغيرة . اما اذا زرع النبات خطوطاً فالهواء والشمس يتخللان الخطوط ولاسيما اذا امكن عملها من الشرق الى الغرب وزد على ذلك ان القمح يخلف كثيراً فالحبة تنبت بجانبها عدة شجيرات فلا معنى اذاً لوضع كثير من التقاوي وهذه الحقيقة يعرفها كل زارع يلاحظ نمو النبات

النتيجة

اولاً ان احسن طريقة هي زرع القمح نثراً وراء المحراث لتخرج خطوطاً : وان امكن جعل الخطوط من الشرق الى الغرب كان ذلك افضل

ثانياً ان كمية التقاوي يجب ان لا تزيد على ثلاث كيلات لكل فدان

ثالثاً وجد بعد التجارب ان المحصول بهذه الطريقة احسن

رابعاً ان القمح الذي زرع بطريقة النقابة كان اقل تعرضاً للامراض من غيره

رئيس النقابة

تقييد اصدار البيض

اصدر مجلس الوزراء قراراً بتقييد اصدار البيض من القطر المصري هذا نصهُ

بعد الاطلاع على قرار مجلس الوزراء الصادر في ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣ (١٦ مارس سنة ١٩١٥) باباحة اصدار البيض بلا شرط ولا قيد

وبما ان الطلبات للخارج زادت زيادة كبرى حتى ان الصادرات في شهر اكتوبر الماضي زادت اضعافاً مضاعفة على مثلها في الشهر نفسهِ من الاعوام الماضية

وبما ان الضرورة تقضي في هذه الاحوال بتقييد الاصدار لتوفير ما تحتاج اليهِ البلاد من البيض لا لاجل الاستهلاك العادي فقط بل لاجل الوفاء ايضاً بحاجة معامل التفريخ حتى تستطيع الاشتغال بصورة منظمة

وبما انهُ مع ذلك ينبغي النظر في المسألة من حيث تموين البلاد بالمقدار اللازم من البيض ومن حيث المحافظة على مصالح الصناعة المصرية الخاصة بهذا الصنف

وبما ان خير وسيلة للتوفيق بين جميع المصالح هي الاقرار منذ الآن على تعيين المقادير التي يجوز اصدارها من البيض في المدة الواقعة بين اول نوفمبر سنة ١٩١٦ وبين آخر ابريل سنة ١٩١٧ بمراعاة حاجة البلاد من جهة ومقدرتها على الانتاج من جهة اخرى وعند انقضاء تلك المدة تعود الحكومة الى النظر في هذه المسألة

وبما ان العمل على هذا الوجه يكون لهُ مزية اخرى وهي ملافاة التقلبات الفجائية في الاسعار المحلية

وبعد الاطلاع على الرأي الذي ابدتهُ لجنة التموين

قرر ما هو آت

المادة الاولى — يلغى القرار السابق ذكرهُ الصادر في ١٦ مارس سنة ١٩١٥ باباحة اصدار البيض

المادة الثانية — في خلال المدة الواقعة بين اول نوفمبر سنة ١٩١٦ وبين ٣٠ ابريل سنة ١٩١٧ يجوز اصدار مئتي مليون بيضة بحيث لا يتجاوز ما يصدر في كل شهر المقادير الآتية

٠٠٠,٠٠٠,١٧	في شهر نوفمبر سنة ١٩١٦
٠٠٠,٠٠٠,٤٢	« ديسمبر « ١٩١٦
٠٠٠,٠٠٠,٦٤	« يناير « ١٩١٧
٠٠٠,٠٠٠,٤٧	« فبراير « ١٩١٧
٠٠٠,٠٠٠,٢٦	« مارس « ١٩١٧
٠٠٠,٠٠٠,٠٤	« ابريل « ١٩١٧

المادة الثالثة — اذا نقصت الكمية الصادرة في شهر من الشهور عن النهاية القصوى المحددة لهُ اضيف الفرق الى الشهر التالي لهُ . واذا وجد في الجمرك في آخر اي شهر ارسالية من البيض كان تصديرها موقوفاً نظراً لبلوغ الصادرات في الشهر المذكور غايتها العظمى فان هذه الارسالية تكون لها الاولوية في الحصول على اذن التصدير في الشهر التالي

وزارة الزراعة وتقديرها للقطن

ذكرنا في هذا الباب تقدير وزارة الزراعة الاخير لمحصول القطن ولا يحتمل ان تغيرهُ بعد الآن . ولقد كان جمهور المزارعين يقول ان المحصول اقل من ذلك كثيراً ويقيم الادلة على صحة قولهِ ولكن ما من احد تكفي ادلتهُ لنقض ادلة وزارة الزراعة لان لديها من الوسائل لمعرفة متوسط محصول الفدان اكثر مما يحتمل ان يكون لدى غيرها . وكان المظنون ان تقديرها للمحصول باكثر مما قدَّرهُ كل احد من المزارعين يخفض سعر القطن كثيراً لكن السعر لم ينخفض بل زاد ارتفاعاً وبلغ سعر نوفمبر في الكنتراتات يوم كتابة هذه السطور في ١٧ نوفمبر ٣٠,٤٣ الريال للقطن العفيفي و ٣٠,٤٦ الريال للسكلاريدي

بابُ تدبيرِ المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

دواءُ كل شيءٍ

اذا كان لكلّ داءٍ دواءٌ فدواءُ جميع الاسقام ان تُبْعَد عن الصدر دواعيهِ

أَبعد عن الصدر دواعي الصدرِ   وعش قريرَ العين طول العمرِ

ودواعي الصدر هي الهموم النواصب التي تتناوشهُ فترى جمهور الاطباء ينهى عن ذلك ويحذر من عواقبهِ

على ان الهمّ قديم قدم الانسان نفسهِ ولعلهُ اقدم عواطفهِ حتى يقال ان اول عاطفة جالت في صدر آدم بعد طردهِ من الجنة اهتمامهُ بالمعيشة خارجها · وقد حسب ابو الطيب ان الهمّ خلق ملازم للاديب الفاضل فقال مطلعهُ المشهور

افاضلُ الناس اغراضٌ لدى الزمن   يخلو من الهمّ اخلاهم من الفطن

واشترط لخلوّ الراس من الهم خلوهُ من الفطنة · فاذا شاءَ العليل العمل بالمشورتين وقع في التناقض واذا شاءَ العمل بمشورة الطبيب دون الشاعر خاف ان يتهم بالبله او شاءَ الجري على حكم الشاعر خاف ان يخرب صحتهُ · وفي حالة مثل هذه يقدم رأي الطبيب لان الشعراء في كل واد يهيمون فضلاً عن ان الصحة اسّ الفطنة والعقل الصحيح في الجسم الصحيح

وقد هال احد كبار رجال الصحة في انكلترا كثرة الذين ابتلوا بالاسقام العصبية على اثر هموم الحرب وشواغلها فكتب هذه النبذة قال:

«أرأيت كثرة الذين اصيبوا بالامراض العصبية على اختلاف عددها · هؤُلاء هم الذين عصفت الحرب باهليهم فافقدتهم اعزاءهم وذهب ما لهم وضاقت سبل الرزق في وجههم واستسلموا للهم والكآباء

واحسن الادوية لذلك ابسطها وهي الكفاية من الطعام البسيط المغذي ومن الهواء النقي ومن الراحة والنوم وقراءة كتب الظرفاء الذين اشتهروا ببساطة التعبير وسلامة الذوق والاكثار من المزاح اللطيف · واعظم ما اقولهُ بعد ذلك هو هذا: لا تهتمّ ولا تغتمّ بل ولّ وجهك

شطر الجانب المنير من هذه الحياة الدنيا . واختر لنفسك عشراء خير لزمهم البسط وانشراح الصدر . وتنفس الصعداء كلما استطعت . ومرّن جسمك بعض التمرين الرياضي الخفيف في منزلك . واغسل جسمك بماء اضيف اليهِ الخردل فانهُ من احسن مقويات الاعصاب

وان كنت تظنُّ ان جميع متاعب العالمين ملقاة على عاتقك ففكّر في الذين يشهدون ميادين الحرب تنجلِ عنك الغيابة وتبت اقدر على اتمام ما يطلب منك

تعلّم الابتسام فانهُ اصحّ العادات في عرفي واكثرهن عدوى

عش عيشة منتظمة معتدلة وابتعد عن التطرف

وعندي ان كثيراً من الاسقام الشائعة الآن يزول باتباع القواعد المتقدمة »

الكلف والنمش

الكلف والنمش نقط بيض وسود وصفر او بقع تقع في الجلد تخالف لونهُ . منها ما هو خلقي ومنها ما هو مكتسب بتلويح الشمس

ومن الناس من يصيب الكلف وجههُ وعنقهُ حالما يتعرض للشمس وخصوصاً السيدات ثم يزول باسرع مما ظهر . ومنهم من لا يسهل تلويحهُ وظهور الكلف على وجههِ ولكن اذا ظهر تعذرت ازالتهُ

والكلف في معظم الحالات نتيجة فعل الشمس في بعض خلايا الجلد فانهُ يجعل الخلايا تفرز مادة ملونة تبقى فيها مدة طويلة او قصيرة وربما تعذرت ازالتها كما تقدم والعادة ان تحاول النمشاء ستر نمشها بادوات « التوالت » او معالجتهُ بالزيوت والادهان التي تكثر الاعلانات عنها . ولكن خير نصيحة لها ان لا تفعل شيئاً من ذلك كلهِ فان النمش ان كان من الصنف المستعصي كالخلقي وبعض المكتسب فلا يزيلهُ علاج والأَّ فانهُ يزول من نفسهِ على مرّ الايام

على انهُ كثيراً ما يعرو وجه الحسناء بقع سمراء تعزى الى السوداء او الى بعض الوان الطعام كالباذنجان وهذه يسمينها كلفاً لا نمشاً . وقد رأَيناها تعالج بمزيج من مذوب السليماني وزلال البيض فتزول بالدهن عند النوم كلّ يوم ويجب ان يكون مذوب السليماني خفيفاً فيهِ قمحة من السليماني لكل الف قمحة من الماء

تغطية الاطفال ليلاً

من اعظم ما يشغل بال الامهات في تربية اطفالهنّ نبذ الاغطية التي يغطون بها ليلاً سواء كانت لحفاً او حرامات او ملاءات وتعرضهم بذلك لبرد الليل وخصوصاً في فصل

الشتاء · فلذلك تراهنَّ يحرمن لذة النوم لتغطية اطفالهنَّ كلما دفعوا الغطاء عنهم ومن كانت منهنَّ غنيَّة وكلت ذلك الى الوصائف والمربيات · وفي المدارس يعين الخدم رجالاً او نساء لتغطية الصغار والصغيرات وحراستهم طول الليل · وقد رأينا في احدى المجلات وصفاً لطريقة يغطى بها الاولاد ليلاً فلا يستطيعون دفع الغطاء · ومع الوصف صورة طفل مستلقٍ في سريرهِ مفتوح العينين والغطاء عليهِ ولو كان مغمضها لرأيت اغطيتهُ مبعثرة ورجليهِ تضربان في الهواء لانهُ انما يدفع الاغطية عنهُ وهو نائم لا وهو مستيقظ

اما الطريقة المشار اليها فخلاصتها ربط الغطاء الفوقاني بجوانب السرير وهي لا تخرج عن حدّ الطرق التي تستعمل عندنا · وقد اخبرتنا امّ انها عمدت الى ربط اغطية طفلها فقطع الربط ومزق جوانب الاغطية · وكان اذا اعياهُ دفع الغطاء عنهُ يعول بالبكاء فيملأ صراخهُ الحيّ ويقلق الاهل والجيران فلا يسكت حتى يكشف تماماً · فاذا نام غطي ثانية بلا ربط ولا تعقيد · فلا سبيل الى تغطية الطفل الاَّ ان يقوم عليهِ حارس او حارسة في الليل ويبقى هذا شأنهُ حتى يربّى على الغطاء ويعتادهُ

فوائد منزلية

تحفظ الزبدة جديدة بوضعها في صحاف نظيفة ووضع شيءٍ من فحم الحطب عليها بعد احمائهِ وغسلهِ جيداً

يزال الوسخ عن الصيني والزجاج والمزهريات والزجاجات بغسلها بخل وملح ممزوجين معاً

تزال لطخ الحبر عن الملابس الملونة من غير ان يفقد لونها بالواسطة الآتية : اجبل شيئاً من الخردل ليكون منهُ كتلة كثيفة ثم انشرهُ على مكان اللطخة واتركهُ عليهِ يوماً كاملاً واغسلهُ بعد ذلك بماء بارد فلا يبقى للحبر من اثر · ويزال الحبر عن الكتان الابيض بتنقيط نقط من الشمع الذائب عليهِ ثم بغسلهِ

اذا أُريد غسل السجَّاد الصغير يذاب ٤ اواقي من الصابون الابيض في ٤ اواقي من الماء المغلي حتى اذا برد الماء اضيف اليهِ ٥ اواقي من ماء النشادر و ٢½ من السبيرتو ومثلهُ من الغليسرين و ٢ من الاثير او الكلوروفورم · ثم يؤْخذ ملءُ ملعقة صغيرة من هذا المزيج ويضاف الى جردل من الماء الفاتر وتمسح بهِ السجادة بخرقة من الفلانلا والصابون بالطريقة المعتادة · وتمدُّ السجادة بعد غسلها على مكان منبسط وتثبت زواياها وجوانبها بدبابيس او مسامير لئلاَّ تتكمش

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وإنهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

استدراك

ذهب الكاتب الفاضل نجيب افندي شاهين في مقالتهِ النفيسة عن (بعض الامثال والاقوال) الى استنكار قولهم في المثل (مكره اخاك لابطل) وقولهم (اذا عزَّ اخاك فهُن) ثم قال « وربما كان من العرب قوم ينكرون الاسماء الخمسة وإعرابها بالحروف ويلتزمون الالف فيها على كل حال — مهما اختلفت اوجه الكلام والإعراب . ولكنني لم اجد نصًّا صريحًا على وجود هذه اللغة . ولو وجدتُ لذكرتُ كما ذكرت اللغة التي تعرب بها الاسماء الخمسة بالحركات »

والصحيح انها لغة مشهورة في الاب والاخ والحم تعزى الى بني الحرث وخثعم وزبيد وغيرهم وتسمَّى بلغة القصر وهي الزامها الالف في الاحوال الثلاث وتقدير حركة الإعراب على الالف كما تقدَّر في المقصور . وهذه اللغة اشهر من لغة إعرابها بالحركات بعد حذف لامها المسماة بلغة النقص وعليها قول الشاعر

إنَّ أباها وابا أباها قد بلغا في المجد غايتاها

فقد كان الوجه على اللغة المعروفة ان يقول (وابا أبيها) ولكنَّهُ جاء بهِ على لغة القصر . والكلام على (غايتاها) خارج عمَّا نحن فيهِ

وبلغة القصر جاء حديث « ما صنع ابا جهل » ومنهُ يعلم خطأُ مَن لحَّن الامام ابا حنيفة في قولهِ « لا قَوَدَ في مثقل ولو ضربهُ بأَبا قُبَيس » ويُخرَّج عليها ايضًا قول العامَّة في مصر (حماهُ وحماها) فانهم يلزمون هذه الكلمة الأَلف في جميع الاحوال

اما الأَب والأَخ فللعامّة فيهما ثلاث لغات الاولى لغة قصر ولكن على الواو لا الألف ولا وجه لها في العربية تحمل عليهِ في حالتي النصب والجرّ ولكن يفهم من نصوص اللغويين انها جائزة في الكنية اذا اشتهر بها الشخص ولم يكن لهُ اسم معروف . فقد جاء في حديث وائل بن حُجر « من محمد رسول الله الى المهاجر بن ابو امية » قال ابن الاثير في النهاية « حقهُ ان يقول ابن ابي امية ولكنهُ لاشتهارهِ بالكنية ولم يكن لهُ اسم معروف غيرهُ لم يجرّ كما قيل عليّ بن ابو طالب »

والثانية بالقصر ايضاً ولكن على الياء وقد اختصّ بها كتّاب الدواوين فانك لا تكاد ترى من يكتب منهم « حضر فلان وابوهُ او واخوهُ » الاَّ ويجعلهُ « وابيهِ اواخيهِ » ولا وجه لها في حالتي الرفع والنصب . وكأنهم رأَبوا باقلامهم عن متابعة العامة في لغة الواو فوقعوا فيما هو ابعد عن الصواب

والثالثة لغة التشديد فيقولون ابّ واخّ بتشديد الباء والخاء وهي لغة عربية صحيحة حكاها ابن مالك في التسهيل وصاحب اللسان في مادة (ابى) . ومما يروى فيها انّ بعض الرؤساء قال لشهاب الدين القوصيّ انت عندنا مثل الابّ وشدّد الباء فقال لا جرَم انكم تأكلوني . قال الصفديّ في شرح لاميّة العجم « لا يخفى ما في هذا التنديد من اللطف لانّ الأَبّ مشدّد الباء هو المرعي . قال بعضهم هو للدوابّ بمثابة الخبز للاناسيّ ومن يشدّد الباء من الاب الذي هو الوالد ما يكون الاَّ دابة » . ولا ريب في ان الصفديّ ذهل عن لغة التشديد المحكية في الاب بمعنى الوالد او لم يقف عليها والاَّ لما وضع قائلها هذا الموضع . وقد ردّ عليهِ الدمامينيّ في نزول الغيث فقال « قصد بهذا الكلام الردّ على من شدّد باء الاب المراد بهِ الوالد وفيهِ دليل على قصورهِ فان الامام جمال الدين بن مالك نصّ في التسهيل على ذلك قال في اوائلهِ وقد تشدّد نونهُ (١) وباء اب وخاء اخ . وحكي في الشرح عن الازهريّ ان ذلك لغة وانهُ يقال استأبيت فلاناً بباءين اي اتخذتهُ ابًا واذا كان كذلك فلا وجه للانكار على الرئيس الذي شدّد الباء من الاب . قلت ولو قال القوصيّ في جوابهِ لاجرم انكم ترعَوني لكان الطف في التنديد وأَحسن موقعاً مما قالهُ والله تعالى اعلم » انتهى

احمد تيمور

---

(١) يريد نون هن احد الاسماء الستة

[قصدت بقولي « ويلتزمون الالف فيها على كلّ حال مهما اختلفت اوجه الكلام والاعراب » انهم يعربونها بحرف الالف رفعاً ونصباً وجرًّا فيقولون في اعراب جاء اباك اباك فاعل مرفوع وعلامة رفعهِ الالف . ويقولون في اعراب رأيت اباك اباك مفعول بهِ منصوب وعلامة نصبهِ الالف الخ . اي انهم يعربونها بحرف الالف دون غيرهِ من حروف الاعراب . وقد سمعت بهذه اللغة في غرف المدرسة ولم ارها في كتاب نحو ولذلك قلت « ولكنني لم اجد نصًّا صريحًا على وجود هذه اللغة » . اما اللغة التي يذكرها مناظري الفاضل فليست ما قصدت بدليل قولهِ « وتقدير حركة الاعراب على الالف كما تقدر في المقصور » فالاعراب هنا بالحركات المقدرة على الالف كما في لغة النقص التي اشرت اليها في قولي « كما ذكرت اللغة التي تعرب بها الاسماء الخمسة بالحركات » والتي ذكرها حضرة المناظر

اما استنكار قولهم « مكره اخاك لابطل » و« ذهب الى ابو زيد » فليس مذهبي كما يقول حضرتهُ بل مذهب صاحب البيان والتبيين ومذهب جمهور النحاة السابقيهِ والمعاصريهِ كما يفهم من قولهِ الوارد في مكانهِ . وغني عن البيان ان القول ما قال ابو عثمان]

ن . ش

ذكرى الاخاء بين معهدين

التعبير عن شعور طلبة المدرسة العباسية نحو اخوانهم طلبة رأس التين بعد الانفصال

بِمَ التعلل قد كان الذي كانا   وليس يرحم هذا الحبُّ انسانا
ظلمت قلبي برغمي في محبتكم   والحب اعظم خلق الله طغيانا
يا قلبُ هذا الذي ما كنتُ احذرهُ   وكيف يدفع محذورٌ اذا حانا
في ذمة الله وردٌ جل واردهُ   شربت منهُ وما انفكُّ عطشانا
احبابنا حسبكم هجرانكم وكفى   ما حُمّلَ العاشق المضنى وما عانَى
بُعداً وسحقاً لدهرٍ ظل يضحِكنا   حينا فلما ضحكنا اليوم ابكانا
يا راحلين وقد شطَّ المزار بهم   وما يزالون في الاكباد سكَّانا
بالله جودوا بلقياكم لنا كرماً   فذلك الهجر اضناكم واضنانا
جودوا علينا ولا تنسوا مودتنا   فالعهد عهدكُم باقٍ كما كانا

استغفر الله لا من لوعةٍ فترت   مذ افترقنا ولا من عاشق خانا
سحرتمونا وقد مِلنا لسحركمُ   فلا تحوِّلنا إلاَّ منايانا
يا راحلين وقد اذكوا وما علموا   بين الضلوعِ غداة البين نيرانا
أليس في الدهر ما يكفي لشقوتنا   حتى نلاقي من الاحباب هجرانا
هي الكوارث إن اخنت على عَثرٍ   تترى عليهِ زرافاتٍ ووحدانا
يا بلبلاً بعدهم غنَّى ليشجينا   صَهٍ فان غراب البين أشجانا
ما زال ينعب حتى ما اتاح لنا   لبًّا فنفهم منك اليوم الحانا
من سوء حظيَ اني عشت في زمنٍ   اصار اسعدنا بالعقل اشقانا
ويلي ويا ويح نفسي كيف لذتها   فيما اراهُ بعين الحق بهتانا
سقانيَ الدهر كأساً قد سكرتُ بها   فمن يلومُ رعاك الله سكرانا
نفسَ الطموح ذريهِ في سكينتهِ   فقد ملأتِ فضاء الارض عدوانا
لم تُبقِ يا نفس اجساداً تهبّ بها   اذا دعوت وما ابقيتِ اذهانا
يامن أكلتَ اخاك اليومَ عن جشعٍ   أسرّك الآنَ أن قد صرتَ شبعانا
ويح التمدينُ ان كان التمدين ما   يفترّ يشحذ للانسانِ اسنانا
أمعهدَ الامس هل راعتك قسوتهم   حتى غدوت على الانسان حنَّانا
آلمتنا بالتنائي ثم صبَّرنا   تخفيفك اليوم من آلام جرحانا
كنا وكان لنا دهرٌ نعزّ بهِ   وقد تقضى فلا كُنَّا ولا كانا
انندبُ اليومَ حظًّا لا رجاء لهُ   أم نندب اليومَ اخواناً واقرانا
أهل المودة والاخلاص انّ لنا   منكم على الدهرِ انصاراً واعوانا
تضامنوا رغم عادي الدهر واجتمعوا   فبالتضامن لو تدرون محيانا
ياذا الوفاق رعاك الله من امل   لما دهتنا صروف الدهر عزّانا
كأنني بالجدود الغر ترمقنا   كأنها رضيت من حالنا الآنا
يا دوحة سُقِيَت من ماء رفعتها   لأنت افضل دوح الارض أغصانا
انّا وربك مازلنا كما علموا   في المجد ارفع اهل الارض بنيانا
تيهي افتخاراً أيا اهرام عن جذلٍ   ان العزيز عزيز كيفما كانا
وحدّثي القوم ان الدهر ما عبثت   فينا يداهُ وما حطت لنا شانا

الى السماك الى عُليَا منازلنا   نعدو وفي صدرنا السلطان مولانا
يا لابس التاج تاج النيل زد شرفاً   فسوف يلبس من جرَّاك تيجانا
غداً تسالمنا الايام إنَّ غداً   هو المروِّح مما كان اعيانا

محمد احمد نصر
بالمدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية

القمح ذو السنابل

حضرات الاساتذة اصحاب المقتطف الاغر

قرأت ما جاء في مقتطف نوفمبر الحاضر عن القمح المجذر وكيفية انمائهِ واقول اني رأيت نوعاً من القمح هو اعجب من هذا النوع فقد اراني صديقي الزراعي المجرب حضرة صاحب العزة احمد بك كامل وهبي نوعاً من القمح انبتت منهُ الحبة الواحدة سبع سنابل الى اثنتي عشرة سنبلة في ساق واحدة وقد شاهد هذا النوع كثيرون من اصدقائهِ وفيهم المزارع وغير المزارع فقرروا انهم لم يروا هذا النوع لا في مزارعهم ولا عند غيرهم

اما مقدار التقاوي من هذا النوع فست كيلات في الفدان اي كالمعتاد وطريقة زراعتهِ هي الطريقة المتبعة فلا كلفة فيها ولا مصاريف زائدة كما يلزم لزراعة القمح المجذر او المكنن

فاذا حسبنا ان متوسط ما تنتجهُ الحبة هو تسع سنابل وجب علينا ان نضيف الى هذا القدر مثليهِ ونقول ان متوسط الحبة الواحدة هو ٢٧ سنبلة لان تقاوي الفدان من هذا النوع هو ست كيلات لا كيلتان كتقاوي القمح المجذر واذا اضفنا الى هذا قلة النفقات على الزراعة كان هذا النوع انفع للزارع من سواه

وسنابل هذا النوع ممتلئة ونوع القمح جيد جداً وسيكون عند حضرة موجدهِ في هذا العام ما يكفي لزراعة جميع القسم الشتوي من ارضهِ في العام المقبل وفي ذلك العام يكون عند حضرتهِ ما يفيض عن حاجتهِ فيبيع منهُ لمن يريد

اما كيفية انماء هذا النوع او ايجادهِ فلم يقل لي حضرتهُ شيئاً عنها ولا اعتقد انهُ يضن ببيان الكيفية على بني وطنهِ متى تم لهُ ما يريدهُ من نمو هذا النوع

يوسف حمدي يكن

دعوة اللجنة التحضيرية

لمشروع جمعية آداب اللغة العربية بلندن

The Organising Committee,
The Arabic Literary Association,
35, Fulwood House,
Holborn, London, W. C.

تتشرف اللجنة التحضيرية لمشروع « جمعية آداب اللغة العربية » بلندن بتوجيه نظركم الى منافع هذا العمل المسطورة بايجاز في اسفل هذا الكتاب آملةً من غيرتكم التعضيد المادي والادبي قدرَ جهدكم حتى اذا اجتمعتْ الاعانات الضامنة للنجاح منكم ومن امثالكم أُبرز المشروع الى حيز الوجود في القريب العاجل تحت رعاية « الجمعية الملوكية الاسيوية » التي هي من اعظم الهيئات العلمية الباحثة في آداب الشرق · ولا يخفى على حضرتكم المظهر الجليل والفائدة الكبرى من تحقيق هذه الامنية في اكبر عواصم العالم

وقد لاحظنا ان للمعضدين ميولاً مختلفةً ما بين عاملٍ ادبي او علمي او وطني او ديني فلعلكم مدفوعون بعاملٍ او اكثر من هذه العوامل لخدمة آداب اللغة الفصيحة العربية والسعي في نشرها بواسطة هذه الجمعية الدولية التي تعمل اللجنة على تأسيسها وتوطيد دعائمها

هذا ولو ان الظروف الحاضرة الاستثنائية ربما عُدَّت غير ملائمة الاَّ ان فلاح مثل هذا العمل كما تبيَّن لنا بعد درسهِ يستدعي بذل مجهودات كثيرة تستغرق زمناً غير وجيز فمن الصواب اذن عدم التأجيل · فحبذا لو ظفرنا بمؤازرتكم لنا فجلائلُ الاعمالـــ انما تقوم بمساعي الجماعة وتساند الافراد

رئيس اللجنة التحضيرية كاتم سرّ اللجنة
د · س · مرجليوث احمد زكي ابو شادي

(مقاصد الجمعية)

(١) ان تخدم آداب اللغة العربية بجميع الوسائل التي تسمح بها مالية الجمعية

(٢) ان تشجع تعلّم العربية السليمة في بريطانيا العظمى وان تنمي في اعضاء الجمعية ملكة الترجمة من و الى العربية وسواها من اللغات حبًّا في الفائدة العامة

(٣) ان تكون واسطة تعارف بين الناطقين بالضاد في بريطانيا العظمى والمستعربين بها وكذلك بينهم وبين علماء العربية في جميع اقطارها وبين المستعربين في الممالك الاخرى لتبادل المنفعة . انتهى

[المقتطف] نوهنا في مقتطف يوليو بعزم جماعة من الفضلاء والادباء على انشاء هذه الجمعية ثم دارت المكاتبة بيننا وبين حضرة كاتم سر لجنتها الدكتور احمد زكي ابو شادي نزيل لندن فبعث الينا برسالة مسهبة في هذا الموضوع نشرناها في مقتطف سبتمبر الماضي واخيراً جاءنا منهُ البيان الذي نشرناهُ الآن وكتاب مسهب وهذا بعض ما جاء فيهِ

« لو كان المقصود بهذا العمل الذي هو نتيجة تفكيري في مركزنا من عدة وجوه منذ سنة ١٩١٢ قاصراً على شؤُون الادب لآثرتُ قصف قلمي على انفاق وقتي الثمين في مراسلات ودعوات لتعضيدهِ . وكنتُ ولا زلتُ ذا املٍ واسع في نصرة « المقتطف » لوثوقي بان نظرتكم الى الحوادث عميقة ولكن اتضح لي من كتابكم الكريم انكم لم تطلعوا اطلاعاً كافياً على مرامي العمل . فاوجه نظركم اولاً الى خطابي المنشور بعدد مايو من مجلة « رعمسيس » ثم الى رسالة ظهرت فيها بعدد سبتمبر وقد بعثتُ اليها برسالة اخرى اظنها نشرتْ في عدد اكتوبر . كذلك حررتُ « للمنار » كتاباً آخر لعلهُ سيظهر او ظهر في عدد اكتوبر . وبما ان ما كتبتهُ في هذا الباب لا يدور حول فكرة واحدة فحبذا لو عُنيتم بالاطلاع عليهِ كلهِ . وكان في الوسع اطالة الكتابة ولكني آثرتُ التكرار لما في ذلك من اعداد الافكار للاختمار بهذا الموضوع ودوام تنبيهها اليهِ حتى اذا ازف الوقت الصالح للانفاذ قريباً او بعيداً لم يفتنا النجاح . فلا عبرة بطول الدور التحضيري واستبعد ان يطول اذا آزرتنا الصحافة العربية

« يُعاب علينا الاقدام منذ الآن على هذا العمل الكبير وتُنسى الاسباب الخطيرة التي الجأتنا اليهِ الجاءً حتى اني لما حاولتُ اقناع المجتمعين في حفلة نادي الجمعية الاسيوية بأصوبية التأجيل عورضتُ معارضة شديدة واحدٌ من تُعرف فيهِ الرزانة والعلم فقال لن تكون لنا ولا لاهلنا كرامة اذا لم تكفنا وتكفهم الحوادث للنظر الى مزايا مثل هذا العمل المحتم انفاذهُ . وحسبي ان اقول ان العمل وان لم تكن لهُ صبغة سياسية الا انهُ منتظر منهُ ان يخدمنا خدمة قومية كبيرة زيادة على فائدتهِ التهذيبية التي لستم بحاجةٍ الى بيانها . والحكمة والمصلحة تقضي بتكرار الكتابة ورعاية العمل حتى يتيسر تحقيقهُ لان الافكار متى اقتنعت بصواب مشروع

لم تعصها الايدي في مساعدته . وارى في الصحافة الانجليزية هذه الروح الطيبة روح الثبات وتجنب خلق الاعذار في عدم المساعدة للرأي العام . فلا تزال تعلن عن ايّ عمل صالح يخدم انجلترا مهما كان نوعهُ بكل وسائل الاعلان الادبي حتى يبلغ اشدَّهُ . وهذه هي عين الخطة الحكيمة التي يجب ان تتبعها صحافتنا . واذا كنتُ قد كتبتُ اكثر من مرة اليكم في هذا الموضوع فذلك لانَّ المسألة هامة وليس هذا التعبير من مبتدعاتي بل انهُ ترجمان عواطف الكثيرين من اهل العربية هنا الشاعرين بحرج مركزنا . والمقتطف في وسعهِ اذا أراد ان يقصر الدور التحضيري شهوراً . ولا شك عندي في انَّ بقية المجلات العربية لن تدخر وسعاً حينئذٍ في الاقتداء بهِ » انتهى

ونحن لم نطَّلع على ما نشر في المجلات العربيَّة ولا وصول لنا اليها الآن ولكن لا يسعنا الأ الإِعجاب بهمة الدكتور ابي شادي وهمة اخوانهِ واصدقائهِ القائمين بهذا العمل الجليل واقدامهم عليهِ في احرج الاوقات . ولا شبهة عندنا في فائدة هذه الجمعية وفائدة اتصالها بالجمعية الاسوية الملكية . وقد لا يكون الزمان مساعداً لانشائها الآن ولكننا نثق ان القائمين بهذا العمل دققوا البحث والتنقيب فوجدوا ما يشجعهم على الاقدام عليهِ فليتحفوا المقتطف وسائر المجلات والصحف العربية ببعض ادلتهم وبما يطالبونهُ من الذين ينتظر منهم الاشتراك المادي في هذه الجمعية فلا ندَّخر وسعاً في نشر الدعوة اليها وتأييدها بكل ما في امكاننا

ولا يخفى ان الذين يسهل عليهم مساعدتها بالمال الكثير لان ثروتهم واسعة هم في الغالب من غير طلاب العلم ومن الذين لا تقبل الجمعيات العلمية ان تعدهم بين اعضائها . والذين ينتظر ان تنظمهم الجمعيات العلمية بين اعضائها هم في الغالب من الذين يعسر عليهم مساعدتها بالمال . فهل قسم منشئو هذه الجمعية الناس قسمين مثلاً قسم الحامين او المؤيدين Patrons وقسم الاعضاء العاملين فيدخل في القسم الاول كثيرون من الامراء والوزراء والاغنياء ويساعدون الجمعية اما بهبات كبيرة يهبونها اياها دفعة واحدة او يكتتبون بمالٍ سنوي . ويدخل في القسم الثاني رجال العلم والادب الذين ينتظر منهم ان يشتغلوا بمواضيع الجمعية وهؤلاء يفرض عليهم اشتراك سنوي طفيف . او نحو ذلك من التدابير التي يجب الاقرار عليها للعمل بها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) المغنطيسية الارضية

الزقازيق . فهيم افندي حلمي . هل قوة المغنطيسية الارضية واحدة على سطح الارض باجمعهِ ام تختلف باختلاف البعد عن قطبي المغنطيس

ج . تختلف واختلافها يكاد ينطبق على البعد عن الاقطاب المغنطيسية . وتعلم مواقع هذه الاقطاب من انحراف الابرة المغنطيسية ونعلم قوتها من مقدار هبوط احد قطبي الابرة الى اسفل . ففي مصر مثلاً تكاد الابرة الآن تتجه الى الشمال والجنوب تماماً فان قطبها الشمالي مائل الى الغرب درجة و٥٧ دقيقة فقط وقد كان ميلها اكثر من ذلك منذ ثلاثين سنة . وهبوط الابرة هنا نحو ٤١ درجة واذا تقدمنا شمالاً بشرق الى بحر الخزر صار ميل الابرة شرقاً ٥ درجات وهبوطها ٦٠ درجة واذا سرنا من هناك شمالاً حتى بلغنا الدرجة ٧٠ من الطول الشرقي و٧٠ من العرض الشمالي صار هبوط الابرة ٨٠ درجة اي نكون قد دنونا من قطب مغنطيسي . ونجد قطباً مغنطيسياً مثل هذا في شمالي اميركا الشمالية وقرب قطب الارض الجنوبي مما يلي استراليا

(٢) النوم على الجانب الايسر

ومنهُ . هل يفيد النوم صحياً على الجانب الايسر مثل النوم على الجانب الايمن

ج . المرجح ان النوم على الجانب الايمن انفع وقد ابنا ذلك في نبذة نشرناها في الصفحة ٣٦٧ من المجلد السادس من المقتطف الصادر منذ ٣٥ سنة حيث قلنا « ان الاوضاع الغالبة في النوم ان ينام الانسان على ظهرهِ او على جانبهِ الايسر او على جانبهِ الايمن وخيرها الاخير وشرها الاول لانهُ اذا نام على ظهرهِ بعد ان اكل كثيراً ثقلت معدتهُ وامعاؤُهُ على الشريان الكبير الذي يتوزع منهُ الدم على الجسد فضيقت مجراهُ قليلاً او كثيراً .... واذا نام على جانبهِ الايسر كان فم معدتهِ الى الاعلى فلا يسهل خروج الطعام منها الى الامعاء كما اذا نام على جانبهِ الايمن » . ولكن العادة تجعل الجسم يألف ما يعتادهُ

وتعدّلهُ فيقل ضررهُ او يزول فاننا نعرف شخصاً لا ينام الاَّ على ظهرهِ وهو لا يشكو من سوء الهضم ولا من تعب في المعدة ولا من احلام وكابوس

(٣) معرفة العرض بواسطة الشمس

ومنهُ ما كيفية معرفة عرض مكان بواسطة الشمس

ج . يلزم لذلك ان نعرف ميل الشمس اي بعدها عن خط الاستواء السماوي مقيساً على الهاجرة المارة بها وتعرف وقت طلوعها او غروبها

ولنفرض زاوية متم العرض تعدل ا والميل يعدل ب ووقت طلوع الشمس ت فاذاً $\text{نم ا} = \frac{\frac{١}{٢}\text{ق} \times \text{جت}}{\text{مم ب}}$ اي نظير مماس العرض يعدل نصف القطر مضروباً في جيب وقت طلوع الشمس مقسوماً على مماس ميل الشمس

(٤) ثدي الرجل

الاسكندرية . ابرهيم افندي راشد . ما فائدة وجود الثدي في صدر الرجل

ج . لا فائدة لهُ الآن . ويقال انهُ عضو اثري اي انهُ كان كبيراً يفرز لبناً قبلما اتسع الفرق بين الرجل والمرأة او بين الذكر والانثى ثم صغر على توالي الزمن بقلة استعمالهِ وقلة الحاجة اليهِ حتى صار اثريًّا كما صغرت اعضاء اخرى لقلة استعمالها وصارت اثرية

(٥) الغاية من الاهرام

ومنهُ . ما الفائدة التي بني لاجلها الاهرام على هذه المتانة

ج . بنيت الاهرام ليكون كل هرم منها مدفناً للملك الذي بناهُ او لهُ ولزوجتهِ . وكان قدماء المصريين يحرصون الحرص الشديد على جثثهم بعد موتهم فبعضهم بنى لها هذه المباني العظيمة لكي تحفظ فيها وبعضهم حفر لها قبوراً عميقة في الصخر واحتال في تعميقها وتشعُّبها حتى يتعذر الوصول الى الجثة اما لانهم كانوا يعتقدون ان النفس تتردَّد اليها بعد الموت او انها تعود اليها بعد زمن قصر او طال

(٦) النجوم والنمل

ومنهُ . ما هو ادق صنعاً النجوم والكواكب ام النملة وما يشابهها من الهوام

ج . يظهر من النظر في الموجودات انها ترتقي من البسيط الى المركب ومن الجماد الى الحي والكواكب على عظمها يكاد تركيبها يكون بسيطاً جدًّا كالصخور والاتربة والمياه والاهوية واما الحيوانات فمركبة تركيباً كثير التعقيد وفي بنائها من الدقة والاحكام ما لا مثيل لهُ في كل عالم الجماد

(٧) ازالة اثر الجدري

مصر . ادوار افندي جورجي . هل من طريقة لازالة اثر الجدري او بعضهِ

ج . اذا كان الاثر صغيراً قليل الغور

فيحتمل ان يزول مع الزمن . والاكثار من فرك الجلد حوله ُ يسهل زواله ُ واما اذا كان كبيراً غائراً فلا يزول الاّ بعملية جراحية ولكن قد تبقى منه ُ ندب اوضح من اثر الجدري

(٨) تنقيط الياء المتطرفة

ومنه ُ . لما كنت طالباً في سورية كان المدرسون يشددون علينا في تنقيط الياء المتطرفة ولما قدمت مصر والتحقت بمدارسها الفيت المدرسين ينهون الطلاب عن تنقيطها . وفي بدء دخولي المدارس المصرية كنت انقطها تبعاً لما تعودته ُ في سورية ولكن حضرات الاساتذة كانوا يعدون ذلك خطأ ً فاحشاً . وقد لاحظت ايضاً ان الياء المتطرفة منقطة في جميع كتب السوريين سواءٌ في ذلك المطبوعة في سورية او في مصر وعلى نقيض ذلك كتب المصريين فما هو سبب هذا الاختلاف واللغة واحدة واي الامرين اصح

ج . اقدم ما عندنا من الكتب العربية المعروف تاريخ خطهِ بالدقة كتاب لباب الآداب للامير اسامة بن منقذ فانه ُ خطَّ سنة ٥٧٧ للهجرة والياء المتطرفة فيهِ منقوطة غالباً —ولو كانت الفاً مقصورة— وغير منقوطة نادراً وهاكم بعض ابيات منه ُ وقد نقطنا المنقوط من ياءاتهِ

وما زلت تقصيني وتغرى بي الردي
وتهجرني حتى مرنت على الهجرِ
وتقطع اسبابي وتنسى مودتي
فكيف تري يا مالكي بالهوي صبري
فاصبحت لا ادرى ايأساً تصبّري
على الهجر ام حد التصبر لا ادري

فترون ان اكثر الياءات منقوط واكثر الالفات المقصورة غير منقوط وخط الكتاب من اجمل خطوط عصرهِ . وكتاب المصابيح للبغوي وتاريخ كتابتهِ سنة ٦٩٤ للهجرة واكثر ياءاتهِ غير منقوط مثال ذلك :

« قال النبي صلَّى الله عليهِ وسلم فوَالذى نفس محمد بيدهِ لو يرون مكانه ُ ويسمعون كلامه ُ لذهلوا عن ميتهم وبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشهِ رفرفت روحه ُ فوق النعش وهو ينادى يا اهلى ويا ولدي لا تلعبنَّ بكم الدنيا كما لعبت بى » . وقد توضع نقطتا الياء في حجرها

وعندنا نسخة من عهد الامام علي الى مالك بن الاشتر وقد كتبت الى السلطان بايزيد العثماني سنة ٨٥٨ للهجرة بخط من اجمل الخطوط التي وقع عليها نظرنا و ياءاتها كلها مهملة الاّ ما ندر مع انها مضبوطة بالشكل الكامل ولكن الياء المعجمة توضع تحتها شرطة صغيرة مائلة قليلاً الى اليمين والياء المعقوفة الى الوراء تنقط دائماً ولو كانت الفاً مقصورة بصورة الياء وهذا وجدناه ُ ايضاً في ورقة بخط فارسي قديم لا نعلم تاريخها

وكتاب الاطوار الاربعينية وهو بخط اسلامبولي جميل جدًّا وتاريخ كتابهِ ١٠٤٥ وياءَاتهُ كلها مهملة

ونسخة قديمة جدًّا من شرح فصول ابقراط لابن ابي صادق من اطباء القرن الخامس دخلت في ملك ابن الهمام الحنفي سنة ٨٥٩ ولعلها كتبت قبل ذلك وياءَاتها تنقط تارة وتهمل اخرى كقولهِ «قال ابقراط اوجاع العين يحلها شرب الشراب الصرف او الحمام والتكميد او فصد العرق او شرب الدواء. التفسير هذه التدابير ليست تتبع وجعًا بعينهِ للعين ولا في وقت بعينهِ حتى ان للمعالج ان اشتهى ان يفصد العليل فصدهُ وان اشتهى ان يدخلهُ الحمام او يسقيهُ شرابًا يفعل ذلك بل انما ينفع اوجاعًا مختلفة في اوقات مختلفة . . . قال ابقراط اذا اصاب المطحول اختلاف دم فطال بهِ حدث بهِ استسقاءٌ او زلق الامعاء . التفسير المطحول هو الذي في طحالهِ صلابة مزمنة ومتى حدث بهِ اختلاف الدم فذلك محمود حسن حسب ما حكم بهِ ابقراط»

واذا مدت ياء في الى الامام لم تنقط واذا مدت الى الوراء نقطت والغالب ان الياء المعجمة تنقط والمهملة لا تنقط كاصطلاح مطابع بيروت

وفي دار الكتب السلطانية مصاحف كثيرة قديمة تنقط ياءَاتها تارة ولا تنقط اخرى ومنها مصحف كتب سنة ٧٧٦ ياءَاتهُ منقوطة غالبًا وسنبحث في هذه المصاحف بحثًا مدققًا ونبين ما هو الغالب فيها بالاستقراء

نأتي الآن الى اقدم المطبوعات العربية ففي قانون ابن سينا المطبوع برومية سنة ١٥٩٣ تنقط الياء دائمًا

وفي تحرير اصول اقليدس لنصير الدين الطوسي الذي طبع ذلك الوقت او قبلهُ ببضع سنوات كل الياءَات منقوطة

وقاموس الفيروزبادي المطبوع طبع حجر في مدينة بمبي سنة ١٢٥٩ بالشكل الكامل ياءَاتهُ كلها غير منقوطة ولكن الياء اللينة يوضع تحتها شرطة واقفة والمرتدة الى الوراء تنقط غالبًا والمقصورة فوقها فتحة واقفة غالبًا

وفي كتاب الحيوان الذي ترجمهُ فارس الشدياق عن الانكليزية وطبع في مالطة سنة ١٨٤١ الياءَات كلها مهملة

وكتاب الاغاني الذي تم طبعهُ في مطبعة بولاق سنة ١٢٨٥ هجرية الياءَات كلها مهملة

والخلاصة ان الكتَّاب اختلفوا من قديم الزمان في تنقيط هذا الحرف وبعضهم حاول امن اللبس بين الياء والالف المقصورة بوضع شرطة تحت الياء وشرطة فوق الالف المقصورة والظاهر انهُ لما نقلت المطبعة الاميركية الى بيروت ووُضعت لها حروف جديدة اعتمد الذين تولوا امرها على ان

يفرقوا بين الياء والالف المقصورة فرقاً دائماً فاختاروا تنقيط الاولى واهمال الثانية ولو استشارونا لاشرنا بذلك

(٩) ترجمة كلمات زراعية

دكرنس. م. ف مهندس زراعي. بماذا نترجم الالفاظ الانكليزية التالية:

Sterilisation of the Soil. Exhaustion of the Soil. Deterioration of the Soil. Texture of the Soil.

ج. يحسن ان نترجم الاولى تعقيم التربة. والثانية انهاك التربة. والثالثة فساد التربة او انحطاطها. والرابعة قوام التربة او تماسك اجزائها

(١٠) معنى هذه الكلمات

ومنهُ. نرجو افادتنا عما تدل عليهِ هذه الالفاظ

ج. يراد بتعقيم التربة معالجة التربة بما يميت ما يضرُّها من المكروبات وانواع الفطر كالحرارة وغاز بي كبرتيد الكربون. وبانهاك التربة تكرار زرعها من غير تسبيخ حتى تضعف ويقل محصولها. وبفساد التربة زوال خصبها لاسباب أُخرى غير الزرع كما اذا دخلتها الاملاح او بطل صرفها. وبقوام التربة كون دقائقها شديدة التماسك لكثرة الطفال فيها أَو قليلة التماسك لكثرة الرمل فيها او نحو ذلك

(١١) البرفير

شبراخيت. احمد افندي الصرَّاف. ما معنى البرفير وما ضبط التلفظ بها

ج. البِرْفير بياء وفاء مكسورتين أَو الفِرْفير كلمة معربة يونانيتها بُرْفورا معناها اللون الارجواني اي الاحمر الضارب الى الزرقة وتطلق على الثياب التي تصبغ بهِ. وكان الفينيقيون من أَهالي صور وصيداء يستخرجون صبغ البرفير او الارجوان من حلازين كبيرة تكثر في البحر هناك. وكان امام الباب الجنوبي من مدينة صيداء تلة كبيرة موءلفة كلها من اصداف هذه الحلازين رأَيناها منذ ٤٦ سنة ثم جمعنا بعض الحلازين من البحر واستخرجنا الصبغ منها

(١٢) الدومينيون

ومنهُ. قرأْت في جريدة محلية تحت عنوان الدومينيون والحرب انهُ اصبح تأْليف وزارة جامعة في غاليا الجديدة الجنوبية امراً مفعولاً. فمن هم الدومينيون وما هي غاليا الجديدة الجنوبية

ج. معنى الدومنيون المُلْك أَي مايمتلك ومنهُ كلمة الدومين أي املاك الميري ويراد بها هنا بلاد استراليا. وغاليا الجديدة الجنوبية قسم منها واسمها بالانكليزية نيو سَوْث ويلس. وويلس اسم لجانب من انكلترا ويسمى بالفرنسوية غال ومنهُ لقب ولي عهد الانكليز برنس أُوف ويلس بالانكليزية وبرنس دي غال بالفرنسوية. ومعنى نيو جديد ومعنى سوث جنوب. فترجم المترجم هاتين الكلمتين الاخيرتين بكلمتين عربيتين والكلمة الثالثة

بلفظة فرنسوية ولعل النص الذي ترجم عنهُ كان فرنسويًا

وتقسم البلاد التابعة لانكلترا الآن الى اقسام وهي اولاً امبراطورية الهند . ثانيًا الدومنيون مثل كندا واستراليا . ثالثًا المستعمرات مثل مالطة وعدن . رابعًا البلدان التي وضعت عليها الحماية الانكليزية مثل مصر

(١٣) كتب في حال المرأة

مصر . محمود افندي احمد . ما هي الكتب الانكليزية التي يستطيع الطالب ان يدرس فيها تاريخ المرأة ومنشأ الزواج واصل الطلاق ونحو ذلك مما يختص بالمرأة في حالتها الاجتماعية

ج . ليس عندنا من هذه الكتب الانكليزية الاَّ كتاب الفيلسوف هربرت سبنسر في علم الاجتماع Principles of Sociology وهو ثلاثة مجلدات كبيرة تحوي نحو ٢٢٠٠ صفحة . وكتاب لورد افبري (السر جون لبوك) اصل العمران Origin of Civilisation وفيهما كليهما كلام وافٍ في هذا الموضوع

(١٤) بطارية مصباح الجيب

الاسكندرية . محمود افندي زيد . توجد فوانيس للجيب مكوَّنة من بطاريتين صغيرتين داخل علبة صفيح مكسوة قماشًا ولها بلورة محدبة في غطائها . فعند فقدان قوة البطارية اذبنا ملح الامونياك ووضعنا في البطاريتين بعض نقط منهُ فلم تفد وبحثنا عن شكل هذه البطاريات لابدالها بغيرها فلم نجد فنرجو ان تخبرونا عن تركيبها وسبيل اصلاحها

يظهر لنا ان هذه البطارية من النوع الجاف . والبطريات الجافَّة على انواع فمنها ما يصنع من الجبس واكسيد الزنك وكلوريد الزنك الذي في قوام العجين . وهذه البطارية كثيرة الاستعمال في الاعمال الطبية . ومنها ما يصنع من فحم الحطب والبلمباجين واكسيد المنغنيس الاول والجير المطفي والزرنيخ ومزيج من الغلوكس والدكسترين . تمزج هذه المواد معًا وترطب بمذوب كلوريد الامونيوم وكلوريد الصوديوم وبي كلوريد الزئبق والحامض الهيدروكلوريك . فترون من ذلك ان عمل هذه البطريات صعب جدًّا فاذا بطل فعلها فلا تستطيعون اصلاحها . والعادة ان يشتري صاحبها غيرها اذا بطل فعلها

(١٥) متي وجدت الكتابة العربية

الفيوم . جرجي افندي خلف . في اي عهد وجدت الكتابة العربية عند العرب

ج . اقدم كتابة عربية رأيناها تاريخها سنة ٨٧ للهجرة ولا نظن انهُ توجد الآن كتابة بحروف عربية اقدم منها ولا نعلم نوع الحروف العربية التي كتب بها العرب قبل ذلك

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر ديسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٢	٣	٥٥	صباحاً
البدر	٩	٢	٤٤	مساءً
الربع الاخير	١٧	٨	٦	«
الهلال	٢٤	١٠	٣١	«
الربع الاول	٣١	٢	٧	«
القمر في الاوج	١٣	١٠	٣٨	«
« « الحضيض	٢٦	٢	٣٠	صباحاً

السيارات

عطارد . لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساءٍ في آخرهِ

الزهرة . تكون كوكب صباح الشهر كلهُ

المريخ . يكون كوكب مساءٍ « «

المشتري . يشرق نحو الساعة ٢ صباحاً

زحل . يغرب نحو الساعة ٨ مساءً

العلم والحرب

ان الحرب على اشتداد اوارها وتفاقم امرها لم تشغل الناس عن العلم وشؤونهِ . فكلّ يوم لنا اختراع وكلّ يوم لنا اكتشاف وكلّ يوم نشاهد اثراً علميًّا جديداً او نسمع بعزمة في سبيل العلم . فقد جاء من اركانجل الثغر الروسي المشهور ان جمعيتها المنوطة بدرس اقاليم روسيا الشمالية قامت تفتش عن بعثتين علميتين قصدتا الاصقاع القطبية للاكتشاف ثم لم يسمع عنهما شيءٌ . الواحدة بعثة برآسة رجل اسمهُ روسانوف خرجت منذ بضع سنوات للاكتشاف وكان آخر ما سمع عنها سنة ١٩١٢ وكانت في طريقها الى بحر كارا . والثانية مرّت في بوغاز يوغور سنة ١٩١٢ وآخر ما سمع عنها انها تركت سفينتها سنة ١٩١٤ في الدرجة ٨٣ من العرض الشمالي و ٦٣ من الطول الشرقي . وقد قامت الجمعية المذكورة بجمع ٢٥٠٠ جنيه تعطى جوائز للذين يخبرونها بما جرى للبعثتين . والمظنون انهُ لا بدّ ان تكونا قد هلكتا

هذا في روسيا . اما في انكلترا فان الرجل الذي لهُ من الحرب اعظم شاغل وهو لويد جورج وزير الحربية خطب بالامس خطبة نعى فيها على سامعيهِ خلوّ غياض وايلس بلدهِ من الهزار المشهور بغنائهِ فقامت الصحف تتناقش في هذا الموضوع العلميّ

وتكثر من اللغط والصخب فيهِ فاسفرت مناقشتها عن ان هذا الطائر جعل في الثلاثين سنة الاخيرة يهاجر الى انحاء البلاد الغربية حتى لم يُرَ في انحائها الشرقية مدة طويلة

وربما كان اعجب من هذا وذاك اشتغال رجال الميادين بالشؤُون العلمية وسط المعمعان «بين طعن القنا وخفق البنود» فقد كتب ضابط انكليزي من فرنسا الى احدى الصحف العلمية يقول في ١٧ اكتوبر يقول «رأينا قوس قزح قمريًّا في اتابل عرضهُ عرض قوس قزح شمسي ولكننا لم نتبيَّن فيهِ أَلوانًا بل كان لونهُ اغبر فاتحًا» . ولا نكاد نتصفح مجلة علمية الاَّ قرأنا فيها ان هذا الضابط او ذاك الجندي يبحث مع اعمال الميدان الحربية في طبيعة تربتهِ وجوّهِ ونباتهِ وحيوانهِ ومائهِ وآثارهِ وما شاكل ذلك . ولا عجب فكثيرون بين الجنود والضباط من رجال العلم وقد انتظموا في سلك الجيش لخدمة بلادهم . وان انشاء الصحف في الخنادق وقد كتبنا فيهِ مطولاً في عدد ماضٍ لمن اعظم الشواهد على ما نحن بصددهِ

قيمة اكتشاف اميركا

حسب بعضهم قيمة اكتشاف كولمبس لاميركا الشمالية وبالتالي لاميركا الجنوبية فقدروهُ بست مئة الف جنيه كل يوم من سنة اكتشافهِ اولاً اي سنة ١٤٩٢ الى هذا اليوم فالمجموع نحو ٩٣ الف مليون جنيه . فاذا حسبنا ان متوسط ما تنفقهُ الدول المتحاربة في هذه الحرب ٣٠ مليون جنيه في اليوم فانها تنفق هذا المبلغ الهائل في ٨ ½ سنة . هذا اذا فرضنا ان الحرب تدوم تلك المدة كلها واغضينا عن ابواب الخسارة الاخرى التي تجرها الحرب كخسارة السفن وشحنها والكساد الذي يصيب الاعمال والاشغال المختلفة من صناعية وتجارية . وخسارة النفوس وهذا مما لا يقدر بمال ولكن اذا قدرناهُ كما تقدرهُ المحاكم عادة وقدرنا ابواب الخسارة الاخرى رجح المجموع في نحو ثماني سنوات على جميع ما كسبهُ الناس من اكتشاف اميركا مدة نحو اربعة قرون . وهذا غاية الاسراف ان ينفق الانسان في يوم ما كسبهُ في ٥٠ يومًا

علة الشيب الفجائي

من اغرب المظاهر التي حار الانسان في تعليلها صيرورة الشعر الاسود ابيض فجأَة اجابة لداعي الخوف او الغضب او الحزن او غيرها من الشهوات القوية . فقد زعموا ان رأس ماري انتوانت ملكة فرنسا اشتعل شيبًا في ليلة واحدة اي الليلة التي سبقت مقتلها . والمحققون ينكرون هذا الزعم ولكن هناك حوادث محققة لا يمكن انكارها شاهدها الاطباءُ وشهدوا بصحتها . منها حادثة

جندي كان مقيماً في بعض خنادق الارجون بفرنسا فنسف خندقهُ بلغم طوَّح بهِ في الهواء ثم دفن تحت الانقاض. فلما انتشل وجد اصمَّ فنقل الى المستشفى و بينا كان فيهِ رأى نفسهُ في مرآة واذا بفودهِ الايسر تعلوهُ بقع من الشعر الابيض لا شعرة سوداء بينها. وظهر من التحقيق ان الجانب الايسر من رأسهِ ترضض كثيراً بالانفجار وانهيال التراب عليه. ولما كان شعرهُ قد ابيض في بعض هذا الجانب فقط استنتج الاطباء ان رضوضهُ كانت علة شيبهِ الفجائي ولكنهم لم يستطيعوا البتَّ في هذه المسئلة

نقول ومن المحتمل ان الجروح التي تصيب الراس تترك الشعر النابت في موضع التئامها ابيض بدليل ان الدَّبَر او العقور التي تصيب ظهور الدوابّ تترك الشعر مكانها ابيض غالباً بعد اندمالها. هذا سبب من اسباب الشيب الباكر ولكن اسباب الشيب الفجائي لا تزال مجهولة

علماءُ الانكليز وعلماءُ الالمان

الشائع الراسخ في الاذهان ان اكثر العلماء من الالمان لكن الاستاذ فريزر هرس كتب الآن في مجلة ناتشر مبيناً فساد هذا الزعم ومثبتاً ان اكثر العلماء هم من الانكليز وحلفائهم لا من الالمان وعدَّد منهم الفيلسوف اسحق نيوتن مكتشف الجاذبية العامَّة ووليم هارفي مكتشف دورة الدم وبريستلي مكتشف الاكسجين ورذرفورد مكتشف غاز النيتروجين ودلتون واضع اصول علم الكيمياء وفراداي واضع اساس المغنطيسية الكهربائية وداڤي مثبت كون المعادن القلوية عناصر. ومنهم ايضاً بويل وكفنديش ووط وستفنسن ولسلي وهنت وليل وكلهم من كبار المكتشفين. ومنهم نبير وهرشل وادمس وكلارك مكسول وكلفن وهم من كبار الرياضيين. وقال ان ابناء الانكليزية هم الذين اخترعوا الآلة البخارية والتلغراف الكهربائي والتلفون والفونوغراف والبيسكل والاروبلان. ولحلفائهم من الايطاليين والفرنسويين النصيب الوافر من الاختراع والاكتشاف فان منهم استاشيوس وملبيجيوس وبيوزلي وسبلنزاني وغلفني وفولطه وافوغادرو ولافوازيه ولابلاس ولاغرانج ومونغلفيه وكيفيه ولامارك وكلود برنار وشفرل وباستور. وكل هؤُلاءِ من الذين يجب ان تكتب اسماؤُهم على جبين الدهر بحروف ذهبية كبيرة. ونحن لا نبخس ما لعلماء الالمان من الفضل مثل ميَر وهلمهلتز وارلخ ولكن الالمان يجحدون فضل علمائنا تعمُّداً ولا يذكرونهم في كتبهم وبلغ من اغماطهم لفضل الفضلاء ان قال احد اساتذتهم بالامس انهُ يجب على طيَّاريهم ان يطرحوا قنابلهم على قبر نيوتن وفراداي وشكسبير مع انهم كانوا يدعون قبل ذلك ان شكسبير الماني لا انكليزي

الآلة البخارية الشمسية

لقد خطر لكثيرين استخدام حرارة الشمس لتسخين الماء وادارة الآلات البخارية بهِ ورأى كثيرون من اهالي القاهرة منذ بضع سنوات آلات بخارية في المعادي تدار بحرارة الشمس وترفع الماء من النيل · لكن السطوح الزجاجية التي تجمع حرارة الشمس لتسخين الماء كانت واسعة جدًّا لا يحتمل ان احداً يقيم مثلها في اطيانهِ لاستخدامها في رفع ماء الري بدل الفحم او البترول · وقد حسب بعضهم ان حرارة الشمس التي تنصبُّ يوميًّا على صحراء طولها ثمانية آلاف ميل وعرضها ميل واحد تكفي لادارة ٢٢مليونًا وثلثمائة الف آلة بخارية شمسية قوة كل آلة منها مئة حصان · ولكن كيف توقى سطوح هذه الآلات من الغبار في تلك الصحاري ومن الرمال التي تسفيها الرياح · ثم ان الحصان الواحد البخاري يلزم لهُ سطح من الزجاج سعتهُ مئة قدم مربعة فآلة قوتها عشرون حصانًا يلزم لها سطح طولهُ مئة قدم وعرضهُ عشرون قدماً على الاقل وهي لا تدور الاَّ وقت اشتداد حرارة الشمس من الساعة العاشرة صباحاً الى الثالثة او الرابعة بعد الظهر · والآلات البخارية يجب ان تكون مهيأة للادارة كل ساعة من ساعات النهار ومن ساعات الليل ايضاً

بنيامين كد

توفي في اكتوبر الماضي بنيامين كد الكاتب الانكليزي الاجتماعي المشهور وهو في الثامنة والخمسين من عمرهِ · فقد كتب كتباً معروفة وانشأ مقالات جمة في الفلسفة الاجتماعية على نظام مبتكر لم يسبق اليهِ واول كتبهِ واشهرها كتاب « النشوء الاجتماعي » صدر سنة ١٨٩٤ والاساس الذي بناهُ عليهِ هو ان الدين ليس عدوَّ العلم وتنوير الاذهان بل هو بالضد من ذلك فان مبادئهُ الادبية كانت من اعظم عوامل الارتقاء الاجتماعي وهو مرتبط كلَّ الارتباط بذلك الجزء من فطرتنا الذي ينسب اليهِ كلُّ ارتقاء اجتماعي حديث والذي يرسم لنا خطة تقدمنا المستقبلة · ولذلك ذهب الى ان ارتقاء المجتمع والمدنية الحديثة ليس سببهُ ارتقاء المدارك وتقدم العلم بل استمرار عمل المعتقدات الدينية · ومن اشهر مقالاتهِ مقالة في الطبعة العاشرة من الانسيكلوبيديا البريطانية موضوعها تطبيق مذهب النشوء على المذهب الاجتماعي · ومقالة في الطبعة الحادية عشرة (الاخيرة) منها في الاجتماع · وفي سنة ١٩٠٨ القى في جامعة اكسفرد الخطبة السنوية التي تخطب تذكاراً لسبنسر وموضوعها « الفردية وما بعدها »

تعقيم الجروح

احدث الطرق لتعقيم الجروح طريقة الدكتور كرل الاميركي وخلاصتها فتح الجرح الى اعمق مكان منهُ ووضع انابيب من اللستك فيهِ وربطها بنسيج سلكي ثم يغسل الجرح بمحلول من مضادات الفساد كل ساعتين بواسطة الانابيب وتغيير اربطة الجرح مرة في اليوم. وقد خطب الدكتور شرمان الاميركي في الجمعية الطبية الملكية بلندن شارحاً هذه الطريقة ومما قال ان نتيجة تعقيم الجروح بها مدهشة وان الجرح يصبح خالياً من كل فساد في ايام قليلة. اما المحلول الذي يستعملهُ الدكتور كرل فهو محلول داكنس وقد اختير دون مئتي محلول اخرى جربت تمام التجربة وهو مؤلف من كلوريد الجير وكربونات الصودا وبيكربونات الصودا ممزوجة معاً بالماء العادي على نسب مخصوصة. ويقال ان معالجة الجروح بهذه الطريقة تعجّل شفاءها كثيراً

آثار اسوج

وجد في بعض بلاد اسوج نقوش قديمة على الصخور تمثل رجالاً ونساء واولاداً وجنوداً حاملين تروساً وخيلاً وحيوانين من ذوات الاربع مزخرفي الرأسين ولكن لا يبين ما هو نوعهما

فناء الحيتان

كتب عالم في احدى الصحف العلمية الانكليزية مقالة بعنوان «الاوقيانوس مراعينا المستقبلة» يحتجُّ فيها على كثرة صيد الحيتان الكبيرة في جميع بحور العالم ويقول لا بدَّ ان يجيءَ يوم يصبح فيهِ اعتماد الانسان فيما يأكل من اللحم على الحيتان الكبيرة وذلك حينما تتعذَّر تربية الماشية لتعذُّر المراعي على اثر اكتظاظ الارض بالسكان

وقد علقت مجلة ناتشر على ذلك قولها: ونحن وان كنا نخالف الكاتب في رأيهِ هذا نوافقهُ على وجوب الاقلال من صيد الحوت لاسباب اخرى كثيرة لا تقل شأناً عن السبب الذي قدمهُ. فلا بد من التعجيل في سن القوانين التي تقيد صيد الحوت والأ عدَّ في بعض البحور بين الحيوانات البائدة

المدافع والحيوانات

ظهر بالبحث ان الارانب وهي موصوفة بشدة الخوف لزمت اوجرتها في ميادين الحرب دون سائر الحيوانات البرية كالدب والخنزير البرّي وكلب الماء والغزال على انواعهِ. وان الطيور التي لم يرعها شبوب نار الحرب فبقيت حيث كانت هي البومة والصقر والغراب وغيرها من الحيوانات آكلة اللحوم

فولاذ لا يصدأُ

اخترع في انكلترا نوع من الفولاذ (الصلب) لا يصدأُ ولا يتغير لونهُ بمس الحوامض لهُ او أي صنف من اصناف الطعام ويعزى ذلك فيهِ الى مزج الحديد الذي يصنع منهُ بمعدن الكروم على نسبة ١٢ او ١٣ في المئة. اما الكربون فيهِ فلا يزيد متوسطهُ على ربع الى ثلث في المئة اي ان نسبتهُ واطئة فلا يمكن ان يكون سبب هذه الخاصة. وهذا الفولاذ اغلى من الاصناف المعروفة ولكن بقاء لونهِ لامعاً غير متغير يوازن هذا الغلاء ويرجح عليهِ

السمك المنير

بين معروضات المتحف الاميركي نموذج لسمكة منيرة تقطن اعماق البحار حيث الظلام حالك فتهتدي بالنور المنبثق منها. والناظر الى النموذج المصنوع لتمثيلها يرى على جانبي السمكة نقطاً منتظمة الابعاد وعلى قمة راسها بقعة كبيرة فهذه النقط وهذه البقعة ترى منيرة في السمكة الحيَّة. وقد صنعوا النقط في النموذج من ازرار زجاجية وبقعة الراس من جلاتين مصبوغ والازرار تتصل بجوف السمكة بانابيب. فاذا ارادوا تمثيل السمكة حية اوصلوا بها مجرى كهربائيًّا فترى منيرة من جانبيها ومن رأسها

شفاء صمم الحرب

يعود كثيرون من الجنود وقد فقدوا سمعهم لشدَّة الاصوات التي دخلت آذانهم. وقد عهدت الحكومة الفرنسوية الى الدكتور ماراج في معالجة هؤُلاء الصم فجعل يعالجهم باسماعهم بعض الحروف باصوات قوية حادَّة من آلة تنطق بها كذلك فلا يمضي اسبوعان على مَن اعتراهُ الصمم الحربي حتى يعود سمعهُ اليهِ. ويقال ان ٦٨ في المئة من الذين يعالجون كذلك يشفون ويعودون الى ميادين القتال

معادن نروج

اكتشف حديثاً في بعض انحاء نروج منجم كبير فيهِ كثير من المعادن منها الفضة والبزموت ويقال ان فيهِ ذهباً ايضاً. وفي الصيف الماضي اكتشف بعضهم معدن فحم حجري في احدى جزر نروج وظهر لهم بعد البحث انهُ اوسع كثيراً مما كانوا يظنون

بلون تسبلن الجديد

انزل الانكليز بلوناً من بلونات تسبلن الجديدة سالماً فوجدوا ان طولهُ ٦٨٠ قدماً وقوة آلاتهِ ١٥٠٠ حصان وسعتهُ مليونا قدم مكعبة ويستطيع رجل واحد ان يتحكم في ادارة كل آلاتهِ وفيهِ تسع بنادق آلية

اكبر المدافع البحرية

كانت المدافع الكبرى التي صنعها الانكليز حديثاً وسلحوا بها بوارجهم الكبري قطر فوهة المدفع منها ١٥ بوصة . وقد ثبت الآن انهم صنعوا مدافع اكبر منها جداً قطر فوهة المدفع منها ١٨ بوصة (نحو ٤٥ سنتمتراً) وثقلهُ ١٥٠ طنًّا وثقل قنبلتهِ ٣٠٠٠ ليبرة وسلحوا بوارجهم الجديدة بهذه المدافع الضخمة والمرجح ان هذه المدافع تصيب البوارج التي تسدَّد اليها وتخرقها ولو كانت على ١٥ ميلاً منها

تذكار الاستاذ رمزي

تألفت لجنة في لندن برآسة لورد ريلي لاقامة تذكار للاستاذ السر وليم رمزي وقد اجتمعت في ٣١ اكتوبر الماضي فاقترح المستر بيز مدير البريد العام ان يجمع مال يستخدم في ترقية تعليم الكيمياء والبحث الكيماوي تذكاراً للسر وليم رمزي وان تشترك كل الامم في ذلك فوافق الحضور على هذا الاقتراح

اطول الكباري

عزمت مدينة سان فرسسكو باميركا على بناء كبري (جسر) يكون اطول ما بني من نوعهِ حتى الآن فان طولهُ سيبلغ خمسة اميال ونصف ميل ونفقات بنائهِ ستبلغ ٢٢ مليون ريال ويكون في قسمهِ الاوسط ست عشرة قنطرة او فتحة سعة كلٍّ منها ٢٥٠ قدماً ويكون في سطحهِ طبقتان في العليا منهما ثلاث سكك للمارة وفي السفلى اربع طرق لسكك الحديد

ميتة غريبة

كان رجل اميركي يصيد السمك بصنارتهِ من احدى السواقي والصنارة معلقة بقضيب حديد كما هي العادة هناك وهو خائض في الماء . وفيما هو يرفع القضيب علق طرفهُ باسلاك التلغراف فوقهُ فصعق ومات لساعتهِ . وليست غرابة هذه الميتة في اختفاء سببها فانهُ معروف وهو مرور تيار كهربائي قوتهُ ٢٠ الف فلط في جسمهِ وساعد على تتميم الدائرة وجود الرجل في الماء والماء موصل جيِّد للكهربائية كما هو معروف . وانما غرابتها في كونها مفردة في بابها اذ لم يسمع قبلها بحادثة مثلها

مناطق النجاة

احدث التحسينات في المناطق التي يلبسها ركاب السفن عند اصابة سفنهم بسوء انهم يعلقون بها مصباحاً كهربائياً موضوعاً في صندوق شفاف لا ينفذهُ الماء فتسهل بذلك رؤية لابسي المناطق ليلاً ويسهل انقاذهم من الغرق

سبب زرقة البحر

الغالب ان يقال ان لون البحر ازرق وان بعض السبب في زرقتهِ انعكاس وجه السماء الصافي عنهُ . اما البعض الآخر فهو شدة ملوحتهِ . ففي البحار الاستوائية حيث يشتدُّ الحرُّ وبالتالي يكثر التبخر وتشتدُّ ملوحة الماء تجد البحر ازرق او ضارباً الى الزرقة . واما في البحار الباردة فتجدهُ ضارباً الى الخضرة

جيولوجية الصين

استدعت الحكومة الصينية عالماً من علماء الجيولوجيا الاسوجيين لكي يبحث في بلادها بحثاً جيولوجيًّا وضمت اليهِ شابًّا صينيًّا درس علم الجيولوجيا وغرضها معرفة ما في بلادها من المعادن المختلفة وكل ما يمكن التوسُّل بهِ الى استخراجها

التطعيم الواقي من التيفويد

ظهرت الحمى التيفويدية في الجيش البريطاني في فرنسا فاصيب بها ١٤١٢ نفساً فتوفي ٥ في المئة من الذين كانوا مطعمين بالطعم الواقي من التيفويد و٢٣ في المئة من الذين لم يكونوا مطعمين بهِ وتوفي بالباراتيفويد واحد وثمن في المئة من المطعمين واربعة وثلثين في المئة من غير المطعمين

الاقتصاد في الورق

بلغ من اقتصاد احدى شركات سكك الحديد الاميركية في الورق على اثر غلائهِ انها صنعت «ظروفاً» خصوصية للكتب والرسائل التي تتداولها دوائرها المختلفة . ووجه هذه الظروف مقسوم بخطوط متقاطعة الى اثني عشر مربعاً تكتب فيها العناوين المختلفة كلما انتقلت المراسلات من دائرة الى دائرة . وقد اقتصدت الشركة بهذه الطريقة في السنتين الماضيتين ٣ ٢٥٣ ٠٠٠ ظرف ثمنها ٣٧٠ جنيهاً . وهو اقتصاد قليل ولكنهُ دليل على مبلغ ما عند القوم من الحيلة التجارية التي هي اساس النجاح في العمل

صناعة الاوتوموبيل

يؤخذ من بعض الاحصاءات ان عدد مركبات الاوتوموبيل في اميركا كان ٤٨٠٠٠ سنة ١٩٠٦ فاصبح ٢ ٢٤٥ ٦٦٤ في آخر سنة ١٩١٥ اي زاد نحو ٤٧ ضعفاً في اقل من عشر سنوات

خطوط جديدة في المريخ

لما كان المريخ في الاستقبال الاخير شاهد راصدوهُ في مرصد لول الاميركي خطوطاً جديدة فيهِ اصغر حجماً من ترعهِ المشهورة

وفاة بكتريولوجي شهير

توفي في مدينة بريسلو بالمانيا الاستاذ البرت نيسر المشهور بمباحثهِ العلمية في الامراض الزهرية . على ان اشهر ما اشتهر بهِ اكتشافهُ سنة ١٨٧٩ لمكروبات الداء المعروف باسم الزنقة او التعقيبة . وقد سهل اكتشافهُ معالجة الداء كثيراً وتشخيصهُ ومنعهُ . وهو اول من استعمل البروتارجول في معالجتهِ . ونيسر يهودي مثل ارليخ ومتشنيكوف

قتل الخيل بالغاز

العادة انهُ اذا هرم الفرس او كسر عظم من عظامهِ او جرح جرحاً بالغاً كثير الالم حتى امست حياتهُ عبئاً ثقيلاً عليهِ ان يرمى بالرصاص انقاذاً لهُ من الالم بدعوى ان هذه الميتة اهون الميتات واسرعها . ولكن رأى الاميركيون بالتجربة ان الموت باستنشاق غاز النور اهون من هذه الطريقة فشرعوا يستعملونها عند ارادة قتل الخيل وذلك انهم يضعون الفرس في مكان ضيق ويضعون امامهُ العلف ويطلقون الغاز من انبوبة تحتهُ فيموت ميتة لا نزع فيها ولا الم

تسخين الماء بالكهربائية

اخترعت في اميركا آلة صغيرة لتسخين كميات قليلة من الماء عند الحاجة وهي مؤلفة من انبوبة معدنية طولها ٧ بوصات فاذا أريد تسخين بعض الماء في كاس وصلت الانبوبة بمجرى كهربائي من طرفها ثم غمس الطرف الآخر في الماء فلا يمضي الاَّ القليل حتى يسخن الماء واذا تركت الانبوبة فيهِ غلي في لحظة من الزمان

اعمق مكان في البحر

اعمق مكان في البحر قيس حتى الآن يبلغ عمقهُ ٥٢٦٩ قامة او ٣١٦١٤ قدماً وهو اعلى من اعلى قنة في جبال حملايا التي هي اعلى جبال الدنيا . وموقع هذا المكان في الاوقيانوس الباسيفيكي على ٧٥ ميلاً جنوبي جزيرة اسمها جوام . ومتوسط عمق البحر ٢١٠٠ قامة او ١٢٦٠٠ قدم

اسرع مطبعة

اتمت جريدة نيو يورك هرالد المشهورة تركيب مطبعة تطبع ٦٥ الف نسخة في الساعة والنسخ تخرج منها اما مطوية على ٨ صفحات او ١٦ صفحة او ٣٢

اصلاح خطأ

ورد في الصورة التي صدر بها هذا الجزء انها من مقتطف ديسمبر والصواب انها تابعة لمقتطف نوفمبر وقد تركت سهواً منهُ فالحقت بهذا الجزء

فهرس الجزء السادس من المجلد التاسع والاربعين

صفحة

٥٢١ متى تنتهي هذه الحرب (مصوَّرة)
٥٢٦ علاج الدوسنطاريا الجديد . للدكتور فليمون ڤيتالي
٥٢٩ أمالي حيوية والشيخوخة . للدكتور امين ابو خاطر
٥٣٩ المتطبّبون في الصين
٥٤١ البلون للسفر بين اوربا واميركا (مصوَّرة)
٥٤٤ الطب الشرعي . للدكتور محمد زكي شافعي طبيب مركز الفيوم
٥٥٢ المساواة بين الرجال والنساء
٥٥٧ المذنبات المفقودة
٥٦٠ البورصة واعمالها
٥٦٧ رومانيا تاريخها واحوالها . لأدوار الياس باشا (مصوَّرة)
٥٧٠ حبوب إطالة العمر
٥٧٢ مصر منذ تسعين سنة . لديمتري افندي نقولا

٥٨٠ باب الزراعة * تحديد اسعار الحبوب ومنع اصدارها . محصول القطن المصري . تجارب في ري القطن . زرع القمح . تقييد اصدار البيض . وزارة الزراعة وتقديرها للقطن
٥٩٠ باب تدبير المنزل * دواء كل شيء . الكلف والنمش . تغطية الاطفال ليلاً . فوائد منزلية
٥٩٣ باب المراسلة والمناظرة * استدراك . ذكرى الاخاء بين معهدين . القمح ذو السنابل . دعوة اللجنة التحضيرية لجمعية آداب اللغة العربية
٦٠١ باب المسائل * وفيهِ ١٥ مسأَلة
٦٠٧ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٣٤ نبذة